جامعة اليرموك

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

قسم الدراسات الإسلامية

منهج التربية الإسلامية في تزكية النفس من الحسد

إعداد الطالبة

ربى عفيف مقبل

إشراف

د. عماد عبد الله الشريفين

قدمت هذه الدراسة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في التربية الإسلامية

الفصل الدراسي الأول

١٤٣٤هـ-٢٠١٢م

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

منهج التربية الإسلامية في تزكية النفس من الحسد

إعداد الطالبة

ربى عفيف مقبل

بكالوريوس معلم مجال – تربية إسلامية – جامعة اليرموك، ٢٠٠١م

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التربية الإسلامية، جامعة اليرموك، إربد، الأردن

وافق عليها

الدكتور عماد عبد الله الشريفين.....مشرفاً ورئيساً.
أستاذ مشارك في التربية الإسلامية

الدكتور محمد أمين حسن بني عامر.....عضواً.
أستاذ في الدعوة والثقافة الإسلامية

الدكتور علاء صالح هيلات .....عضواً.
أستاذ مساعد في العقيدة ومقارنة الأديان

تاريخ المناقشة

٢٠١٢/١٢/١٣

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإهداء

*إلى رمز الحب وبلسم الشفاء إلى القلب الناصع بالبياض (والدتي الحبيبة).

*إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم إلى القلب الكبير (والدي العزيز).

*إلى من وقفوا بجانبي وأعانوني وشجعوني بلا كلل ولا ملل أخي وأخواتي وصديقاتي.

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي المتواضع سائلةً المولى عز وجل أن يكون في ميزان حسناتي يوم الدين.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الشكر والتقدير

الحمد لله مجزل الفضل وواهب العقل، الذي علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على المعلم الأول هادي البشرية خير معلم وأجل مرشد، الذي أخرج الناس من ظلمات الجهل إلى نور الإيمان والحق المبين، أحمده تعالى على ما آتاني من فضله وأشكره على جزيل نعمه وتوفيقه في إنجاز هذه الدراسة.

ثم أتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذي الفاضل المشرف على هذه الدراسة الدكتور عماد عبد الله الشريفين الذي بذل من وقته وجهده الكثير في سبيل تقديم النصح والإرشاد، فكان خير معين لي في كل مرحلة من مراحل إعداد هذا البحث بحسن أسلوبه ودقة ملاحظاته وتوجيهاته البناءة، فتعلمت على يديه وانتفعت بعلمه، فجزاه الله عنّي خير الجزاء.

كما وأتقدم بالشكر والتقدير إلى الأساتذة الكرام أعضاء لجنة المناقشة: الدكتور محمد أمين حسن بني عامر، والدكتور علاء صالح هيلات، الذين تفضلوا بقبول مناقشة هذه الرسالة، وقدموا كلّ نصح من شأنه الارتقاء بمستوى هذا العمل وخروجه بصورة أفضل، فجزاهم الله كل خير ووفقهم لما يحبه ويرضاه.

كما لا يسعني إلا أن أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى كل يد بيضاء أسهمت في إنجاز هذه الرسالة وإلى كل من كان له فضل بالمساعدة وتذليل الصعوبات.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

الفهرس

الموضوع	الصفحة
قرار لجنة المناقشة	ب
البسملة	ج
الإهداء	د
الشكر والتقدير	هـ
الفهرس	و
الملخص باللغة العربية	ح
المقدمة	١
مشكلة الدراسة وأسئلتها	٢
أهداف الدراسة	٣
أهمية الدراسة	٥
منهجية الدراسة	٦
الدراسات السابقة	٧
التعريفات الإجرائية	١٠
الفصل الأول: مفاهيم أساسية في الدراسة	١١
المبحث الأول: مفهوم التربية الإسلامية	١٢
المبحث الثاني: مفهوم تزكية النفس الإنسانية وأهميتها	١٦
المبحث الثالث : الحسد: مفهومه وحكمه وأقسامه وأسبابه	٣١
الفصل الثاني: الوسائل الوقائية في تزكية النفس من الحسد	٤٦
المبحث الأول: العقيدة وأثرها في تزكية النفس من الحسد	٤٧
المبحث الثاني: العبادات وأثرها في تزكية النفس من الحسد	٥٥
المبحث الثالث: الأخلاق الإسلامية وأثرها في تزكية النفس من الحسد	٦٩
المبحث الرابع: معرفة الفروق الفردية (الوسيلة المعرفية)	٨٢

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثالث: الوسائل العلاجية في تزكية النفس من الحسد	٩٣
المبحث الأول: الوسيلة العلمية	٩٤
المبحث الثاني: الوسيلة العملية	١٠١
الفصل الرابع: الآثار المترتبة على تزكية النفس من الحسد	١١٣
المبحث الأول: الآثار الفردية المترتبة على تزكية النفس من الحسد	١١٤
المبحث الثاني: الآثار الإجتماعية المترتبة على تزكية النفس من الحسد	١٣٠
الفصل الخامس: نماذج قرآنية في واقعة الحسد	١٣٧
المبحث الأول: حسد إبليس لآدم عليه السلام	١٣٨
المبحث الثاني: حسد ابن آدم عليه السلام لأخيه	١٤٢
المبحث الثالث: حسد إخوة يوسف عليه السلام	١٤٥
الخاتمة (النتائج والتوصيات)	١٥١
قائمة المصادر والمراجع	١٥٥
فهرس الآيات	١٦٧
فهرس الأحاديث	١٧٥
الملخص باللغة الإنجليزية	١٧٩

© Arabic Digital Library Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الملخص

منهج التربية الإسلامية في تزكية النفس من الحسد

مقبل، ربى عفيف، منهج التربية الإسلامية في تزكية النفس من الحسد، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، ٢٠١٢م، بإشراف د. عماد عبد الله الشريفين.

هدفت الدراسة إلى بيان منهج التربية الإسلامية في تزكية النفس من الحسد وذلك من خلال توضيح مفهوم تزكية النفس الإنسانية وأهميتها، وبيان مفهوم الحسد وحكمه وأسبابه، ثم تقديم الوسائل الوقائية لتزكية النفس من الحسد من خلال تعميق مبادئ العقيدة الإسلامية والإلتزام بالعبادات والتحلي بالأخلاق الكريمة مع مراعاة مبدأ الفروق الفردية في تطبيق ذلك، ثم تقديم الوسائل العلاجية لتزكية النفس من الحسد وذلك من خلال منهج القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، ثم بيان الآثار الفردية والإجتماعية المترتبة على تزكية النفس من الحسد، ثم تقديم عدة نماذج قرآنية لحادثة الحسد تبين مخاطره وعواقبه وتمثل منهج التربية الإسلامية في علاج النفس من الحسد.

وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها: أن الحسد هو كراهية النعمة للمسلم واستثقالها دينيةً كانت أو دنيوية، ماديةً كانت أو معنويةً وتمني زوالها، وعملٌ بمقتضى ذلك سعيًا في إزالتها وإضرارًا بالمحسود، وأن للحسد أسباب عديدة وكلها تعود لنقص في نفس الحاسد، وأن للعقيدة والعبادات والأخلاق الإسلامية دورها الفعال في وقاية النفس الإنسانية من الحسد في حال فهمها فهمًا عميقًا وتطبيقها تطبيقًا صحيحًا وتفعيلها بالشكل المتكامل في حياة الفرد والجماعة، كما

© Arabic Digital Library Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أن النفوس تختلف في استعدادها للإصابة بمرض الحسد لاختلاف خصائصها الإيمانية والوجدانية والعقلية والبيئية والإقتصادية، كما أن عملية علاج النفس من الحسد ترتكز على وسيلتين أساسيتين هما: الوسيلة العلمية القائمة على توجيه الحاسد لمعرفة حقيقة الحسد ونتائجه وعواقبه، والوسيلة العملية القائمة على قطع دوافع الحسد وتجفيف منابعه واستبدال الإساءة بالإحسان، وأن لتزكية النفس من الحسد آثاره الطيبة التي تعود بالخير على الفرد والمجتمع عامة، وأن النماذج القرآنية الواردة في وقائع الحسد تنبه إلى خطورته وتحذر من عواقبه.

الكلمات المفتاحية: التربية الإسلامية، تزكية النفس، الحسد.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المصطفى الأمين سيد المعلمين والمؤدبين خير قدوة في الخلق أجمعين، من بعثه الله رحمة للعالمين، وعلى آله و صحابته الطيبين الطاهرين

أما بعد :

فقد عني الإسلام عناية فائقة بالنفس الإنسانية ؛ فكرّم الله بني آدم، وجعل الإنسان خليفة في الأرض، وزوده بمنهج يسير على مقتضاه حتى لا يضل ولا يشقى.

ولأجل ذلك أوجب حقوقاً للنفس على الإنسان أن يستوفيها في طاعة الله تعالى ويستعين بالله عز وجل في ذلك لأداء حق النفس عليه، وأن لا يجعل للشيطان عليها سبيلاً، وبذلك ينقذها من المخاطر والمهالك، وينجيها من شر عظيم، لذلك أقسم القرآن بالنفس وتسويتها، فقال الله تعالى: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا* فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا* قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا* وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾ (الشمس:٧ –١٠).

وقد خص الله سبحانه وتعالى الإنسان بالعقل ليميز بين الفجور والتقوى، فمن زكى نفسه فاز ومن لم يزكها خاب وخسر، وبيّن الله سبحانه وتعالى أن من آثر الحياة الدنيا ولم يحفظ نفسه ويصُنْها من الآفات وطغى فمصيره إلى النار، ومن صانها وقام بحقوقها التي أوجبها الله تعالى في طاعته فإن الجنة مأواه، قال تعالى:﴿ فَأَمَّا مَنْ طَغَى* وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا* فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى* وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى* فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ (النازعات:٣٧-٤١) .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وإن من أشد الآفات التي تصيب النفس الإنسانية، وتضعف قوة البنيان الإجتماعي في الأمم، داء الحسد الذي كان أول ذنب عُصي الله سبحانه وتعالى به في السماء عندما حسد إبليس آدم عليه السلام، وأول ذنب عُصي الله سبحانه وتعالى به في الأرض عندما حسد إبن آدم أخاه فقتله.

ولما لهذا المرض الخطير من أثر على النفس الإنسانية والمجتمع ككل، حرصت التربية الإسلامية على بيان خطورته والتحذير منه في كثير من النصوص الشرعية، وبينت المنهج السليم في تخليص النفس الإنسانية منه لتزكو بها الى المراتب العُلى ، وتبني مجتمعًا إسلاميًا متماسكًا خالصًا من العداوات والبغضاء والمشاحنات التي من شأنها أن تضعف تماسكه و توهن قوته .

ومن هنا كان لابد من دراسة هذا المرض الخطير والأضرار الناجمة عنه، والوقوف على أسبابه وتحليلها تحليلاً عميقًا للوصول الى الأساليب الوقائية والعلاجية لتزكية النفس منه .

مشكلة الدراسة وأسئلتها :

تتعلق مشكلة الدراسة في بروز ظاهرة الحسد في المجتمع بكثرة، وفي غياب الوعي والمعرفة لوسائل التربية الإسلامية في تزكية النفس الإنسانية من هذا المرض الذي قد تكون النفس ملوثة به دون أن تشعر، وانطلاقًا من توصيات الدراسات التي عالجت بعض أمراض وانفعالات النفوس كالغضب[1]، جاءت هذه الدراسة لتتكامل مع غيرها من الدراسات في سبيل الوصول الى تزكية النفس تزكيةً شاملةً متكاملةً .

(1)أوصت بذلك دراسة : الإبراهيم، رنا فريد، منهج التربية الإسلامية في تزكية النفس الإنسانية من الغضب، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، إربد ،الأردن ، ٢٠١٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن هنا يبرز السؤال الرئيسي :

– ما منهج التربية الإسلامية في تزكية النفس من الحسد ؟

و يتفرع عنه الأسئلة الآتية :

١– ما مفهوم تزكية النفس ؟ وما هو مفهوم الحسد وما حكمه وما أقسامه وما أسبابه ؟

٢– ما وسائل التربية الإسلامية الوقائية لتزكية النفس من الحسد ؟

٣– ما وسائل التربية الإسلامية العلاجية لتزكية النفس من الحسد ؟

٤– ما الآثار المترتبة على تزكية النفس من الحسد ؟

٥– ما النماذج القرآنية التي تمثل منهج التربية الإسلامية في علاج النفس من الحسد ؟

أهداف الدراسة :

تطمح هذه الدراسة إلى تحقيق عدة أهداف أهمها الهدف الرئيس وهو :

(بيان منهج التربية الإسلامية في تزكية النفس من الحسد)

وفي ضوء هذا الطموح فإن الباحثة تسعى من خلال هذه الدراسة الى تحقيق عدة أهداف تتمثل فيما يلي :

١– توضيح مفهوم تزكية النفس الإنسانية وأهميتها ، إذ إن النفس الإنسانية قد تتعرض لأمراض تعيقها عن تأدية ما خلقت لأجله من عبادة وعمارة للأرض ، وإن الفهم الصحيح والوعي الكامل لأهمية تزكية النفس من هذه الشوائب هو خطوة على طريق علاجها من هذه الأمراض .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢- بيان مفهوم الحسد وحكمه وأقسامه وأسبابه، إذ إن الحسد مرض قد يغيب عن الكثير حقيقته ومعناه، بل قد تكون النفس واقعة بأحد أنواعه دون أن تشعر، لذا فإن من المهم توضيح مفهومه وحكمه وأقسامه، إذ إن الطريق السليم لعلاج أي مرض هو الوقوف على أسبابه الحقيقية للتخلص منها وبالتالي الوصول الى العلاج الحقيقي .

٣- تقديم الوسائل الوقائية لتزكية النفس من الحسد، وذلك من خلال تعميق مبادئ العقيدة الإسلامية في النفس الانسانية، والالتزام بأداء الفرائض والابتعاد عن المحرمات، والتحلي بالأخلاق الكريمة .

٤- بيان الوسائل العلاجية لتزكية النفس من الحسد، و ذلك بالرجوع الى منهج القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة والاستفادة منهما للتوصل إلى الأساليب الناجعة في علاج هذا المرض.

٥- بيان الآثار المترتبة على تزكية النفس من الحسد، حيث تظهر آثار تزكية النفس من الحسد على الفرد واضحة، ومن ثم تتسع لتشمل المجتمع ككل من أسرة ومدرسة ومؤسسات تربوية.

٦- تقديم نماذج قرآنية تمثل منهج التربية الإسلامية في علاج النفس من الحسد، وهو ما لم تقدمه الدراسات السابقة .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أهمية الدراسة :

إهتم القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والتراث الإسلامي بتزكية النفس الإنسانية من كل ما يضعفها ويبعدها عن إنسانيتها والهدف الذي خلقت لأجله، وإن ذلك نابع من نظرة الإسلام إلى النفس الإنسانية المتمثل في كونها محور العملية التربوية التي جاءت جميع الشرائع السماوية من أجل توجيهها وتزكيتها، وعليه فتتمثل أهمية دراسة منهج التربية الإسلامية في تزكية النفس من الحسد في النقاط الآتية :

١- إنّ البحث في تزكية النفس من الحسد يمهد لبيان منهج إسلامي متكامل في تزكية النفس الإنسانية، وذلك من خلال الكشف عن الأمراض التي توهن النفس الإنسانية وتضعف قوة المجتمعات، ومن ثَم بيان منهج التربية الإسلامية في علاج هذه الأمراض حرصًا على بقاء النفس الإنسانية في أحسن أحوالها لتقوم بواجباتها خير قيام، وليبقى المجتمع نقيًا قويًا قادرًا على حمل رسالته السامية رسالة الإسلام .

٢- إنّ مما يدعو الى إجراء مثل هذه الدراسة واقع مجتمعاتنا التي انتشر فيها هذا المرض وتفشى حتى صار لا يسلم منه إلا من رحم ربي، وهذا مما لاحظته الباحثة بكثرة، حتى إنه لا نكاد نسمع عن خصومة أوعداوة إلا وسببها الحسد .

٣- إن دراسة منهج التربية الإسلامية في تزكية النفس من الحسد يعود بفوائد عديدة على المربين والباحثين ومن أهمها :

أ- تعرف المربين والعاملين في حقل التعليم على مفهوم تزكيـــة النفس الإنســـانية ومســـاعدتهم في الكشف عن أمراض النفوس وأسبابها في سبيل الوصول الى تربية النشأ تربية سليمة.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ب- مساعدة المربين وواضعي المناهج وتزويدهم بالوسائل الوقائية والعلاجية من الحسد.

ج- مساعدة الوالدين والمعلمين في تربية أبنائهم، حتى يتسنى لهم معرفة الأساليب التربوية المناسبة والأحكام الشرعية المتعلقة بالموضوع .

٤- تعد هذه الدراسة مهمة للباحثين، وذلك لقلة الدراسات المتعلقة بهذا الموضوع، لذا فإنها تسد ثغرة في المكتبة التربوية الإسلامية .

منهجية الدراسة :

تقوم منهجية هذه الدراسة على ما يلي :

١- المنهج الأصولي وذلك من خلال :

- جمع نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية ذات العلاقة بالموضوع .

- الرجوع إلى كتب التفسير وشروح الحديث لبيان معاني النصوص .

- الرجوع إلى كتب التراث الإسلامي وانتقاء بعض النصوص ذات العلاقة بالموضوع .

٢- المنهج الوصفي الذي يعنى بوصف المشكلة وجمع المعلومات ذات الصلة بالموضوع واستقرائها.

٣-المنهج التحليلي الذي يعنى بتحليل المعلومات وتفسيرها ومعرفة العلاقة بينها .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الدراسات السابقة :

قامت الباحثة بتتبع الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة من خلال البحث في المكتبة العامة لجامعة اليرموك والجامعة الأردنية وجامعة آل البيت في الأردن، ومركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ومكتبة الملك فهد الوطنية في السعودية، وعلى محرك البحث العام على شبكة الإنترنت (جوجل) فلم تجد الباحثة – في حدود ما بذلته من جهد – سوى ما يلي:

١- الحسد : دراسة قرآنية [١] :

هدفت الدراسة الى توضيح مفهوم الحسد، وبيان وضاعة هذه الخصلة الذميمة، وحث الفرد و المجتمع على التخلص منه، وتعزيز سلوك الغبطة، وبيان وسائل التخلص من هذا المرض وإظهار فوائد التخلص منه .

وتوصلت الدراسة الى عدة نتائج من أهمها: أن الحسد يعني تمني زوال النعمة عن مستحق لها، ومنه ما يتعلق بالأمور الدينية ومنه ما يتعلق بالأمور الدنيوية، وأن للحسد أسباب متعددة تختلف باختلاف الحاسد والمحسود، وأن علاجه يتعلق بثلاثة جوانب؛ الحاسد ، والمحسود، والحاسد والمحسود معًا .

([١])عزام، طاهر عبد الرحيم محمد، الحسد :دراسة قرآنية، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، ٢٠٠٩ م .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢- الحسد والعين من المنظور الاجتماعي مع التطبيق على الثقافة العربية[١]:

تناولت هذه الدراسة ظاهرتي الحسد والعين في المجتمع الإنساني والفرق بينهما، وهدفت إلى تحليل هاتين الظاهرتين في العديد من الثقافات الإنسانية وبخاصة الثقافة العربية والإفريقية و الغربية، وثقافة دول البحر الأبيض المتوسط، و ذلك لإبراز عالمية الظاهرة ومدى شيوعها في المجتمع الانساني، وعرضت الدوافع المرتبطة بالظاهرتين والأساليب المستخدمة للوقاية منهما .

وتوصلت هذه الدراسة إلى نتائج منها: أن الحسد مرادف للغيرة من وجهة نظر الغربيين، أما في الثقافة العربية فإن الحسد مرادف للعين وليس للغيرة، وأن للحسد خصائص منها أنه مرتبط بالحقد، وأنه غالبًا ما ينشأ بين المقربين وأنه يختلف باختلاف الجنس والطبقة الإجتماعية والإقتصادية وباختلاف البيئة، وأن الحسد والعين من أكثر الأمور التي يخشاها الإنسان العربي فينعكس ذلك على مشاعره وسلوكه ويقف عائقًا في وجه إنجازاته .

٣- الوقاية والعلاج من إصابة العين من الكتاب والسنة وفقه الأئمة[٢]:

يهدف البحث الى بيان أهم الأحكام التي تتعلق بالعين من حيث حقيقتها وتأثيرها في الإنسان و الحيوان والمال، مع ذكر الأدلة من المصادر الشرعية المختلفة، ويتناول البحث بيان أهم الطرق الشرعية للوقاية من ضرر العين، واهتم البحث بذكر أهم العادات والتقاليد الباطلة التي تتعارض مع العقيدة الإسلامية ولا سيما في قضية العين، وبيان نوع عقوبة العائن .

([١])عسيري، عبد الرحمن محمد، الحسد والعين من المنظور الإجتماعي مع التطبيق على الثقافة العربية، مؤتة للبحوث والدراسات، السعودية، المجلد ١٨، العدد ٣ ،٢٠٠٣م .

([٢])العلي، صالح، الوقاية والعلاج من إصابة العين من الكتاب والسنة وفقه الأئمة، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، دمشق، المجلد ٢٠، العدد الاول، ٢٠٠٤ م .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتوصل البحث إلى أن العين حق قد تصيب الإنسان والحيوان والمال، وإلى ضرورة الأخذ بالأسباب مع اعتقاد أنها لا تنفع إلا بتقدير الله تعالى، وأنه لا يجوز اللجوء إلى السحرة والمشعوذين للعلاج من العين إنما يجوز الاستعانة بالعالِم المسلم الورع ذي الخبرة للعلاج من العين .

٤- الحسد والعين في ضوء السنة النبوية[١]:

يهدف البحث إلى بيان ماهية الحسد والعين وعلاقة كل منهما بالآخر، وحكم الحسد والعين في ضوء السنة النبوية وأسبابه وبواعثه وآثاره والوقاية منه في ضوء السنة النبوية .

وتوصل البحث إلى أن الحسد والعين ثابتان بدلالة النقل والعقل، وأن الحسد منه مذموم و منه محمود، وأن للحسد بواعث ذاتية أو غيرية، وله آثار فردية وإجتماعية، وأن هناك أساليب كثيرة للعلاج من الحسد في الكتاب والسنة .

* تمتاز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة بما يلي :

١- تقدم الدراسة الحالية منهج التربية الإسلامية ككل في تزكية النفس من الحسد من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية، في حين أن الدراسات السابقة لم تتناول الموضوع كمنهج متكامل للتربية الإسلامية.

٢- تقوم هذه الدراسة على توضيح آثار تزكية النفس الإنسانية من الحسد على الفرد والمجتمع وآثار عدم تزكيتها، وهو ما لم تتطرق إليه جميع الدراسات السابقة .

---

(١) نوح، السيد محمد السيد، كندري، وليد محمد، الحسد والعين في ضوء السنة النبوية، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، الكويت، ١٩٩٩م .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣- اختصت هذه الدراسة بدراسة منهج التربية الإسلامية دون غيرها من التربيات في تزكية النفس من الحسد، في حين بحثت الدراسات السابقة الحسد والعين في العديد من الثقافات الإنسانية .

٤- لم تتطرق الدراسة الحالية لنفس الأسباب وطرق العلاج التي تناولتها الدراسات السابقة من حيث إن الدراسات السابقة ركزت على الأسباب والعلاج بشكل عام ، أما هذه الدراسة فإنها تركز على الوسائل العلاجية والوسائل الوقائية لتزكية النفس من الحسد بشكل مفصل .

٥- ركزت هذه الدراسة على مفهوم تزكية النفس الإنسانية بشكل عام، ثم بينت أهمية تزكيتها من الحسد بشكل خاص، في حين أن الدراسات السابقة لم تتطرق لمفهوم تزكية النفس مطلقًا.

٦- تناولت هذه الدراسة نماذجًا قرآنيةً في واقعة الحسد، وهو ما لم تتناوله جميع الدراسات السابقة.

ثالثا : التعريفات الإجرائية

- التزكية : هي تطهير النفس الإنسانية من كل ما يعيقها عن تأدية ما خلقت لأجله من عبادة وعمارة للأرض .

- النفس : هي ذات الإنسان كاملاً الناتج عن تفاعل الجسد والروح[١] .

- الحسد : كراهية النعمة للمسلم واستثقالها دينيةً كانت أو دنيوية، مادية كانت أو معنوية وتمني زوالها، وعملٌ بمقتضى ذلك سعيًا في إزالتها وإضرارًا بالمحسود.

- تزكية النفس من الحسد : هو تطهير الإنسان من كراهية النعمة لإخوانه المسلمين، وتوجيه مشاعره وسلوكه نحو حب الخير للغير وعدم ايذائه لهم .

([١])التل، شادية أحمد، الشخصية من منظور نفسي إسلامي، دار الكتاب الثقافي، الأردن، د.ط، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦، ص ١٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول

مفاهيم أساسية في الدراسة

تقوم هذه الدراسة على مفاهيم أساسية لابد من توضيحها قبل الشروع في التفاصيل، وهذا ما سيتناوله هذا الفصل في المباحث التالية:

-المبحث الأول: مفهوم التربية الإسلامية.

-المبحث الثاني: مفهوم تزكية النفس الإنسانية وأهميتها.

-المبحث الثالث: الحسد: مفهومه وحكمه وأقسامه وأسبابه.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

مفهوم التربية الإسلامية

أولاً: تعريف التربية لغة

التربية لغةً: من رَبا الشيءُ يَرْبُو رُبُوّاً ورِباءً بمعنى زاد ونما، وأَرْبَيْته نَمَّيته [١]، ورب الولد ربا وليه وتعهده بما يغذيه وينميه ويؤدبه[٢]، فتدل كلمة التربية لغة على معاني الازدياد والنمو والإصلاح.

ثانياً: تعريف التربية إصطلاحًا

امتدت المعاني والدلالات اللغوية لكلمة " التربية " لتمازج المعنى الإصطلاحي العام للتربية الذي يرتبط بالتنشئة والتنمية، وقد تعددت تعريفات التربويون للتربية ومنها:

١-التربية: هي تنمية وزيادة الوظائف الحيوية المختلفة عند الإنسان، حتى تبلغ كمالها ورقيها وتمامها الذي خلقت له، عن طريق التدريب والتثقيف والتعليم والتهذيب والاستمرار والممارسة [٣].

٢-وتعرّف التربية بأنها العملية الواعية المقصودة وغير المقصودة لإحداث نمو وتغير وتكيف مستمر للفرد من جميع جوانبه: الجسمية والعقلية والوجدانية، من زوايا مكونات المجتمع وأنشطته

([١])إبن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت، دار صادر، (د.ط)، ١٩٦٨ ،ج١٤، ص٣٠٤.

([٢])مصطفى، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط،(د.م)، المكتبة الإسلامية، (د.ط)، (د.ت)، ج١، ص ٣٢١.

([٣])أبو عراد، صالح بن علي، مقدمة في التربية الإسلامية، الرياض، الدار الصولتية، ط١، ٢٠٠٣، ص١١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المختلفة: الإجتماعية والوجدانية والسياسية والثقافية والعلمية، على أساس من خبرات الماضي وخصائص الحاضر واحتمالات المستقبل[١].

٣-وعرفت التربية بأنها: تلك المنهجية التي ترتضيها جهة ما لإحداث تغييرات ما في طرف آخر (الإنسان) بغية الوصول لأهداف معينة.[٢]

ثالثًا: تعريف التربية الإسلامية

إن ما ذكر سابقًا من تعريف للتربية باختلاف وجهات نظر التربويين يشمل تنشئة الفرد ضمن مجتمعه وفق الأسس التي تقوم عليها تلك المجتمعات وبما يتوافق مع ثقافتها، أما الحديث عن التربية الإسلامية فهو يختص بتلك التنمية والتنشئة القائمتين على المنهج الإسلامي المعتمد على القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، ومن هنا نجد تعريفات الباحثين الإسلاميين للتربية الإسلامية يتضمن هذه المعاني، ومن هذه التعريفات ما يلي:

١- التربية الإسلامية: هي تلك المفاهيم والقيم والأساليب والاتجاهات المتضمنة في آيات القرآن وسنة الرسول العظيم صلى الله عليه وسلم، والتي تتصل بتربية الإنسان في جوانب شخصيته المختلفة[٣].

٢-وعُرفت التربية الإسلامية بأنها: عملية منظمة تهدف إلى إحداث تغيرات مرغوب بها في سلوك الفرد من أجل إحداث تطور متكامل في شخصيته من جميع جوانبها: الجسمية والاجتماعية

---

(١)محمد، أحمد الحاج، في فلسفة التربية: نظريًا وتطبيقيًا، عمان، دار المناهج، ط٢، ٢٠٠٣، ص١٤.

(٢)خطاطبة، عدنان مصطفى، الأصل العقدي للتربية الإسلامية، إربد، دار الكتاب الثقافي،ط١، ٢٠١١، ص٤١.

(٣)علي، سعيد إسماعيل، أصول التربية الإسلامية، القاهرة، دار الفكر العربي، ط١، ١٩٩٣، ص٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والإنفعالية والروحية لتمكينه من القيام بحق الخلافة في الأرض والإسهام الفاعل في عمارتها وفق منهج الله سبحانه وتعالى وتحقيق الغاية من وجوده وهي عبودية الله[١].

٣- وعرفت التربية الإسلامية بأنها: منظومة المفاهيم النظرية والتطبيقات العملية المبنية على أصول الإسلام، في تعليم وتزكية وإصلاح الأمة المسلمة أفرادًا وجماعات، بشكل مستمر ومتكامل، وبكل الوسائل المشروعة، بقصد تحقيق العبودية لله تعالى في الدنيا، والفوز برضوانه تعالى في الآخرة[٢].

فالتربية الإسلامية تعد نظامًا ومنهجًا تربويًا شاملاً له أسسه العقدية والمعرفية والنفسية والاجتماعية وله نظرياته الخاصة وإجراءاته الميدانية التي يتم اعتمادها منهجًا لتربية الفرد وبناء المجتمع.

ومما سبق يتضح أن مفهوم التربية الإسلامية يتضمن التعليم والتزكية والإصلاح، وهو متوافق مع ما أقره القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ ءايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (الجمعة: ٢)، مما يدل على أن تزكية النفس الإنسانية هي مقصد من مقاصد التربية الإسلامية وهذا ما سيتم الحديث عنه في المبحث الثاني من هذا الفصل.

وإن المنهج التربوي الإسلامي بكل عناصره من أهداف ومحتوى وطرق وأساليب ووسائل وتقويم يعتمد على الكتاب والسنة كأهم مصادر للتربية الإسلامية، وإن منهج التربية الإسلامية يقوم على أساليب متنوعة بحسب مناسبتها لتحقيق الغرض المطلوب منها، فتتكامل لتناسب كل المواقف

---

(١)التل، شادية أحمد، علم النفس التربوي في الإسلام، عمان، دار النفائس، ط١، ٢٠٠٥، ص٦٨.

(٢)خطاطبة، عدنان مصطفى، الأصل العقدي للتربية الإسلامية، ص٥١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

باختلاف الأوضاع والأغراض، ولتشمل جميع النواحي العقدية والتعبدية والنفسية والأخلاقية والإقتصادية والإجتماعية، لذا فإننا نجد أن التربية الإسلامية استخدمت أسلوب القدوة الصالحة والموعظة الحسنة في بعض المواضع، وأسلوب العقوبة في مواضع أخرى، وأسلوب المعرفة النظرية أحياناً وأسلوب التدريب والممارسة العملية في أحوال أخرى، وهكذا، لذا فقد امتازت التربية الإسلامية وتفوقت على جميع التربيات الأخرى بوسائلها المتنوعة التي تتناول كل الجوانب الإيجابية من الأساليب التربوية التي تعالج كل جانب من جوانب الطبيعة الإنسانية بانسجام كامل يشمل الإنسان بكليته في جميع نواحي حياته.

وهذا ما سيتبين بوضوح في فصول ومباحث هذه الرسالة أثناء البحث في الوسائل الوقائية والعلاجية للتربية الإسلامية في طريق تزكية النفس الإنسانية من الحسد.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

مفهوم تزكية النفس الإنسانية وأهميتها

أولاً: تعريف التزكية لغةً

التزكية لغةً: من زكا الشئ زكوًا وزكاءً وزكاةً بمعنى نما وزاد، وزكا فلانٌ: صلح، وزكا تنعم وكان في خصبٍ، فهو زكيٌ، ويقال: هذا الامر لا يزكو بفلان لا يليق به...وزكّى الشئ: أزكاه وأصلحه وطهّره، وزكّى نفسه: مدحها، وفي التنزيل العزيز: ﴿ فَلاَ تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمْ ﴾ (النجم:٣٢)، ويقال أيضًا: زكّى الشهود: عدّلهم ، ومنه تزكية المرشّح لعملٍ ما[١]، والزكاء: النماء والرّيع، وفي حديث علي كرّم الله وجهه: (المال تنقصه النفقة والعلم يزكو على الإنفاق)[٢]، فاستعار له الزكاء وإن لم يك ذا جرمٍ، وأرضٌ زكيّة: طيبة سمينة، وكل شئ يزداد و ينمي فهو يزكو زكاء، وتقول: هذا الأمر لا يزكو بفلان زكاء أي لا يليق به[٣].

وزكا الرجل صلح وتنعّم، فهو زكيٌ من أزكياء[٤]، و زكا الرجل إذا كان ذا فضل فهو زاكٍ وزكى يزكي زكا أو زكى الغلام كان زكيًا أي حسن النمو صالح الحال ذا فضل رفيع الشأن،

([١])مصطفى، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، ج١، ص ٣٩٨.

([٢])المناوي، محمد عبد الرؤوف، فيض القدير شرح الجامع الصغير، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥-١٩٩٤، ج٦، ص٣٨٣.

([٣])إبن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ج١٤، ص٣٥٨.

([٤])الفيروزابادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٩٨٧-١٤٠٧هـ ص ١٦٦٧.

© Arabic Digital Library Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والزكي هو الحسن النمو الصالح الرفيع الشأن النامي على الخير، والأزكى هو الأنفع والأدعى إلى الخيروالبركة[1].

ومن خلال تتبع المعاني اللغوية السابقة للتزكية، يمكننا استخلاص معانٍ متعلقة بالتزكية وهي:الزيادة والبركة والنماء، الصلاح والإصلاح، التطهير، التثمير، التعديل، الثناء والمدح، السمو والرفعة والفضل، صفوة الشيء- خياره و خلاصته.

ثانيًا: تعريف التزكية اصطلاحًا

لقد وردت كلمة التزكية في نحو تسعة وعشرين موضعًا من القرآن الكريم دون عد الزكاة والتي ذكرت في نحو اثنين وثلاثين موضعًا ويلحظ المتدبر للآيات في المادة المذكورة ما يلي:[2]

١- أن فعل التزكية يأتي مسندًا إلى الله تارة وإلى العبد تارة، وهذا يدل على أن تحصيل التزكية يحتاج إلى جد ومثابرة هذا من جهة العبد، ومن جهة أخرى يحتاج إلى مزيد لطف وعون وفضل منه تعالى، فلا يعتمد على نفسه دون طلب العون من ربه.

٢- أن معظم الأفعال الواردة هي من باب الفعل المضارع دلاله على أن التزكية عملية قائمة على صاحبها قلبًا وقالبًا وعملا وسلوكًا وأنها عزيمة متجددة ومتكررة لا تتوقف تشمل الدنيا والآخرة.

٣- تشير الآيات إلى عمق هذا المصطلح ؛إذ له أهمية في صياغة الشخصية المسلمة.

---

(١)الكرماني، حسن سعيد، الهادي إلى لغة العرب، بيروت، دار لبنان لطباعة والنشر، ط١، ١٤١١ هـ - ١٩٩١، ج ٧، ص ٣٧٠.

(٢)العلي، إبراهيم محمد، رياض الإنس في بيان أصول تزكية النفس، جمعية المحافظة على القرآن الكريم، عمان، ط١، ١٤٢٦ هـ- ٢٠٠٥، ص ٢٤-٢٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم معنى تزكية النفس بقوله: " أن يعلم أن الله تعالى معه حيث كان" كما جاء في الحديث عن عبد الله بن معاوية الغاضري رضي الله عنه حدثهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ثلاث من فعلهن فقد ذاق طعم الإيمان: من عبد الله عز و جل وحده بأنه لا إله ألا هو، وأعطى زكاة ماله طيبة بها نفسه في كل عام، ولم يعط الهرمة ولا الدرنة ولا المريضة ولكن من أوسط أموالكم، فإن الله عز و جل لم يسألكم خيرها ولم يأمركم بشرها وزكى نفسه، فقال رجل: وما تزكية النفس؟ فقال: أن يعلم أن الله عز و جل معه حيث كان)[١].

وقد تعددت تعريفات التزكية ومنها:

١- التزكية: "هي عملية تطهير وتنمية شاملين هدفها استبعاد العناصر الموهنة لإنسانية الإنسان ، وما ينتج عن هذا الوهن من فساد وتخلف وخسران وتنمية كاملة للعناصر المحققة لإنسانية الإنسان وما ينتج عن هذه التنمية من صلاح وتقدم وفلاح في حياة الأفراد والجماعات. فالتزكية حسب هذا التعريف نوعان: تزكية معنوية ميدانها العقيدة والقيم والثقافة، وتزكية مادية مادتها النظم والتطبيقات"[٢].

٢- التزكية: هي تطهير النفس وتربيتها وتزكيتها من الشرك وما يتفرع عنه، وتخلقها بأسماء الله الحسنى مع العبودية الكاملة وكل ذلك من خلال متابعة النبي صلى الله عليه وسلم [٣].

([١])الطبراني، سليمان أحمد، المعجم الصغير، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٣ هـ-١٩٨٣، ج ١، ص ٢٠١، حديث رقم ٥٥٥. (قال ابن حجر: إسناده جيد).

([٢])الكيلاني، ماجد عرسان، مناهج التربية الإسلامية والعاملون فيها، بيروت، عالم الكتب، ط١، ١٤١٦ هـ-١٩٩٥ ، ص ١٤٢.

([٣])العلي، إبراهيم محمد، رياض الإنس في بيان أصول تزكية النفس، ص٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣-تزكية النفس: تطهيرها من أمراض وآفات وتحققها بمقامات وتخلقها بأسماء وصفات فالتزكية في النهاية تطهر وتحقق وتخلق[١].

٤-التزكية: عملية ومنهج وأسلوب بناء الذات الحرة المختارة التي تحكمت في نفسها فيسهل عليها أن تحكم العالم وتقبل الآخر، وتبني دون أن تهدم، وتدفع بالتي هي أحسن، وينشد الحكمة، وتخالف الهوى والشطط، وتقاوم الظلم، فهي في النهاية تحب لأخيها ما تحب لنفسها[٢].

٥-التزكية: انتزاع ما هو غير مرغوب فيه، وتعزيز ما هو مرغوب فيه، لأنها تشمل معنى التطهير والتنمية، فالتطهير يشمل انتزاع السلوك غير المرغوب فيه، والتنمية تشمل تعزيز السلوك المرغوب فيه[٣].

٦- التزكية: العلم الذي يتكفل بتزكية النفس وتهذيبها وتحليتها بالفضائل وتخليتها من الرذائل النفسية والخلقية والدعوة إلى كمال الإيمان والحصول على درجة الإحسان والتخلق بأخلاق النبوة وإتباع الرسول صلى الله عليه وسلم في صفاته الباطنة وكيفياته الإيمانية[٤].

٧-التزكية بمعنى: تطهير النفس من نزعات الشر أو الإثم، وتنمية فطرة الخير فيها مما يؤدي إلى

([١])حوى، سعيد محمد، المستخلص في تزكية الأنفس، القاهرة، دار السلام للطباعة والنشر، ط١، ١٤٢٧ هـ ٢٠٠٦ ، ص ٣.

([٢])جعفر، نشأت ، الحرية في الإسلام ، د.ن، ط١، ١٤٢٤ هـ- ٢٠٠٣ ، ص ١٧٥ .

([٣])نايفة، جمال يوسف أحمد، التزكية في القرآن الكريم وعند علماء الفكر التربوي الإسلامي ودورها في تعديل السلوك، رسالة ماجستير غير منشورة، إربد-الأردن، جامعة آل البيت، كلية الشريعة، ١٩٩٩، ص٥.

([٤])الندوي، علي ابو الحسن، ربانية لا رهبانية، دمشق، دار القلم، ط١، ٢٠٠٠، ص ١٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بلوغها درجة الإحسان[1].

من هنا وبعد استعراض عدة تعريفات للتزكية؛ يظهر لنا أن من الباحثين من نظر للتزكية نظرة عمومية فجعلها الموافقة للشرع الحنيف بكل تفاصيله وتجنب كل ما يخالفه أو يعارضه؛ لذلك اتجهوا الى أن التزكية هي تربية النفس عمومًا لتصل الى العبودية الكاملة ، بينما نظر الآخرون إلى مفهوم التزكية بخصوصية أكبر فجعلوه التطهير والتنمية، وترى الباحثة أن هذا يحتاج إلى إدراك الإنسان نفسه للعناصر الموهنة لإنسانيته ليقوم باستبعادها ، والعناصر المحققة لإنسانيته لينميها، من هنا فإن العلم بهذه العناصر هي الخطوة الأولى والأهم لتحقيق التزكية الإنسانية بنوعيها المعنوية والمادية للوصول إلى الغاية التي خلق لأجلها الإنسان.

وبناءً على ما سبق يمكن تعريف التزكية بأنها: عملية إصلاح للنفس الإنسانية من خلال تطهيرها من كل جوانب الشر التي تعيقها عن تأدية ما خلقت لأجله من عبادة وعمارة للأرض، بالإضافة الى تنمية جوانب الخير التي تعينه على تحقيق تلك الغاية.

ومن خلال هذا التعريف يمكننا التوصل إلى أن أركان تزكية النفس هي :

١) التطهير (التخلية): و"هي أن يتخلى الإنسان ويتطهر عن العقائد الباطنة والأخلاق والملكات الذميمة والذنوب والمعاصي"[2].

٢) التخلق والاقتداء (التحلية): وهي أن يتحلى الإنسان بالعقائد الحقة والأخلاق والملكات الحميدة ،

([1])كرزون، أنس أحمد، منهج الإسلام في تزكية النفس، جدة، دار نور المكتبات، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧،ج١، ص١٢.

([2])العلي، إبراهيم محمد، رياض الإنس في بيان أصول تزكية النفس، ص ٢٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والقيام بواجباته[١]، فعلى الإنسان أن يتحلى، ويعود نفسه على الخير حتى تألفه، ويكون سجية لها، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إنما العلم بالتعلم ، وإنما الحلم بالتحلم)[٢].

ثالثًا: تعريف النفس لغةً

تطلق النفس لغةً على معانٍ عدة أبرزها ما يلي :

١-النفس بمعنى الروح، فيقال: خرجت نفس فلان أي روحه، وفي نفس فلان أن يفعل كذا وكذا ، أي في روعه[٣]، ويقال خرجت نفسه وجاد بنفسه : مات[٤]، لقوله سبحانه وتعالى﴿ أَخرجوٓاْ أَنفُسَكُمُۖ﴾ (الأنعام :٩٣)، أي أخرجوها من أجسادكم[٥].

٢-النفس بمعنى الدم، يقال دفق نفسه أي دمه[٦]، وسُمي الدم نفسًا لأن النفس تخرج بخروجه[٧]، وبهذا المعنى جاء في فتح الباري قوله: (ما لا نفس له سائلةٌ لا ينجس الماء)[٨].

---

(١)المرجع نفسه، ص٢٥.

(٢)السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، جمع الجوامع المعروف بالجامع الكبير ، بيروت، دار الكتب العلمية،١٤٢١ هـ- ٢٠٠٠، ج ٢،ص٣٦٣، حديث رقم ٦٣(وضعف السيوطي إسناده).

(٣)ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ج٦، ص٢٣٣.

(٤)مصطفى، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، ج٢،ص٩٤٩.

(٥)إبن حيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١،ج٤، ص١٨٥.

(٦)مصطفى، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، ج٢،ص٩٤٩.

(٧)إبن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ج٦، ص٢٣٣.

(٨)العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، بيروت، دار المعرفة، (د.ط)، ١٣٧٩ هـ ،ج١٠، ص٢٥١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣-النفس بمعنى ذات الشئ وحقيقته، يقال:جاء هو نفسه أو بنفسه[١]، ونقول: قتل فلان نفسه وأهلك نفسه أي اوقع الإهلاك بذاته كلها وحقيقته[٢]، والنفس يُعبر بها عن الإنسان جميعه كقولهم: عندي ثلاثة أنفس وكقوله تعالى: ﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يٰحَسْرَتَا عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ ٱللَّهِ ﴾(الزمر:٥٦)[٣].

٤-النفس بمعنى العين والحسد، يقال: أصابته نفسٌ أي عينٌ[٤]، ويقال نَفَستُه بنفسٍ: أصبتُه بعينٍ، ونافسٌ:عاينٌ[٥].

رابعًا: تعريف النفس إصطلاحًا:

إن معرفة حقيقة النفس وماهيتها مما اختلفت فيه الآراء وتعددت فيه الأقوال، وذلك لاختلاف المصادر المعرفية للباحثين والمناهج المتبعة في البحث، ومما لا شك فيه أن المنظور القرآني هو الأساس في معرفة حقيقة النفس البشرية، وهذا يستدعي استقصاء المعاني التي وردت فيها هذه الكلمة في القرآن الكريم، فقد وردت كلمة النفس ومشتقاتها في القرآن الكريم ٢٩٥ مرة[٦]، وجاءت معانيها متعددة بحسب سياق الآيات الكريمة، ومن أبرز هذه المعاني ما يلي:

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

(١)مصطفى، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، ج٢،ص٩٤٩.

(٢)إبن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ج٦، ص٢٣٣.

(٣)المرجع نفسه، ص ٢٣٤.

(٤)مصطفى، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، ج٢، ص٩٤٩.

(٥)الفيروزابادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، ص٧٤٥.

(٦)عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم،القاهرة، دار الكتب المصرية، ط١، ١٣٦٤هـ، ص٧١٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١-النفس بمعنى أصل البشرية، كما في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ (النساء:١)[١].

٢-النفس بمعنى الذات الإلهية، كما في قوله تعالى: ﴿ قُل لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ قُل لِّلَّهِ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ (الأنعام:١٢)، وقوله تعالى: ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُ وَٱللَّهُ رَؤُوفٌ بِٱلْعِبَادِ ﴾ (آل عمران:٣٠)، قال الزجاج : أي ويحذركم الله إياه[٢].

٣-النفس بمعنى الشخص بعينه، كما في قوله تعالى: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ ﴾ (الكهف:٦)، والمقصود هنا شخص سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وقوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي لآ أَمْلِكُ إِلاَّ نَفْسِي وَأَخِي﴾ (المائدة: ٢٥)، والمقصود هنا شخص موسى عليه السلام[٣].

٤-النفس بمعنى الروح، ومن ذلك قوله سبحانه وتعالى : ﴿ يَٰأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ، ٱرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ، فَٱدْخُلِي فِي عِبَادِي، وَٱدْخُلِي جَنَّتِي﴾ (الفجر:٢٧-٣٠) قال ابن عباس: تردّ الأرواح المطمئنة يوم القيامة في الأجساد[٤].

وقوله تعالى:﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾(الزمر:٤٢) أي تقبض الأرواح[٥].

---

(١)التل، شادية أحمد، الشخصية من منظور نفسي إسلامي، إربد، دار الكتاب الثقافي، ط١، ٢٠٠٦، ص١٥.

(٢)القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، الرياض، دار عالم الكتب، ط٢، ١٤٢٣ هـ- ٢٠٠٣ ، ج٤، ص ٥٨.

(٣)التل، شادية أحمد، الشخصية من منظور نفسي إسلامي، ص١٥.

(٤)الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠، ج٢٤، ص٤٢٤.

(٥)المرجع نفسه، ج٢١، ص٢٩٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"فالنفس تطلق على الروح، ولكن غالب ما يسمى نفسًا إذا كانت متصلة بالبدن، وأما إذا أخذت مجردة فتسمية الروح أغلب عليها[١].

٥- النفس بمعنى الإنسان كاملاً المؤلَّف من الروح والجسد، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَراً ﴾ (آل عمران: ٣) وكقوله تعالى: ﴿ يأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً ﴾ (التحريم: ٦). "فيطلق لفظ النفس على الإنسان بجملته أي على كامل خلقه بدنه وروحه وقواه التفكيرية، وعلى غرائزه وتطلعاته"[٢]، قال الله عز وجل: ﴿ ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة إن الله سميعٌ بصير﴾ (لقمان: ٢٨)، "فقد أطلق الخالق عز وجل وصف النفس على الإنسان الذي اكتمل خلقه جسدًا وروحًا[٣].

٦- تطلق النفس ويراد بها المعنى الجامع لقوة الغضب والشهوة في الإنسان هو الغالب على أهل التصوف لأنهم يريدون بالنفس الأصل الجامع للصفات المذمومة من الإنسان فيقولون لا بد من مجاهدة النفس وكسرها[٤]. ومنه ما ورد على لسان يوسف عليه السلام ﴿ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي ۚ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّي ۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (يوسف: ٥٣) .

ومما سبق يتضح أن تعريفات النفس قد اختلفت وتعددت، ويمكن تلخيص الأقوال الواردة في تعريف النفس في ثلاثة أقوال:

---

(١)علي، علاء الحنفي ابن أبي العز ، شرح العقيدة الطحاوية ،بيروت، دار الفكر العربي ، ط١، د.ت، ص ٣٨٤.

(٢)سعد، محمد الطخيمس، تزكية النفس، الرياض، دار الصميعي للنشر والتوزيع، د.ط، ١٤١٣ هـ ١٩٩٢،ص١٤.

(٣)الفقيه، "محمد عمر" صالح، طبيعة النفس الإنسانية في ضوء القرآن الكريم وانعكاساتها التربوية، رسالة دكتوراة، كلية الشريعة، إربد- الأردن، جامعة اليرموك، ٢٠٠٤، ص٩٩.

(٤)الغزالي، محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، بيروت، دار الندوة الجديدة، د.ط، ١٩٨٠، ج٣ ص٤.

© Arabic Digital Library Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

-القول الأول: تطلق النفس على الروح ، وعلى سر الحياة الذي في الكائنات الحية من البشر وغيرهم من الكائنات الحية، وقد استأثر سبحانه وتعالى بسرها بقوله تعالى ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ (الإسراء: ٨٥)، ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِباً أَوْ قَالَ أُوْحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَئ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ ٱلظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلآئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓاْ أَنْفُسَكُمُ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ (الأنعام: ٩٣).

-القول الثاني: تطلق النفس على القوة الإدراكية العقلية التي تحصل بها الحقيقة الإنسانية فيكون الإنسان بها مدركًا عالمًا عاملاً، ويكون الإنسان بهذه النفس مخاطبًا و مثابًا ومعاقبًا، "وعليه فالنفس هي القوة المفكرة الواعية وهي مناط التكليف"، قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (لقمان: ٣٤)، فالنفس هنا لا يراد بها البدن، إنما القوة الداعية المفكرة"[1]، قال تعالى: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (الحشر: ٩)، فبهذه القوة العقلية يتميز الإنسان عن البهائم بحيث إذا وقي شحها صار الإنسان من المفلحين.

-القول الثالث: يطلق لفظ النفس على الإنسان بجملته أي على كامل خلقه بدنه وروحه و قواه التفكيرية، وغرائزه وتطلعاته، قال تعالى: ﴿ مَّا خَلْقُكُمْ وَلا بَعْثُكُمْ إِلاَّ كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ (لقمان: ٢٨).

([1])سعد، محمد الطخيمس ، تزكية النفس ، ص ١٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبهذا المعنى استخدمت الباحثة لفظ النفس في بحثها، وذلك لاشتماله على جوانب النفس الإنسانية كاملة، وهذا هو المعنى الذي ركزت عليه الآيات القرآنية الكريمة، وعليه فيمكننا تعريف النفس اصطلاحا بأنها: ذات الإنسان كاملاً الناتج عن تفاعل الجسد والروح والعقل.

خامسًا: أهمية تزكية النفس الإنسانية:

تعدّ التزكية من مقاصد القرآن الكريم، ومهمة من مهمات الرسل صلوات ربي وسلامه عليهم، قال الله تعالى﴿ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ﴾ (النازعات: ١٨)، وهي من أضخم معارك الحياة التي تدور في أعماق النفس البشرية، وإن الهدى الذي يطلبه العبد كل يوم من ربه عز وجل في صلاته بقوله : ﴿إِهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ﴾ (الفاتحة: ٦) لا يتأتى إلا بتزكية النفس ومجاهدتها،

فأمر تزكية النفس ليس بهيّن في ميزان الإسلام ؛ لذا فقد جعل الفلاح في فعلها ، والخيبة في إهمالها ، وقد جاءت هذه التزكية بعد قسم من عند الله بعدد من مخلوقاته ومن ذلك قول الله تعالى﴿ وَٱلشَّمْسِ وَضُحَاهَا ، وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا ، وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا ، وَٱللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ، وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَاهَا، وَٱلأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا ، وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ، فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا، قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا، وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴾ (الشمس: ١-١٠).

ويظهر من دعاء المصطفى صلى الله عليه وسلم ما ينبغي للإنسان الذي تربى تربية إسلامية من الدعاء لله سبحانه وتعالى بتزكية نفسه، فعن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال:لا أقول لكم إلا كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول، كان يقول: (اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل، والجبن والبخل، والهرم وعذاب القبر اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أنت وليها ومولاها اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع، ومن دعوة لا يستجاب لها)[١]. ومن أهمية التزكية أننا "إذا رجعنا إلى تاريخنا وجدنا النصر مطردًا مع التزكية والتربية ووجدنا الهزيمة مطردة مع إهمالها أو التقصير فيها"[٢].

لذا فإن أهمية تزكية النفس تظهر من عدة أوجه وهي كما يلي:

١ -أن الله عز وجل أقسم في سورة الشمس أحد عشر قسمًا على فلاح من زكى نفسه وعلى خسران من أهمل تزكيتها، فأقسم بالشمس وبضحاها وبالقمر وبالنهار وبالليل وبالسماء وبما بناها وبالأرض وبما طحاها وبالنفس وبما سواها على أن فلاح النفس بتزكيتها من شرورها، وخسرانها بإهمال تزكيتها.

٢ -أن النفس من أشد أعداء الإنسان الداخليين لأنها تدعو إلى الطغيان وإيثار الحياة الدنيا ، ولذا فإن سائر أمراض القلب إنما تنشأ من جانبها ، ولكثرة وقوع الإنسان في الآثام والمعاصي لذلك كانت دعوته صلى الله عليه وسلم إلى تزكية نفسه والوقاية من شرها.

فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (اللهم إني أعوذ بك من قلب لا يخشع ونداء لا يسمع، ومن نفس لا تشبع ومن علم لا ينفع أعوذ بك من هؤلاء الأربع)[٣].

([١])صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل، ج ٨، ص ٨١ ، حديث رقم ٧٠٨١.

([٢])المعاز، نبيل حامد ، التزكية، القاهرة، دار التوزيع والنشر الإسلامية ،ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨، ص٢٣.

([٣])سنن الترمذي، بيروت، دار إحياء التراث العربي ، ط١، د.ت، كتاب الدعوات ، باب ما جاء في جامع الدعوات، ج ٥، ص ٥١٩، حديث رقم ٣٤٨٢ (قال عنه حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣- كثرة الفتن والمغريات والشبهات وسيطرة الشهوات ؛ فحاجة المسلم في هذا الزمان إلى البناء أكبر من حاجة أخيه أيام السلف، وما ذاك إلا لفساد الزمان والإخوان، وضعف المعين، وقلة الناصر.

٤- لكثرة حوادث النكوص على الأعقاب[١]، والانتكاس والارتكاس[٢] حتى بين بعض العاملين للإسلام، مما يحملنا على الخوف من أمثال تلك المصائر.

٥- إن تزكية النفس سبب للوصول إلى جنة الخلد قال الله تعالى ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ، فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾(النازعات: ٤٠-٤١)، فالخوف من الله ونهي النفس عن الميل إلى الشهوات من تزكية النفس؛ لذا قال الله تعالى:(وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ) عن الميل إلى الهوى بحكم الجبلة البشرية ، ولم يعتد بمتاع الحياة الدنيا وزهرتها ، ولم يغتر بزخارفها وزينتها علمًا منه بوخامة عاقبتها (فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ) له لا غيرها"[٣].

٦-إن تزكية النفس للعلماء والدعاة من أهم أسباب محبة الناس لهم وبالتالي إقبال الناس عليهم، والمحبة من الناس هبة من الله تعالى، إذا أحب الله عبدًا جعل محبته في قلوب الناس، قال الله عز وجل﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَـٰنُ وُدّاً ﴾ (مريم:٩٦)، وقد ذُكر أن هرم بن حيان[٤] كان يقول: "ما أقبل عبد بقلبه على الله، إلا أقبل الله بقلوب المؤمنين إليه، حتى

---

(١)النُّكُوصُ: الإحجام عن الشئ، يقال نَكَصَ على عقبيه أي رجع، كما في مختار الصحاح .

(٢)الإنتكاس: مصدر نكس الشئ : قلبه على رأسه، والارْتكاسُ: الارتداد.

(٣)العمادي، محمد بن محمد، تفسير أبي السعود، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط١، د.ت، ج ٩، ص ١٠٥.

(٤)هرم بن حيان العبدي هو من صغار الصحابة، ذكره إبن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي، الإصابة في تمييز الصحابة، بيروت، دار الجيل، ط١، ١٤١٢هـ، ج٦، ص٥٣٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يرزقه مودتهم ورحمتهم" [1].

وهذا هو السر في تقديم التزكية على العلم في قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَابَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ (الجمعة: ٢).

وقد اهتم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمر تزكية النفوس ووجه أصحابه الى وسائل تحقيقها، فعن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال: لمّا قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة أنجفل الناس قِبلَه، وقيل: قد قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثًا، فجئت في الناس لأنظر فلما تبينت وجهه، عرفت أن وجهه ليس بوجه كاذب، فكان أول شئ سمعته تكلم به أن قال: (يا أيها الناس أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام)[2].

فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم المزكي الأعظم لنفوس أصحابه بأقواله وأفعاله وأعماله؛ لذا فقد بذل في سبيل هذه المهمة جميع الوسائل الموصلة إليها فهي مهمة إصلاحية جعلها الله لكل مسلم على وجه الأرض ، إذ من خلال التزكية التي هي تطهير العقول من المعتقدات الباطلة، وتطهير النفس من الصفات الناقصة والعادات الذميمة، وانتزاع كل عادة سيئة من النفس، وتعويدهم على فعل الأعمال الحسنة التي تنطبع في نفوسهم حتى تصبح سجية لهم يتم الوصول إلى الإصلاح الذي هو الغاية الكبرى.

٧- إن تزكية النفوس سبب في رفع البلاء وفتح أبواب الرحمة يقول الله عز وجل:﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ

([1])الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، ج ١٦ ، ص ١٤٧.

([2])سنن ابن ماجه، كتاب الأطعمة، باب إطعام الطعام، ج ٢، ص ١٠٨٣، حديث رقم٣٢٥١ (قال عنه صحيح).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَـٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ (الأنعام: ٤٢-٤٣)، ومعنى (بالبأساء) بالمصائب في الأموال،(والضراء) في الأبدان[١]، فاللجوء إلى الله سبحانه وتعالى، "واستلهام المعونة منه هو أول طريق الخلاص، وهذا ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يوجه إليه أهله وأصحابه[٢].

٨- إن العلم المجرد عن تزكية النفس علم قد يدمر صاحبه ، ويدفعه إلى حب التعالي والسيطرة والابتزاز مما يعود علي البشرية بالخسارة والهلاك ولذلك استعاذ الرسول صلى الله عليه وسلم من العلم الذي لا ينفع .

ومما سبق يظهر لنا أهمية بل ضرورة تزكية النفس فالإنسان يتقرب إلى الله بتطهير النفس عن طريق الأعمال الخيرة التي يقوم بفعلها ليرفع نفسه عن الدنس وسوء الأعمال وقبيحها، فالمتأمل في آيات الكتاب الحكيم يدرك بأن تزكية النفس تكون باتباع شرع الله وإقامته في جميع شؤون حياته الدنيوية والأخروية؛ إذ القرآن الكريم في نصوصه قدم التزكية على تعلم الكتاب والحكمة، كما في قوله تعالى: ﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنْكُمْ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَابَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة: ١٥١)، وقوله تعالى: ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَابَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (آل عمران: ١٦٤).

فتزكية النفس من أعظم أمور الدين، فهي وسيلة لتحقيق الغاية الكبرى من وجود الإنسان، بالوصول الى مقام العبودية، وأداء وظيفة عمارة الأرض.

([١])القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، ج٦، ص٤٢٤.

([٢])المعاز، نبيل حامد ، التزكية، ص ٥٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث

الحسد: مفهومه وحكمه وأقسامه وأسبابه

أولا: تعريف الحسد لغةً

هو تمني الإنسان زوال نعمة غيره وفضيلته وتحولها إليه: يقال: "حَسَدَهُ الشيء، وعليه يَحسِدُه، ويحسُدُه حَسَدًا، وحُسُودًا، وحسادةً، وحَسَّدَهُ: تمنى أن تتحول إليه نعمته، وفضيلته"[١] أو أن يُسلبها، وفي الحديث: " لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانًا"[٢]، والحسود من طبعه الحسد، والمحسدة: ما يُحسد عليه الإنسان من مالٍ أو جاهٍ ونحوهما، يقال: المحسدة مفسدة[٣].فالحسد أن يرى الرجل لأخيه نعمةً فيتمنى أن تزول عنه وتكون له دونه[٤].

ثانيًا: تعريف الحسد اصطلاحًا

عرّف الحسد كثير من العلماء، ومن هذه التعريفات ما يلي:

١-الحسد: أن تتمنى زوال نعمة الله عن أخيك المسلم، سواء تمنيت مع ذلك أن تعود إليك أم لا[٥]، "وربما كان مع ذلك سعي في إزالته"[٦].

---

(١)الفيروزابادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، ص٣٥٣.

(٢)صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب النهي عن التحاسد، ج ٨، ص ٩، حديث رقم٦٦٩٥.

(٣)مصطفى، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، ج١، ص١٧٢.

(٤)إبن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ص١٤٩.

(٥)القرطبي، أحمد بن عمر، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، دمشق، دار ابن كثير، ط١، ١٤١٧ هـ- ١٩٩٦ ، ج ٢، ص ٤٤٥.

(٦)الأصفهاني، الحسين بن محمد، مفردات ألفاظ القرآن، دمشق، دار القلم، ط١، ١٤١٢ هـ- ١٩٩٢، ص ٢٣٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢-الحسد: هو تمني زوال نعمة المحسود وإن لم يصر للحاسد مثلها[١].

٣- الحسد: تمنى زوال نعمة من مستحق لها وربما كان مع ذلك سعي في إزالتها[٢].

٤-الحسد: هو تمني زوال النعمة عن صاحبها، سواء أكانت نعمة دين أم دنيا، ومادية كانت أم معنوية: كالإيمان والمال والجمال والمنصب والاحترام والتقدير وعلو الشأن والصحة والعلم والأولاد[٣].

٥- الحسد: وهو الأسف على الخير عند الغير[٤].

٦-الحسد: أن تكره النعمة التي أنعم الله بها على أخيك وتحب زوالها، فالحسد حدُّه كراهة النعمة وحب زوالها عن المنعم عليه[٥].

مما سبق ترى الباحثة أن معنى الحسد اصطلاحًا لا يخرج عن معناه اللغوي، لذا يمكن تعريف الحسد بأنه: كراهية النعمة للمسلم واستثقالها دينيةً كانت أو دنيوية، مادية كانت أو معنوية وتمني زوالها، وعملٌ بمقتضى ذلك سعيًا في إزالتها وإضرارًا بالمحسود.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

(١)إبن الجوزي، جمال الدين ابي الفرج عبد الرحمن، الطب الروحاني، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦، ص٢٣.

(٢)الأصفهاني، الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، بيروت، دار المعرفة، ط١، ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥، ص١١٨.

(٣)الحريري، محمد زهير، شفاء الحاسد والمحسود، دمشق، دار البشائر، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢، ص٢١.

(٤)النسفي، عبد الله بن أحمد، تفسير النسفي، بيروت، دار النفائس، ط١، ٢٠٠٥، ج١، ص٨١.

(٥)الغزالي، محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، ج٣، ص١٨٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثًا: حكم الحسد

أما حكم الحسد؛ فقد قال الغزالي: هو حرام بكل حال إلا نعمة أصابها فاجر أو كافر، وهو يستعين بها على تهييج الفتنة، وإفساد ذات البين، وإيذاء الخلق، فلا يضرك كراهتك لها، ومحبتك لزوالها، فإنك لا تحب زوالها من حيث هي نعمة بل من حيث هي آلة فساد[١].

وقال النووي: قال العلماء: الحسد قسمان حقيقي ومجازي، فالحقيقي تمني زوال النعمة عن صاحبها، وهذا حرام بإجماع الأمة مع النصوص الصحيحة، وأما المجازي فهو الغبطة، وهي أن يتمنى مثل النعمة التي على غيره من غير زوالها عن صاحبها فإن كانت في أمورالدنيا كانت مباحة، وإن كانت طاعة فهي مستحبة[٢].

وقال القاضي عياض: والحسد على ثلاثة أضرب: محرمٌ مذموم، ومباحٌ، ومحمودٌ مُرغّبٌ فيه، فالأول تمني زوال النعمة المحسودة من صاحبها، وانتقالها إلى الحاسد، وهذا هو حقيقة الحسد، وهذا مذموم شرعا وعرفا[٣].

قال القرطبي: والحاسد ممقوت مبغوض مطرود ملعون[٤]، وقال القاضي عياض: "قال بعض العلماء: ينبغي إذا عرف أحد بالإصابة بالعين اجتنابه، والتحرز منه، وينبغي للإمام منعه من مداخلة الناس، ويأمره بلزوم بيته، وإن كان فقيرا رزقه ما يقوم به، ويكف أذاه عن الناس، فضرره

([١])الغزالي، محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، ج ٣، ص١٨٩.

([٢])النووي، يحيى بن شرف، شرح النووي على صحيح مسلم، بيروت، دار الفكر، ط٢، ١٤٠١ هـ- ١٩٨١، ج ٦، ص ٩٧.

([٣])إبن عياض، عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، إكمال المعلم بفوائد مسلم، المنصورة، دار الوفاء، ط ١، ١٤١٩ هـ- ١٩٩٨ ، ج٣، ص ١٨٤.

([٤])القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، ج ٢٠ ، ص ٢٤٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أشد من ضرر آكل الثوم، والبصل، الذي منعه النبي صلى الله عليه وسلم دخول المسجد لئلا يؤذي المسلمين"[١].

وقال النووي بعد أن ذكر كلام القاضي عياض: "وهذا الذي قاله القائل صحيح متعين، ولا يعرف عن غيره تصريح بخلافه والله أعلم"[٢].

والذي يظهر للباحثة من خلال ما سبق أن الحسد بتعريفه السابق محرمٌ مذمومٌ، فقد غضب النبي عليه السلام من فعل الحاسد، وبيّن الواجب في حقه إذا رأى ما يعجبه، فقد جاء في حديث سهل بن حنيف أنه سمع أباه أبا أمامة يقول: (إغتسل أبي سهل بن الأحنف بالخرار، فنزع جبة كانت عليه وعامر بن ربيعة ينظر، قال: وكان سهل رجلاً أبيض حسن الجلد قال: فقال عامر بن ربيعة: ما رأيت كاليوم ولا جلد عذراء، فوعك سهل مكانه فاشتد وعكه، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره أن سهلاً وعك وأنه غير رائح معك يا رسول الله، فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره سهل الذي كان من شأن عامر بن ربيعة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(علام يقتل أحدكم أخاه ألا برّكت إن العين حق، توضأ له)، فتوضأ له عامر بن ربيعة، فراح سهل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس به بأس)[٣].

([١])إبن عياض، عياض بن موسى، إكمال المعلم، حديث ٢١٨٨ ، ج ٧، ص ٨٥.

([٢])النووي، يحيى بن شرف، شرح النووي على صحيح مسلم، ج ١٤ ، ص١٧٣.

([٣])سنن ابن ماجه، كتاب الطب، باب العين، ج ٢، ص١١٦٠ حديث رقم ٣٥٠٩ (قال عنه صحيح).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما وترى الباحثة بناءً على ما جاء في كلام العلماء من حرمة فعل الحاسد، وخطره، أنّ الأمر بحبسه في البيت، بقصد الردع ومنع الضرر، أمر معتبرٌ، لما فيه من الحفاظ على وحدة المجتمع، ونشر عناصر السلامة في أبنائه، من خلال إبعادهم عن الأمراض ومسبباتها.

رابعًا: أقسام الحسد

قسّم العلماء الحسد إلى عدة أنواع، وقد اختلفت هذه التقسيمات باختلاف المعايير التي اعتمدها كلٌ منهم، فمنهم من قسمه وفق حكمه، ومنهم من قسّمه بالنظر الى غاية الحاسد من حسده، وآخرون قسموه وفق تعدّي الحاسد وبغيه، ومنهم من جعله مراتب تتدرج بتدرّج غرض الحاسد من حسده، وفيما يلي بيان ذلك:

١- الحسد المذموم والحسد المحمود[١]:

فالمذموم أن تتمنى زوال نعمة الله عن أخيك المسلم ، وسواء تمنيت مع ذلك أن تعود إليك أو لا ، وهذا النوع الذي ذمه الله تعالى في كتابه بقوله : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ (النساء : ٥٤) وإنما كان مذموما لأن فيه تسفيه الحق سبحانه ، وأنه أنعم على من لا يستحق.

وأما المحمود فهو ما جاء في صحيح الحديث من قوله عليه السلام : (لا حسد إلا في اثنين رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله مالاً فهو ينفقه آناءَ الليل

([١])القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، ج٢، ص٧١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وآناءَ النهار)[1]. وهذا الحسد معناه الغبطة.وكذلك ترجم عليه البخاري"باب الاغتباط في العلم والحكمة"، وحقيقتها: أن تتمنى أن يكون لك ما لأخيك المسلم من الخير والنعمة ولا يزول عنه خيره،وقد يجوز أن يسمى هذا منافسة،ومنه قوله تعالى:﴿ خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ (المطففين:٢٦).

وقد عبّر النووي عن هذين القسمين بقوله :" قال العلماء الحسد قسمان حقيقي ومجازي؛ فالحقيقي تمني زوال النعمة عن صاحبها وهذا حرام بإجماع الأمة مع النصوص الصحيحة وأما المجازي فهو الغبطة وهو أن يتمنى مثل النعمة التي على غيره من غير زوالها عن صاحبها فإن كانت من أمور الدنيا كانت مباحة وان كانت طاعة فهي مستحبة والمراد بالحديث لا غبطة محبوبة إلا في هاتين الخصلتين وما في معناهما"[2].

٢-الحسد باختلاف غاية الحاسد:

وقد قسّم العلماء الحسد وفق غاية الحاسد إلى قسمين[3]:

الأول: أن يتمنى المرء زوال النعمة من مال أو علم أو جاه أو سلطان عن غيره لتحصل له (أي تمني زوال النعمة مع تمني انتقالها إليه).

الثاني: أن يتمنى زوال النعمة عن غيره، حتى لو لم تحصل له ولم يظفر بها (أي تمني زوال النعمة فقط).

٣-الحسد باختلاف تعدّي الحاسد بالبغي:

([1])صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب فَضْلِ مَنْ يَقُومُ بِالْقُرْآنِ وَيُعَلِّمُهُ، ج٢، ص٢٠١، حديث رقم ١٩٣٠.

([2])النووي، يحيى بن شرف، شرح النووي على صحيح مسلم، ج ٦، ص ٩٧.

([3])الجزائري، أبو بكر جابر، منهاج المسلم، القاهرة، مكتبة الدعوة الإسلامية، ط١، د.ت، ص١٨٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ذكر ابن رجب الحنبلي أن الحسد مركوز في طباع البشر، وهو يقتضي أن يكره الحاسد أن يفوقه أحد في خير أو يساويه فيه لأنه يحب أن يمتاز على الناس بفضائله وينفرد بها عنهم، والناس في ذلك على قسمين[١]:

الأول: من يسعى في نقل ذلك لنفسه.

الثاني: من يسعى في إزالة نعمته عن المحسود فقط من غير نقل إلى نفسه، وهو الأكثر شرًا وخبثًا.

٤- مراتب الحسد:

لقد عبر الإمام الغزالي عن أقسام الحسد بمراتب الحسد فذكر أن للحسد أربع مراتب:[٢]

الأولى: أن يحب زوال النعمة عنه وإن كان ذلك لا ينتقل إليه وهذا غاية الخبث.

الثانية: أن يحب زوال النعمة إليه لرغبته في تلك النعمة مثل رغبته في دار حسنة أو امرأة جميلة أو ولاية نافذة أو سعة نالها غيره وهو يحب أن تكون له ومطلوبه تلك النعمة لا زوالها عنه ومكروهه فقد النعمة لا تنعم غيره بها.

الثالثة: أن لا يشتهي عينها لنفسه بل يشتهي مثلها فإن عجز عن مثلها أحب زوالها كيلا يظهر التفاوت بينهما.

الرابعة: أن يشتهي لنفسه مثلها فإن لم تحصل فلا يحب زوالها عنه.

([١])إبن رجب الحنبلي، عبد الرحمن بن أحمد، جامع العلوم والحِكم، بيروت، دار المعرفة، ط١، ١٤٠٨هـ، ص ١٢١-٣٢٨ (بتصرف).

([٢])الغزالي، محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، ج٣، ص ١٩٢.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهذا الأخير هو المعفو عنه إن كان في الدنيا والمندوب إليه إن كان في الدين والثالثة فيها مذموم وغير مذموم والثانية أخف من الثالثة والأولى مذموم محض وتسمية الرتبة الرابعة حسدًا فيه تجوز وتوسع ولكنه مذموم لقوله تعالى﴿ وَلاَ تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ (النساء: ٣٢)، فتمنيه لمثل ذلك غير مذموم وأما تمنيه عين ذلك فهو مذموم.

وبالنظر إلى ما ورد من تقسيمات للحسد وبالرجوع إلى تعريف الحسد الذي توصلت إليه الباحثة في المطلب السابق وهو (كراهية النعمة للمسلم دينيةً كانت أو دنيوية واستثقالها، وتمني زوالها، وعملٌ بمقتضى ذلك).

يمكن للباحثة أن تستخلص أن الحسد بمفهومه الحقيقي –لا المجازي– يمكن تقسيمه وفق التعريف السابق إلى قسمين:

١– الحسد في متاع الحياة الدنيا: سواء أكانت مالاً، أم جاها، أم منصبا، أم جمالا، أم غير ذلك من الجوانب، ويكثر هذا بين الأقران في العلم وغيره من الصناعات والتجارات، ولا يختص به العامة، بل يتعداهم إلى أهل العلم الشرعي، الذين يبتغون به عرض الدنيا.

٢– الحسد في أمور الآخرة: كالنبوة، والرسالة، والصلاح، والتوفيق، وهذا ظاهر في حسد المشركين للنبي صلى الله عليه وسلم، على مقام الرسالة، قال تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَوْلاَ نُزِّلَ هَـٰذَا ٱلْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ،أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَّعِيشَتَهُمْ فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضاً سُخْرِيّاً وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ (الزخرف: ٣١–٣٢)، فقد نظر المشركون إلى النبي صلى الله عليه وسلم نظر حسد

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

على هذه المنزلة التي حَبَاهُ الله تعالى بها من اختياره رسولا ونبيا قائلين: لماذا أنزل الله هذا القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم ولم ينزله على رجل عظيم من القريتين، مكة أو الطائف[1].

فالحسد في أمور الآخرة – بمعناه الحقيقي– يتضمن تمني الوقوع في المعصية أو ترك واجب، كمن يحسد مسلمًا على نعمة أدائه للصلوات الخمس أو صيام رمضان أو أدائه للزكاة المفروضة أو قيامه ببر والديه أو غير ذلك من الواجبات الدينية.

وكلا القسمين مذموم قطعًا، لإنه يدخل تحت مفهوم الحسد الحقيقي الذي ورد بيان حكمه مسبقًا.

خامسًا: أسباب الحسد

إن أسباب الحسد ودواعيه ما هي إلا أمراض نفسية تهيئ نفس الإنسان وتدفعه للحسد، وفيما يلي بيان بعضها:

١– العداوة والبغضاء: وهي أشد أسباب الحسد، فأصل المحاسدات العدواة، وأصل العدواة التزاحم على غرض، والحسد نتيجة من نتائج الحقد وثمرة من ثمراته المترتبة عليه؛ فإن من يحقد على إنسان يتمنى زوال نعمته ويغتابه وينمّ عليه ويعتدي على عرضه ويشمت به لما يصيبه من البلاء ويغتم بنعمة إن أصابها ويُسر بمعصية إن نزلت به، قال الغزالي رحمه الله تعالى: "العداوة والبغضاء أشد أسباب الحسد فإن من آذاه شخص بسبب من الأسباب وخالفه في غرض بوجه من الوجوه أبغضه قلبه وغضب عليه ورسخ في نفسه الحقد، والحقد يقتضي التشفي والانتقام، فَإنْ عَجزَ

([1])الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مصر، مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده، ط ٣ ،١٣٨٨هـ –١٩٦٨، ج ٢٥ ، ص ٩٥، القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، ج١٦، ص٧٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المُبْغِضُ عن أن يتشفى بنفسه، أحب أن يتشفى منه الزمان... فالحسد يلزم البُغْضَ والعداوة ولا يفارقهما "[1]، قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءامَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاء مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (آل عمران: ١١٨).

والمعنى: "إنها قد ظهرت البغضاء في كلامهم، لأنهم لِما خامرهم من شدة البغض والحسد، أظهرت ألسنتهم ما في صدورهم"[2].

٢- التعزز: وهو التَّكَلف مِنْ الحَاسِدِ لِلتَّرَفع وَالعِزَّة على المَحسود، فإذا أصاب أحد ولاية أو مالاً خاف الحاسد أن يتكبر عليه وهو لا يطيق تكبره وافتخاره عليه، وإن هذا التعزز في الحقيقة ذل له وليس عز لنفسه لأنه أذل نفسه بالمعصية، يقول الغزالي رحمه الله تعالى: "التعزز وهو أن يثقل عليه أن يترفع عليه غيره فإذا أصاب بعض أمثاله ولاية أو علمًا أو مالاً خاف أن يتكبر عليه وهو لا يطيق تكبره ولا تسمح نفسه باحتمال صَلَفه وتفاخره عليه وليس من غرضه أن يتكبر بل غرضه أن يدفع كبره فإنه قد رضي بمساواته مثلاً ولكن لا يرضي بالترفع عليه"[3]، ومن التكبر والتعزز كان حسد أكثر الكفار لرسول الله صلى الله عليه وسلم، قال تعالى يصف قول قريش: ﴿ أَهَـٰؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّن بَيْنِنَآ﴾ (الأنعام : ٥٣)، وقد جاء في تفسيرها: "إن الله تعالى بَيَّن في هذه الآية أن كل واحد مبتلى بصاحبه، فأولئك الكفار الرؤساء الأغنياء كانوا يحسدون فقراء الصحابة على

([1])الغزالي، محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، ج٣، ص ١٩٢.

([2])الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ج١، ص٣٧٦.

([3])الغزالي، محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، ج٣، ص ١٩٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كونهم سابقين في الإسلام، مسارعين إلى قبوله، فقالوا: لو دخلنا في الإسلام لوجب علينا أن ننقاد لهؤلاء الفقراء المساكين، وأن نعترف لهم بالتبعية فكان ذلك يشق عليهم"[١].

٣- التكبر: وهو أن يكون في طبعه أن يتكبر عليه ويستصغره ويستخدمه ويتوقع منه الانقياد له والمتابعة في أغراضه، فإذا نال نعمةً خاف أن لا يحتمل تكبره ويترفع عن متابعته، كمن كان ثريًا أو ذا منزلة رفيعة يرى الناس وقوفًا ببابه يسخرهم كيفما شاء ويوجههم حيثما يريد، فإن رأى بادرة خير حلّت بأحدهم وأوتي مالاً أو جاهًا، وعلى إثره سيخرج من حيز تسخيره ويشق طريقه في حياته مستغنيًا عنه، كره ذلك وتمنى بقاءه أبد الدهر مسخرًا له مذللاً معه لا يقوم له قدر ولا يرتفع له شأن ولا يتحصل له مال حتى يبقى مسخرًا له خاضعًا لسلطانه مطيعًا لأوامره، يقول ابن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى في سبب الحسد " أن الطباع مجبولة على حب الترفع على الجنس فإذا رأى لغيره ما ليس له أحب أن يزول ذلك عنه له ليرتفع عليه أو مطلقا ليساويه"[٢]، وهكذا كان حسد أكثر الكفار لرسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قالوا: كيف يتقدم علينا غلام يتيم، وكيف نُطأْطِئُ رؤوسنا له؟ ﴿ وَقَالُواْ لَوْلاَ نُزِّلَ هَـٰذَا ٱلْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ (الزخرف: ٣١).

٤- التعجب: وذلك بأن يتعجب الحاسد من رتبة خُص بها غيره، أو يتعجب من أن يتميز عليه من هو مثله فيرتفع عليه، كأن يقول الحاسد مثلاً عن المحسود: لقد عرفته فقيراً فكيف أصبح ثرياً، عرفته جاهلاً ، فكيف صار عالمًا، عرفته عاصياً منحرفاً فكيف تاب واستقام، ثم يحقر من شأن المحسود مخافة أن يصبح أفضل منه، ومثاله ما حصل مع قابيل ابن سيدنا آدم عليه السلام الذي قتل أخاه هابيل بسبب الحسد الذي أكل قلبه إذ كيف يتقبل الله قربانه ولم يتقبل منه ، رغم أن الفرق

([١])إبن عاشور، محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، تونس ، دار سحنون، د.ط ، ١٩٩٧، ج٧، ص٢٥٢.

([٢])العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج١، ص١٦٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

واضح بينهما، فأخوه كان صالحاً وكان يقول له ما حكى الله عنه: ﴿ لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَا أَنَاْ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لاقْتُلَكَ إِنّى أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ (المائدة: ٢٨)، لكن الحاسد أبى إلا أن يقتله، بسبب أفضليته عليه ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾(المائدة: ٢٠).

ومنه تعجب الكفار من تخصيص بشر مثلهم بمزية الرسالة، فقد أخبر الله تعالى عن الأمم السالفة إذ قالوا: ﴿ إن أنتم إلا بشـــر مثلنا﴾ (إبراهيم: ١٠)، وقالوا: ﴿ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا ﴾ (المؤمنون: ٤٧) ﴿ وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَراً مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذاً لَّخَاسِرُونَ﴾ (المؤمنون:٣٤).

"فتعجبوا من أن يفوز برتبة الرسالة والوحي والقرب من الله تعالى بشر مثلهم فحسدوهم وأحبوا زوال النبوة عنهم جزعًا أن يفضل عليهم من هو مثلهم في الخلقة لا عن قصد تكبر وطلب رياسة وتقدم عداوة أو سبب آخر من سائر الأسباب وقالوا متعجبين: ﴿ أبعث الله بشرًا رسولاً﴾ (الإسراء: ٩٤)، وقالوا: ﴿ لولا أنزل علينا الملائكة ﴾(الفرقان: ٢١)، وقال تعالى: ﴿أو عجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم﴾ (الأعراف ٦٣)"[١] .

٥- التنازع والتنافس على مقصود واحد: فإذا تحقق المقصود لأحد المتنازعين حسده الآخرون، كما حدث مع إخوة يوسف في تنازعهم على حب أبيهم، قال الله تعالى عنهم: ﴿إِذ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ (يوسف: ٨)، فدفعهم حسدهم هذا إلى التفكير في قتل يوسف أو إبعاده عن أبيه بأي وسيلة حتى ينفردوا بحب أبيهم إذ قالوا: ﴿ اقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُواْ مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾ (يوسف: ٩).

([١])الغزالي، محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، ج٣، ص ١٩٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهذا التنازع على مقصود واحد هو ما عبر عنه الغزالي رحمه الله تعالى بقوله: "الخوف من فوت المقاصد: وذلك يختص بمتزاحمين على مقصود واحد فإن كان واحد يحسد صاحبه في كل نعمة تكون عوناً له في الانفراد بمقصوده ومن هذا الجنس تحاسد الضرات في التزاحم على مقاصد الزوجية وتحاسد الإخوة في التزاحم على نيل المنزلة في قلب الأبوين للتوصل به إلى مقاصد الكرامة والمال وكذلك تحاسد التلميذين لأستاذ واحد على نيل المرتبة من قلب الأستاذ وتحاسد ندماء الملك وخواصه في نيل المنزلة من قلبه للتوصل به إلى المال والجاه وكذلك تحاسد الواعظين المتزاحمين على أهل بلدة واحدة إذا كان غرضهما نيل المال بالقبول عندهم وكذلك تحاسد العالمين المتزاحمين على طائفة من المتفقهة محصورين إذ يطلب كل واحد منزلة في قلوبهم للتوصل بهم إلى أغراض له"[1].

٦- حب الرياسة وطلب الجاه للنفس: فالساعي في طلب الرياسة ونيل الجاه، إن شعر أن غيره ينازعه فيهما، فإنه يحب لذلك المنازع أن يبتلى وأن يفتضح وأن تسوء سمعته بين الناس حتى لا يصل إلى مرتبته بل ولا يقاربه فيها، وما ذاك إلا لينفرد هو بالرياسة والجاه، ويكون فريد عصره وأوانه، فلو سمع محب الرياسة والريادة بأن له نظير في أي فن من الفنون، فإنه يتمنى لهذا النظير الموت وزوال النعمة التي بها يشاركه في المنزلة، فإن نال أحد مثل شهرته أو جاهه ساءه ذلك فحسده ووقع فيه، وهذا ملاحظ دائماً بين الزملاء في المهنة الواحدة أو الوظائف المتماثلة، لذلك قد نرى العالم يحسد العالم دون العابد، والعابد يحسد العابد دون العالم، والتاجر يحسد التاجر، والطبيب يحسد الطبيب، والتلميذ يحسد التلميذ وهكذا، وفي ذلك يقول الغزالي رحمه الله تعالى: "وذلك كالرجل الذي يريد أن يكون عديم النظير في فن من الفنون إذا غلب عليه حب الثناء واستفزه الفرح

([1])المرجع نفسه ج٣، ص ١٩٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بما يمدح به من أنه واحد الدهر وفريد العصر في فنه وإنه لا نظير له فإنه لو سمع بنظير له في أقصى العالم لساءه ذلك وأحب موته أو زوال النعمة عنه التي بها يشاركه المنزلة من شجاعة أو علم أو عبادة أو صناعة أو جمال أو ثروة أو غير ذلك مما يتفرد هو به ويفرح بسبب تفرده"[1].

٧- خبث النفس وشحها بالخير لعباد الله تعالى: فيشعر الحاسد وكأن الناس يأخذون من خزائنه، والبخيل مَن بخل بمال نفسه ، والشحيح من يبخل بمال غيره ، وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿ قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الإِنفَاقِ وَكَانَ الإِنْسَانُ قَتُورًا﴾ (الإسراء: ١٠٠).

فتجد المتصف بذلك شحيحاً بالفضائل بخيلاً بالنعم مع أنها ليست إليه فيمنع منها ولا بيده فيدفع عنها، لإنها مواهب قد منحها الله تعالى من شاء، فتراه إذا ذكر له اضطراب ونكبات تصيب الناس وفوت مقاصدهم وتنغيص عيشهم استنار وجهه وفرح به وصار يبثّه، وهذا ليس له سبب إلا التعمق في الخبث والرذالة والنذالة والخساسة في الطبع اللئيم فلا يشفي صدره ويزيل مرارة الحسد الكامن في قلبه إلا زوال النعمة، وفي ذلك يقول الغزالي رحمه الله تعالى: "فإنك تجد من لا يشتغل برياسة ولا تكبّر ولا طلب مال، إذا وصف عنده حسن حال عبد من عباد الله تعالى فيما أنعم الله به عليه يشق ذلك عليه، وإذا وصف له اضطراب أمور الناس وإدبارهم، وفوات مقاصدهم، وتنغص عيشهم فرح به، فهو أبدًا يحب الإدبار لغيره، ويبخل بنعمة الله على عباده، كأنهم يأخذون ذلك من ملكه وخزائنه... وهذا ليس له سبب ظاهر إلا خبث في النفس، ورذالة في الطبع"[2].

([1])المرجع نفسه، ج٣، ص١٩٣- ١٩٤.

([2])الغزالي، محمد بن محمد، إحياء علوم الدين،، ج٣، ص ١٩٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأسباب الحسد المذكورة قد تجتمع بعضها أو أكثرها أو جميعها في شخصٍ واحدٍ فيعظم به الحسد بذلك، وأكثر المحاسدات ترجع لأكثر من سبب، والقليل منها ما يكون لسببٍ واحد[١].

وترى الباحثة أن جميع الأسباب المذكورة تعود لشعور نقص في نفس الحاسد ولقلة ثقةٍ في نفسه، إذ لو كان ذا شخصية متوازنة، راضيًا بما أوتي من النِعم مقدرًا لقيمتها لما شعر ببغض أو عداوة أو كبر أو تعجب أو خوف أو غيرها؛ مما يوصله لحسد غيره ونسيان ما تفضل الله عليه به.

وهذا ما يؤكده علماء النفس إذ يعزون نشوء الحسد في نفس الحاسد إلى ضعف في شخصيته واختلال في توازنها مما يوصل الحاسد إلى فقدان الثقة بالنفس وتقليل احترام الذات، مما يجعله بصورة مزرية وتعود عليه بالشؤم والحرمان من الاتصالات الاجتماعية المألوفة فيؤدي إلى اعتقاد أنه مظلوم أو مضطهد فيزداد عداؤه للنظام الاجتماعي ويسعى لإيذاء غيره لتصوره أنهم أعداؤه[٢]

([١])الشهاوي، مجدي محمد، حسد الحاسدين بين العلم والدين، القاهرة، مكتبة القرآن، د.ط، ١٩٨٨، ص٥٩.

([٢])الجبوري، محمد محمود، الشخصية في ضوء علم النفس، بغداد، جامعة صلاح الدين، ط١، ١٩٩٠، ص٣٥٥(بتصرف).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني

الوسائل الوقائية في تزكية النفس من الحسد

يتناول هذا الفصل أهم الوسائل التي تساعد الإنسان على تجنب الوقوع في الحسد مما يجعله يعيش في راحة نفسية وجسدية، وتتمثل هذه الوسائل في المباحث التالية:

-المبحث الأول: العقيدة وأثرها في تزكية النفس من الحسد.

-المبحث الثاني: العبادات وأثرها في تزكية النفس من الحسد.

-المبحث الثالث: الأخلاق الإسلامية وأثرها في تزكية النفس من الحسد.

-المبحث الرابع:معرفة الفروق الفردية (الوسيلة المعرفية).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

العقيدة وأثرها في تزكية النفس من الحسد

العقيدة: هي الأمور التي يجب أن يصدق بها القلب، وتطمئن إليها النفس؛ حتى تكون يقيناً ثابتاً لا يمازجها ريب، ولا يخالطها شك، أي الإيمان الجازم الذي لا يتطرق إليه شك لدى معتقده، ويجب أن يكون مطابقاً للواقع، لا يقبل شكاً ولا ظناً؛ فإن لم يصل العلم إلى درجة اليقين الجازم لا يسمى عقيدة[١].

والعقيدة الإسلامية تقوم على الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، و يظهر أثر الايمان في سلوك المؤمن قولاً و عملاً؛ فكلما ازداد إيمان الإنسان، ازداد نقاء قلبه ونظافة خلقه واستقامة سلوكه و تحرر من سلطان المادة والشهوات والهوى، وأخضع سلوكه وفكره وحواسه لله رب العالمين، لذلك يتقوى عنده الوازع الداخلي الذي يمنعه من اقتراف المفاسد الذي اذا اغترفه فإن نفسه تصبح لوّامة عنيفة، فيعيش مضطربًا لا يهنأ في نومٍ ولا يرتاح له بال، إذ يؤنبه ضميره المتيقظ بفعل الإيمان، المتوقد في نفسه، فالنفس اللوامة تكبح جماح النفس الأمارة بالسوء وتصرفها عن الشر، ولا شك أن هذا يحتاج إلى قوة تتحكم في النفس وإيمان يضبط الغرائز ويزنها بميزان الشرع[٢].

وهكذا فإن الإنسان عندما يكون موحدًا خالصًا نجد أن هناك تبديلاً حقيقيًا في طاقاته واتجاهاته وسلوكه، ويتجه نحو هدفٍ واحدٍ هو إرضاء الله تعالى.

([١])الأثري، عبد الله بن عبد الحميد، الوجيز في عقيدة السلف الصالح، السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية، ط١، ١٤٢٢هـ، ص٣٠.

([٢])الترابي، محمد أبو عاقلة، الإيمان والصحة النفسية، دمشق، المجلس القومي للذكر والذاكرين، ط١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧، ص١٠٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن هنا يتضح أن أساس بناء الفرد يقوم على الإيمان بالله عز وجل، ولهذا يجد المتأمل في كتاب الله عز وجل أن أغلب الأوامر والنواهي ورودًا في القرآن الكريم يأتي بعد قوله تعالى﴿ يأيها الذين ءامنوا﴾ كما في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءامَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا﴾ (الأحزاب: ٧٠) ، وقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءامَنُوا لا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ (النور: ٢١)، إذ أن مقتضى الإيمان الصادق بالله عز وجل يجعل الإنسان ملتزمًا بأوامره مجتنبًا لنواهيه.

ومما لا شك فيه أن الإيمان الحقيقي هو الدرع الواقي للنفس الإنسانية من كل داء ولا سيما داء الحسد، فإيمان المسلم بأركان الإيمان إيمانًا حقيقيًا يحميه من الوقوع في الحسد، ويظهر ذلك من خلال ما يلي:

أولاً: الإيمان بالله تبارك وتعالى: وهو التصديق الجازم والإقرار الكامل بوجوده تعالى على ما يليق به، وأنه وحده المستحق للعبادة ولا إله سواه، وإن اطمئنان قلب العبد بذلك ترى آثاره في سلوكه والتزامه بأوامر الله تعالى واجتناب نواهيه، ومن ذلك ما نهى الله تعالى عنه من التحاسد والتباغض، قال تعالى: ﴿ وَلاَ تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ اللهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ (النساء: ٣٢)، وقال تعالى: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ (النساء: ٥٤)، وقال تعالى: ﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ (الفلق: ٥)، ومما أمر الله تعالى به محبة الخير للغير والتعاون على الخير، قال الله تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (المائدة: ٢)، فمن مقتضيات الإيمان الكامل بالله تعالى الابتعاد عن كل ما نهانا عنه سبحانه وتعالى والالتزام بكل ما أمرنا به التزامًا كاملاً .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وإن إيمان المسلم بأن الله تعالى هو الخالق المعطي المانع الحكيم يجعله مطمئناً بأنه لا مانع لما أعطى سبحانه ، وأنه مهما حسد غيره على النعم فإنها لن تزول إلا بمشيئة الله تعالى.

ثانيًا: الإيمان بالملاكة الكرام: وهم عبادٌ مكرمون يفعلون ما يؤمرون، يعبدون الله عز وجل ولا يعصونه، قال تعالى: ﴿ لا يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (التحريم: ٦)، وإن إيمان العبد بذلك يجعله مقتديًا بالملائكة الكرام فيتمسك بعبادة ربه، ويبتعد عن نواهيه طمعًا في رحمته ورضوانه، فتصفو نفسه من أدران المعاصي وتسمو روحه عن الحسد والأحقاد، فالملائكة الكرام يدعون بالخير لمن أطاع ربه وجاهد نفسه عن الوقوع في المحرمات، ويستغفرون لمن عصى منهم، ويحرسونه من شرور الشياطين التي تزين له حب الشهوات وتدفعه إلى الحسد والبغضاء.

ثالثًا: الإيمان بالكتب السماوية التي أنزلها الله تعالى على رسله، فيها أمره ونهيه ووعده ووعيده، وما أراده الله تعالى من خلقه، وفيها هدى ونور[١].

وإن القرآن الكريم هو خاتم هذه الكتب وأفضلها، أنزله الله تعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ليكون منهجًا للأمة ومخرجًا للناس من الظلمات إلى النور، وهاديًا لهم إلى الرشاد والصراط المستقيم.

وإن تصديق المسلم بأن ما جاء في القرآن الكريم هو الحق يجعله مطبقًا لما جاء فيه من أوامر، مجتنبًا لما ورد فيه من نواهٍ، ومن ذلك النهي عن حب النفس واتباع الهوى المفضي للحسد ، قال تعالى: ﴿ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً﴾ (الفرقان: ٤٣)، فالقرآن يربي الإنسان المسلم على التوازن بين حُبّ الذات وحبّ الخير للآخرين، ويسعى لتحرير الإنسان من

---

(١)الأثري، عبد الله بن عبد الحميد، الوجيز في عقيدة السلف الصالح، ص٥٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأنانية، قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الحشر: ٩)، وقال تعالى: ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا، إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلا شُكُورًا﴾ (الإنسان: ٨-٩).

رابعًا: الإيمان بالرسل الكرام: فقد أرسل الله تعالى إلى عباده رسلاً مبشرين ومنذرين لإخراجهم من الظلمات إلى النور، فأدوا الأمانة ونصحوا الأمة وجاهدوا في الله حق جهاده، فكل ما جاءوا به حق وصدق، ومن كذّب أحد الرسل عليهم السلام فقد كذب الله تعالى، فكل ما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأمور الشرعية إنما هو وحي من الله تعالى، قال تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾ (النجم: ٣-٤).

وإن إيمان المسلم بذلك يقتضي اتباعهم في كل ما جاءوا به تنفيذًا لأمر الله تعالى: ﴿ وَمَا ءاتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾ (الحشر: ٧)، ومما نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم التحاسد والتباغض وذلك في أحاديث كثيرة ستأتي الباحثة على ذكرها في مواضعها، منها قوله صلى الله عليه وسلم: (لاَ تَحَاسَدُوا وَلاَ تَبَاغَضُوا وَلاَ تَقَاطَعُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا)[1].

خامسًا: الإيمان باليوم الآخر: وهو يوم الجزاء الذي يحاسب فيه الناس على أعمالهم، إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر.

([1])صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب النهي عن التحاسد، ج ٨، ص ٩، حديث رقم٦٦٩٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وإن إيمان العبد بيوم القيامة واعتقاده أنه محاسب على كل ما يصدر منه، يجعله يحاسِب نفسه قبل أن يحاسَب، فيُجنب نفسه كل ما يوصله إلى العقوبة يوم القيامة، ولا سيما معصية الحسد التي تأكل الحسنات فيفضي يوم القيامة فقير الحسنات مستحقًا للعذاب، فعَن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قال: (إياكم والحسد فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب)[1]، فمن كان حريصًا على النجاة يوم القيامة من العقوبة يجنب نفسه ما يُذهب الحسنات ويؤول به إلى النار.

سادسًا: الإيمان بالقدر خيره وشره: فكل ما دخل في الوجود من خير وشر فهو بقضاء الله تعالى وقدره، لا يخرج عن مشيئته وتدبيره، فهو فعال لما يريد، قدر المقادير للكائنات حسبما سبق به علمه واقتضته حكمته.

وإن الإعتقاد الجازم بالقدر خيره وشره، يشعر الإنسان بالإطمئنان بأن الخير كل الخير مرتبط بما يقضيه الله له، وإن اعتقاد العبد الجازم بأن " الأقدار السابقة لا بد أن تجري، وأن الإحتيال في صرف المقدور غير ممكن، وأن القسام حكيم، ثم هو مالك، يعطي، ويحرم"[2]، يجعله راضيًا عن تقدير الله، فيقطع نظره عن الناس، فلا ينظر إلى ما وهبهم الله من النعم، لأنه علم أنها قد تكون من صور الإبتلاء، وليست صورًا من التكريم، ومتى انقطع نظره عن الناس لم تتهيج في

([1])سنن أبي داوود، كتاب الأدب، باب فى الحَسَد، ج٤، ص٤٢٧، حديث رقم ٤٩٠٥ (ضعفه العراقي، وروي في تاريخ بغداد بإسناد حسن).

([2])إبن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، الطب الروحاني، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦، ص٢٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نفسه عوامل الحسد[١]، قال بعض الحكماء:" من رضي بقضاء الله تعالى لم يسخطه أحد ومن قنع بعطائه لم يدخله حسد"[٢].

وإن الإيمان بحكمة الله عز وجل في تقديره للأمور يبعث في النفس رضًا ويقينًا ويبعد عنها الشك والسخط والريبة، فالمؤمن راضٍ عن ربه، ويدرك رضا ربه عنه، قال الله تعالى: ﴿ رَّضِـــيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِـــيَ رَبَّهُ ﴾ (البينة: ٨)، وقد ذكر القشيري في رسالته بأن:" الرضا نظر القلب إلى قديم اختيار الله تعالى للعبد وهو ترك التسخط"[٣]، وقد بيّن الرسول صلى الله عليه وسلم أن الراضي بقضاء الله هو أغنى الناس لأنه أعظم سرورًا واطمئنانًا، وأبعدهم عن الهم والحزن والسخط والضجر، كما أوضح أن الرضا سبب من أسباب سعادة المؤمن الدنيوية والأخروية، وأن السخط سبب الشقاء في الدنيا والآخرة، قال صلى الله عليه وسلم: (إن الله تعالى بقسطه وعدله جعل الروح والفرح في الرضا واليقين وجعل الهم والحزن في السخط) [٤].

ولقد كان من هديه صلى الله عليه وسلم أن يعلم أصحابه ويغرس في قلوبهم الرضا بالله ربًا، ومن لوازمه الرضا بكل أفعاله في شؤون خلقه من إعطاء ومنع وخفض ورفع، كما كان يعلمهم الرضا بالإسلام دينًا، ومن لوازمه التمسك بالأوامر والإبتعاد عن النواهي ولو كان في ذلك مخالفة لهوى النفس، كما كان يعلمهم الرضا بمحمّد صلى الله عليه وسلم نبيًّا ورسولاً ومن لوازمه

([١])الترابي، محمد أبو عاقلة، الإيمان والصحة النفسية، ص ٧٧(بتصرف).

([٢])فخري، ماجد جامع، الفكر الأخلاقي العربي، بيروت، الأهلية للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٧٨، ص٩٨.

([٣])القشيري، عبد الكريم بن هوازن، الرسالة القشيرية، بيروت، دار أسامة، ط١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧، ص ٨.

([٤])الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير، الموصل، مكتبة العلوم والحكم، ط٢، الطبعة الثانية ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٣ ج ١٠، ص٢١٥، حديث رقم ١٠٥٣٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اتخاذه قدوةً وأسوةً حسنة، قال صلى الله عليه وسلم: (ذَاقَ طَعْمَ الإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالإِسْلاَمِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولاً)[1]، فمن تحلى بكل ذلك ذاق طعم الإيمان ووجد حلاوة اليقين.

فالإيمان يبعث في النفس حبًا للناس، ورغبةً في التعاون معهم، فهو دافعٌ لمودتهم ومساعدتهم، لأن إيمان المرء لا يكتمل إلا إذا أحب لأخيه ما يحب لنفسه وكره ما يكره لنفسه، وإن المحبة يرافقها طمأنينة وقناعة ورضى، أما الكراهية فيرافقها قلق واضطراب وتسخط مستمر على الواقع، يقول الغزالي" إن هذه الكراهة تسخط لقضاء الله في تفضيل بعض عباده على بعض وذلك لا عذر فيه ولا رخصة وأي معصية تزيد على كراهتك لراحة مسلم من غير أن يكون لك منه مضرة"[2].

لذلك جعل الإسلام هذه المحبة عنصرًا من عناصر الإيمان، وثمرة من ثمراتها، فقد ثبت في الصحيح قوله صلى الله عليه وسلم قال: (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)[3]، وقوله صلى الله عليه وسلم:(لاَ تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا وَلاَ تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَلاَ أَدُلُّكُمْ عَلَى شَىْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ أَفْشُوا السَّلاَمَ بَيْنَكُمْ)[4]. فمن صدق في حبه لله أحب الخير لكل عباد الله، وبالتالي فإن أخذ النفس بمبدأ المحبة يحميها من الحسد والغيرة والعداوة وغيرهما من المشاعر المؤلمة، والمؤمن الكامل معافى من هذه الآفات النفسية، قال تعالى: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا

([1])صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب ذاق طعم الإيمان ، ج١، ص٤٦، حديث رقم١٦٠.

([2])الغزالي، محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، ج٣ ، ص١٩٠.

([3])صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ج١، ص١٤، حديث رقم ١٣.

([4])صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بَيَانِ أَنَّهُ لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلاَّ الْمُؤْمِنُونَ وَأَنَّ مَحَبَّةَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الإِيمَانِ وَأَنَّ إِفْشَاءَ السَّلاَمِ سَبَبٌ لِحُصُولِهَا، ج١، ص ٥٣، حديث رقم ٢٠٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ﴾(النساء: ٥٤)، وقال عليه الصلاة والسلام:(لا يجتمع في جوف عبد الإيمان والحسد)[١].

لذا فإن المؤمن الكامل أقوى الناس روحًا وأصحهم نفسًا، فقد ملأ الإيمان قلبه أمنًا وطمأنينة ورضًا وأملاً وحبًا، فهو أبعد الناس عن الحسد والغل والبغضاء و كافة أمراض القلوب الفتاكة.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(١)صحيح إبن حبان، كتاب السير، باب فضل الجهاد، ج١٠، ص٤٦٦، حديث رقم ٤٦٠٦ (وقال عنه صحيح).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

العبادات وأثرها في تزكية النفس من الحسد

العبادة في اللغة: الخضوع للإله على وجه التعظيم والشعائر الدينية[١].

وهي في الاصطلاح: التذلل والخضوع للمعبود على غاية ما يكون[٢].

وإن للعبادة الدور العظيم في إستقامة النفس الإنسانية وبعدها عن كل زيغ وإنحراف، كيف لا وهي قائمة على أساس تحقيق رضا الله عز وجل في كل الأحوال والأفعال، فتولد في النفس الشعور الدائم برقابة داخلية تنبع من إيمانه العميق بالله عز وجل، فيصبح الإنسان قوي الإرادة متحررًا من عبودية الشهوة والطمع بما لدى غيره، شاكرًا لربه عز وجل على ما آتاه من النعم التي لا تعد ولا تحصى، فيكافؤه الله عز وجل بدوام هذه النعم وزيادتها لقوله تعالى: ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ (إبراهيم: ٧).

وفيما يلي أهم العبادات وأهم آثارها في تزكية النفس من الحسد:

أولاً: الصلاة

الصلاة هي أفضل ما يتقرب به المتقربون إلى ربهم عز وجل، ولقد مدح الله سبحانه وتعالى المؤمنين وبيّن أهم صفاتهم التي يتصفون بها، قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ (المعارج : ٣٤).

---

(١)مصطفى، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، ج٢،ص ٥٧٢.

(٢)الرازي، محمد بن عمر، التفسير الكبير، بيروت، دار الفكر، ط١، ١٩٨١، ج١، ص ٤٨٤٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويعتبر شأن الصلاة عظيم في تفريغ القلب، وتقويته، وشرحه وابتهاجه ولذته، وفيها أكبر العون على تحصيل مصالح الدنيا والآخرة ، ودفع مفاسد الدنيا والآخرة، وهي منهاة عن الإثم ، ودافعة لأدواء القلوب، وقامعة للشهوات، ومنزلة للرحمة وكاشفة للغمة.

ولتحقيق ذلك لابد من شروط في الصلاة منها:

أولاً: إتمام الصلاة والمحافظة عليها وعدم التهاون فيها، وتأديتها مع الإخلاص والمتابعة على ما أمر به الشرع بشروطها وأركانها مع اجتناب مبطلاتها، ولذلك لما ذكر الله سبحانه وتعالى صفات المؤمنين الذين لا يصيبهم الهلع في دنياهم جعل من أولى الصفات صفة المداومة على الصلاة وختم تلك الصفات بذكر المحافظة على الصلاة أيضًا، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا، إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا، وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا، إِلاَّ الْمُصَلِّينَ ، الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ (المعارج: ١٩-٢٣)، ثم قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ (المعارج: ٣٤)، كما يشمل المحافظة على الصلاة أداءها في وقتها دون تأخير أو تهاون، قال تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ، الَّذِينَ هُمْ عَن صَلاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ (الماعون: ٤-٥).[1]

ثانيًا: الخشوع في الصلاة، فالصلاة بلا خشوع كجسد بلا روح، ولا فلاح للمؤمن إلا بالخشوع في صلاته، قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ، الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾ (المؤمنون: ١-٢)، وقد بين الإمام الغزالي منزلة الخشوع وحضور القلب في الصلاة فقال:" إن حضور القلب هو روح الصلاة، وإن أقل ما يبقى به رمق الروح الحضور عند التكبير، فالنقصان منه هلاك وبقدر الزيادة عليه تنبسط الروح في أجزاء الصلاة،وكم من حيّ لا حراك به قريب من ميت، فصلاة الغافل في

([1])كرزون، أنس أحمد، منهج الإسلام في تزكية النفس، ص ١٣٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جميعها إلا عند التكبير كمثل حيّ لا حراك به"[1]، فلا تثمر الصلاة ثمراتها في تزكية النفس إلا إذا وجد الخشوع مع بقية الشروط المطلوبة في الصلاة، قال تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ (البقرة: ٤٥).

فالصلاة من أعظم الفرائض الخمس وهي تطهر النفس و الجوارح من الفحشاء ومن المنكر، قال الله تعالى: ﴿ أُتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلاَةَ إِنَّ الصَّلاَةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ (العنكبوت : ٤٥)، وقال تعالى: ﴿ وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾(البقرة: ٤٥)، وقال تعالى: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاَةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ (طه: ١٣٢)، وقال تعالـــى:﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ، الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاَتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ (المؤمنون: ١-٢)، وقال تعالى:﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى، وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴾ (الأعلى:١٤-١٥).

إن هذه الآيات تبين أهمية الصلاة وشدة صلتها بتزكية النفس الإنسانية، حيث تنعكس آثارها إيجابيًا لتسمو بالنفس عن التلطخ بآفة الحسد، وتتمثل هذه الآثار فيما يلي:

١-طمأنينة النفس وراحتها: وذلك أن الصلاة فيها يناجي العبد ربه فيشعر بسكينة النفس وراحتها وتخفف عنه هموم الدنيا ومتاعب الحياة، قال الله تعالى: ﴿اسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة: ١٥٣)، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (يَا بِلاَلُ أَقِمِ الصَّلاَةَ أَرِحْنَا بِهَا)[2]، وهكذا يشعر المؤمن في صلاته بالسكينة والطمأنينة، ويفزع إليها كما يفزع الخائف

([1])الغزالي، محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، ج١، ص١٦١.

([2])سنن أبي داوود، كتاب الصلاة، باب صلاة العتمة، ج٤، ص٤٥٣، حديث رقم ٤٩٨٧ (وفي مشكاة المصابيح إسناده صحيح).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إلى ركن ركين ومكان أمين، فيجد فيها العبد راحة باله وصفاء ذهنه من كل ما يجول في نفسه من عوامل البغض ودوافع الحسد.

وقد جعل الله تعالى للصلاة أوقاتًا محددة، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾ (النساء: ١٠٣)، وإن تحديد الصلوات بأوقات معينة لا يجوز تجاوزها يدرب المسلم عمليًا على الطاعة والإمتثال لأمر الله، وضبط النفس بميزان الشرع وتعويدها على التقيد بأحكام الإسلام دون تهاون[١]، مما يساعد المسلم على ضبط نفسه من الوقوع في حسد الآخرين، ويعينه على تعويد نفسه أن يحب الخير لهم كما يحبه لنفسه.

٢-الثقة بالله والتوكل عليه: وذلك نابع من استجابة المؤمن لأمر ربه عز وجل، قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ﴾ (الشورى: ٣٨)، وإن هذه الثقة وهذا التوكل يجعله راضيًا بما أعطاه الله بعيدًا عن حسد غيره، كما أن هذه الثقة بالله تجعله يشعر بعزة النفس والكرامة فلا تتدنى تطلعاته لتوصله إلى الحسد، وإن في تلاوته لسورة الفاتحة بتمعن واستحضار لمعانيها تثبيت لمعاني الاستعانة بالله عز وجل والتوكل عليه سبحانه وذلك في قوله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة: ٥)، وفي قراءته كل يوم لقوله تعالى: ﴿ اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ ، صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ﴾ (الفاتحة: ٦-٧) بتفكر واستحضار يجعله يستحضر أن النعمة ليست مرتبطة بالنعم الدنيوية بل النعم الأعظم هي النعم الدينية التي ينبغي له أن يحمد الله عليها ويسأله أن يبارك له فيها، مما يساعده على تجنب حسد الآخرين على ما لديهم من متاع هذه الدنيا.

([١])كرزون، أنس أحمد، منهج الإسلام في تزكية النفس، بيروت، دار إبن حزم، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧، ج١، ص٢٢٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣- الصلاة حاجز عن المعاصي: إن تأدية المسلم للصلاة تمده بقوة دافعة لفعل الخيرات والإبتعاد عن المنكرات، وتغرس في قلبه مراقبة الله عز وجل ورعاية حدوده والإبتعاد عن الانحرافات، والتغلب على نوازع الهوى، ومجاهدة النفس الأمارة بالسوء، فهي سياج منيع يقيه من الوقوع في المعاصي[١]، ولا سيما الحسد النابع عن اتباع الهوى والاستجابة لشهوات النفس الأمارة بالسوء، وحتى تكون الصلاة رادعة للنفس عن المعاصي لابد من مراعاة الخشوع فيها ، وليس مجرد أداء الحركات الجسدية مع غياب استشعار القلب وحضوره، قال تعالى:﴿ قدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ، الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ (المؤمنون: ١-٢).

فالخشوع في الصلاة يؤدي بالإنسان إلى تزكية النفس من الحسد، فلا يتفكر الإنسان إلا في صلاته، وفي كيفية الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم، وعلى المصلي أن يتفكر في الموت ليستشعر أنها آخر صلاة له، وأنّى لمن صلى صلاة مودع أن يفكر في الحسد أو أن يكون من أهله، كما على المصلي أن يتدبر معاني الكلمات والآيات ويعرف ما تشمله هذه الآيات من تعظيم لله سبحانه وتعالى، مما يجعله بعيدًا كل البعد عن معصية ربه عز وجل، فتكون صلاته سد منيع بينه وبين الحسد.

كما أن قيام في المسلم إلى صلاة الليل تزكية لنفسه وتقوية لإيمانه حين يناجي ربه في جوف الليل ويدعوه ويتوجه إليه ، فيحرز أرقى الدرجات بكمال العبودية، ويسمو في درجات الكمال الإنساني التي ترقى به عن ذل الحسد ودناءة الحقد، فعن أبي أمامة رضي الله عنه، عن رسول الله

---

(١)المرجع نفسه ص ٢٢٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

صلى الله عليه وسلم أنه قال: (عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم وهو قربة إلى ربكم ومكفرة للسيئات ومنهاة للإثم)[١].

٤-الصلاة تطهر النفس من الأنانية والأحقاد، خاصة الصلاة في المسجد، حيث يصلي الغني بجانب الفقير، وهذا بلا شك تدريب عملي على تطهير النفس من أنانيتها، ونزع آفة التكبر والعجب منها[٢]مما يبعده عن الحسد إذ أن الكبر والعجب من أكثر الأسباب الموصلة للحسد.

وإن اللقاء المتكرر للمسلمين لأداء الصلوات يزيد الألفة بينهم ويقوي روابط الأخوة، ويوثق العلاقات الإجتماعية، ويحقق التعاون على البر والتقوى، ويعين على تفقد الأخ لأخيه، ويزيل الفوارق المادية بينهم، فتقوى أواصر المحبة في الله، وتتلاشى مشاعر الغل والحسد.

٥-النظافة المعنوية: إن ما يرتبط بالصلاة من وضوء وطهارة للبدن والثوب ومكان الصلاة، يعود المسلم على الإهتمام بالنظافة الحسية والمعنوية، فالطهارة لا تعني النظافة الخارجية وحسب، بل تتسع لتشمل طهارة القلب عن الأحقاد والعداوات والبغضاء و الحسد.

وهكذا فإن الصلاة تقوي إيمان العبد بخالقه، وتكسبه القيم التي تساعده على التوافق مع محيطه دون حسد وأحقاد، فتحمي الفرد والمجتمع من الحسد وأضراره.

---

(١)سنن الترمذي، كتاب الدعوات، باب في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم، ج٥، ص٥٥٢، حديث رقم٣٥٤٩ (صححه الحاكم).

(٢)الترابي، محمد أبو عاقلة، الإيمان والصحة النفسية، ص١٢٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيًا: الصوم

الصوم عبادة عظيمة، تهدف إلى تزكية النفس وتطهيرها وتيسير سبل الهداية لها، فالصائم يقف أمام نفسه مجاهدًا يكبح جماحها، ويكفها عن شهواتها ويحول بينها وبين رغباتها، وفي ذلك سبيله للتقوى، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (البقرة: ١٨٣)، فالصيام وقاية من المعاصي لقوله صلى الله عليه وسلم: (الصيام جُنَّة فإذا كان أحدكم صائمًا فلا يرفث ولا يجهل وإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل إني صائم- مرتين- والذي نفسي بيده لخَلوف فم الصائم أطيب عند الله تعالى من ريح المسك يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي الصيام لي وأنا أجزي به والحسنة بعشر أمثالها)[١].

ومن آثار الصوم في تزكية النفس من الحسد ما يلي:

١-الصوم تزكية للنفوس، وتهذيب للأخلاق، وإصلاح للقلوب، وتكريم للإنسان وجنسه، "فيلتقي الجسد والقلب على كتاب الله وفريضة الصوم، فالصيام والقرآن إصلاح للجسد والروح وتهذيب للشكل والمضمون[٢]، فبالصوم تتزكى النفس من علائق الحسد، وتتهذب أخلاقه، ويرتقى الإنسان في مدارج السالكين.

٢-الصوم حافز للتقوى لأنه يقي الإنسان من المعاصي، ومن خلال الصوم يتزكى الإنسان حيث يبتعد عن محارم الله والشهوات ويكبح جماحها، ويحول رغباتها، ويروضها أن تستعذب الصبر على طاعة الله تعالى، وإن طريق التقوى يحتم عليه أن يكف أذاه وحسده عن الآخرين.

([١])صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب فضل الصوم، ج٢، ص٦٧٠، حديث رقم ١٧٩٥.

([٢])عمير، محمد محمود، العبادات وأثرها في التربية والتهذيب، القاهرة، مكتبة التراث الإسلامي، ط١، ١٤٠٩ هـ- ١٩٨٨ ، ص ١٠٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣-الصوم تربية إجتماعية حيث يشعر المسلم الغني بأخيه المسلم الفقير البائس، ويذكرهم بحالهم والإحسان إليهم والرحمة بهم ومد يد العون لهم، فيدفعه ذلك إلى البر والإحسان، مما يقوي في المجتمع روح التعاون والتضامن والتكافل الإجتماعي، فهو تربية إسلامية للمجتمع؛ إذ "يظهر فيه رمز الاتحاد والقوة والوحدة وسعادة الأمة وعزها"[١]، ولا شك بأن تحقيق تلك المعاني يستلزم نفسًا خالية من الحسد.

٤-الصوم تدريب للإنسان على الصبر وقوة الإرادة، وصلابة العزيمة، فالصائم يجوع وأمامه لذيذ الطعام ومع ذلك يمتنع عنها، فتقوى إرادته ويصبح ملتزمًا بالسلوك الحسن بوازع ضميره ، فيتعلم تحمل المشاق ومواجهة المصائب بقوة وعزيمة، فتعينه قوة إرادته في كف نفسه عن الحسد، وقد سُمي الصوم صبرًا كما في قوله تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ (البقرة: ٤٥)، قال مجاهد: الصبر في هذه الآية الصوم ومنه قيل لرمضان شهر الصبر فجاء الصوم والصلاة على هذا القول في الآية متناسبًا في أن الصيام يمنع من الشهوات ويزهد في الدنيا، والصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وتخشع ويقرأ فيها القرآن الذي يذكر الآخرة[٢]، وإن زهده في الدنيا يجعله مترفعًا عن تمني نِعم الآخرين ومعاداتهم لأجلها.

٥-الصوم يعوّد على الأمانة وعدم الخيانة؛ إذ هي عبادة في السر، فيتعود حفظ سريرته من الحسد وعدم خيانة الآخرين بدافع الحسد.

([١])علي، سعيد إسماعيل، فقه التربية مدخل إلى العلوم التربوية، القاهرة، دار الفكر العربي، ط١ ، ١٤٢٢ هـ-٢٠٠١ ، ص ١٢٥.

([٢])القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، ج١، ص٣٧٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٦-الصوم يولد لدى المسلم شعور المراقبة لله تعالى، فهو يترك الطعام والشراب مع حاجته إليهما ولا رقيب عليه سوى ربه سبحانه وتعالى، مما يجعله رقيبًا على نفسه يمنعها من الوقوع في الحسد، من غير حاجة الى رقابة أحد عليه.

٧-الصوم يذكر المسلم بقيمة النِّعم التي أنعمها الله عليه، "فالإنسان إذا تكررت عليه النعم قل شعوره بها، ولابد له لكي يشعر بكمال النعمة أن يتذوق ضدها حينًا من الوقت"[١] وإن شعور الإنسان بقدر النعم يجعله قانعًا بعيدًا عن شعور الحسد والحاسدين.

وهكذا فإن الصوم تهذيب وتزكية للنفس وتعويد على الخير والنظام والطاعة والصبر والإخلاص والقناعة، وهو كف للنظر واللسان واليد والرجل وسائر الجوارح من الآثام، فهو عامل قوي في قمع الحسد من القلب وضابط للأعضاء عن إيذاء الآخرين الذي يدعو إليه باعث الحسد.

ثالثًا: الحج

الحج فريضة عظيمة وقاعدة من القواعد الخمس التي بني عليها الإسلام، وهو ركن من أركانه، جعل الله فيه منافع تحقق مصالح الدين والدنيا، ومن أبرز آثار هذه الفريضة في تزكية النفس من الحسد ما يلي :

١- الحج يقوي إيمان المسلم وعقيدته، وذلك بشعوره بعظمة الله تعالى وقدرته، وإظهار عبوديته له والتسليم والإنقياد لله وحده، وإن قوة توكل العبد على ربه وتسليمه له في أموره كلها من أقوى الحصون التي تحصن الإنسان من داء الحسد.

---

(١)الترابي، محمد أبو عاقلة، الإيمان والصحة النفسية، ص١٣٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢- الحج يعوّد المؤمن على ضبط نفسه والتحكم في شهواتها واندفاعاتها، ومنها دوافع الحسد والبغضاء، كما أنه يغرس فيه روح التسامح والتجاوز والعفو ، فلا يعادي الناس ولا يحسدهم، مما يجعل خلقه رضيًا محمودًا محببًا للآخرين ومحبًا لهم.

٣-الحج جهاد للنفس وتدريب لها على تحمل المشاق، فالحاج يعاني من مشقة السفر والتنقل، وهجر الأوطان والبعد عن الأهل، وترك ما تعوّده من وسائل الراحة الجسمية وطريقة الحياة اليومية، مما يجعله يشعر بقيمة النعم التي هو فيها وهذا مما يبعده عن مشاعر الحسد والضغينة.

٤- الحج يزكي نفس المؤمن ويطهرها ، ويفجر فيها المعاني السامية والقيم العليا كالاستقامة والشعور بالمساواة والتواضع والعدل والخير والرفق والعطف والتعاون ونحوها من الصفات الحميدة النافعة للفرد والجماعة، ويجنبه الصفات المذمومة كالغرور والتكبر والعجب والخيلاء والمباهاة التي تعد من أكثر الأسباب المؤدية للحسد.

٥-الحج يشع في نفس المؤمن السكينة والطمأنينة والأمن والسلام، فزيارة المسلم لبيت الله الحرام في مكة المكرمة، ولمسجد رسول الله عليه الصلاة والسلام في المدينة المنورة، ولمنازل الوحي، وأماكن البطولات الإسلامية تمد المسلم بطاقة روحية عظيمة تزيل عنه كروب الحياة وهمومها وتغمره بشعور عظيم من الأمن والطمأنينة والسعادة[١]، فتطمئن نفسه وترضى بعطاء ربه عز وجل فلا يحسد أحدًا على شئ أوتيه، وتتعلق روحه بكنوز الآخرة الباقية وتزهد بهباء الدنيا الفانية.

٦- الحج وسيلة لتنمية الروح الجماعية والانتماء الاجتماعي للمسلمين، وتغذية لعاطفة الحب في الله تعالى، وتقوية لتماسك المسلمين وتلاحمهم وتراحمهم وتعاطفهم، فلا حقد ولا حسد ولا بغضاء، إنما

([١])نجاتي، محمد عثمان، القرآن وعلم النفس، القاهرة، دار الشروق، ط١٤٢١،٧-٢٠٠١، ص٢٦٦-١٦٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مودة ومحبة ومؤاخاة، وذلك لأن الحج مولد جديد للعبد يبدأ به حياة جديدة مليئة بالطهر والنقاء وفضائل الأعمال، لقوله صلى الله عليه وسلم: (من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه)[1]، "فاجتماع الحجاج في صعيد واحد لباسهم واحد ونداؤهم واحد يدعون ربا واحدا تجمعهم أخوة الإسلم وتلتقي قلوبهم على طاعة ربهم والتضرع إليه، فتصفو نفوسهم وتتطهر من الأحقاد وتتحقق بينهم المساواة فلا فضل لعربي على أعجمي ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى، وبذلك تزول من النفوس صفاتها الذميمة وتتخلى عن جميع أمراض الحقد والحسد والتكبر ويقوى في النفس الشعور برابطة الإيمان، ويلتقي الجميع على طاعة الرحمن، ويحل بينهم التعارف والتآلف"[2].

٧- إن في تأدية الحاج لمناسك الحج تذكير له بما هو صائر اليه بعد الموت، ففي تجرده من ملابسه المعتادة وارتدائه ملابس الإحرام حافز له بالتجرد من ملذات الدنيا وتوجيه لنفسه بأن تعمل لما بعد الموت، لذلك يجدر بالحاج وهو يغتسل ثم يلبس ملابس الإحرام أن يتذكر خلع ملابسه عند موته، وأنه سيُغسّل ثم يلف بالأكفان البيضاء، ثم يحمل على الأكتاف، ويوضع في حفرة مظلمة لا أنيس له إلا عمله الصالح، وإن في طوافه وسعيه ووقوفه في عرفة وسط الزحام تذكير له بالموقف الأكبر يوم الحشر والحساب، مما يجعله منشغلاً بذلك عن حسد الآخرين والنظر لما لديهم من بيت أو سيارة أو شهادة أو غير ذلك من متاع الدنيا الزائل.

وبذلك يحقق الحج دوره في تزكية النفس من شرور وطغيان حب النفس والغرور والتكبر المفضي إلى آفة الحسد.

([1])صحيح البخاري، كتاب الحج، باب فضل الحج المبرور، ج٢، ص٥٥٣، حديث رقم ١٤٤٩.

([2])كرزون، أنس أحمد، منهج الإسلام في تزكية النفس، ص١١٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رابعًا: الزكاة

الزكاة ركن من أركان الإسلام، وهي اسمٌ لما يجب على المسلم أن يخرجه من ماله إلى الفقراء بالشروط التي حددها الإسلام، وسميت زكاة لما يكون فيها من رجاء البركة وتزكية النفس وتنميتها بالخيرات، فاللفظ مأخوذ من الزكاء، وهو النماء والطهارة والبركة[١]. قال الله تعالى:

﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ (التوبة: ١٠٣)، ومن هنا يظهر لنا الصلة الكبيرة بين أداء الزكاة وتزكية النفس التي نسعى لتحقيقها، فالزكاة لها تأثيرات تربوية بالغة الأهمية في تكوين شخصية الفرد كعضو صالح في المجتمع الذي يعيش فيه، لينعكس ذلك على صلاح المجتمعات، ومن أبرز آثار الزكاة في تزكية النفس من الحسد ما يلي:

١-تعويد المسلم المزكي على التحلي بالأخلاق والفضائل وخاصة الإيثار والبذل والكرم والجود والتضحية في سبيل الآخرين؛ فتزكي نفسه من الرذائل وخاصة البخل، والشح والجشع، والطمع والشر التي تنعكس آثارها السلبية على حياة الجماعة ، إذ أن التفاوت الطبقي في المجتمعات يؤدي إلى تفشي الحقد والحسد، فالفقير المحتاج ينظر إلى ما عند الغني فيتألم ويتحسر وقد يوصله ذلك إلى الحسد ولا وقاية من هذا المرض أنجع من تطبيق فريضة الزكاة.

وهكذا فهِمَ المجتمع الإسلامي الأول الزكاة على أنها تطهير للمال من الدنس، وتطهير للجماعة من الأنانية والأثرة فطبقوها تطبيقًا دقيقًا فسعدوا سعادةً عظيمة[٢].

([١])إبن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ج١٤، ص٣٥٨.

([٢])الترابي، محمد أبو عاقلة، الإيمان والصحة النفسية، ص١٣٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢-شكر النعمة ومعرفة قدرها، فالمزكي بزكاته يشكر ربه عز وجل الذي أغناه عن السؤال ويكون ذلك سببًا في زيادة نعم الله عليه، قال الله تعالى:﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ (إبراهيم: ٧)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه و سلم قال: (ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما اللهم أعط منفقًا خلفًا ويقول الآخر اللهم أعط ممسكًا تلفًا)[١]، وإن شكر المزكي لربه على النعم ومعرفته لقدرها ينمي لديه مشاعر الرضا والقناعة، ويمنعه من النظر إلى غيره بعين الحسد.

٣-تقليل طغيان الإنسان المؤدي إلى ضلاله وخسرانه، فإن المال الذي تحبه الطباع هو سبب للقدرة والقوة، وإن استغراق النفس فيه سبب لطغيانه، قال تعالى:﴿ كَلاَّ إِنَّ الإِنسَانَ لَيَطْغَى، أَن رَّءاهُ اسْتَغْنَى ﴾(العلق: ٦-٧)[٢]، وإن شدة تعلق النفس بالمال يجعلها تطغى في حال نقص منه شيئًا أو منعها عنه مانع، وقد يلجأ إلى الاعتداء على أموال غيره بدافع الحسد والطغيان، يقول الإمام إبن الجوزي رحمه الله تعالى:" ينبغي للمتيقظ أن يفهم المراد من الزكاة، وذلك ثلاثة أشياء أحدها: الابتلاء بإخراج المحبوب، والثاني: التنزه عن صفة البخل المهلك، والثالث: شكر نعمة المال، فليتذكر إنعام الله عليه إذ هو المعطي سبحانه ... ولا يبطل صدقته بالمن والأذى فليعط الفقير بانشراح ولطف حتى كأن الفقير هو الذي ينعم بما يأخذه"[٣].

([١])صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب قول الله تعالى: (فأما من أعطى واتقى)، ج٢، ص٥٢٢، حديث رقم ١٣٧٤.

([٢])الجمل، إبراهيم محمد، الحسد وكيف نتقيه، القاهرة، مكتبة القرآن، د.ط، ١٩٨٢، ص١٠٢.

([٣])إبن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، التبصرة، القاهرة، مكتبة الحلبي، د.ط، ١٩٧٠، ج٢، ص٢١٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤-شعور المؤمن المؤدي زكاة ماله بالسكينة والطمأنينة في نفسه، لأدائه حق الله تعالى عليه، فالزكاة مصدر سعادة مستمرة في حياته تبعده عن هموم الحقد وحسرات الحسد.

٥-تقوية روح الانتماء الاجتماعي لدى العبد المزكي ، والشعور بالمسؤولية ، والاهتمام بأمر الجماعة، فتقوى مشاعر الأخوة في الدين، وتتلاشى مشاعر الغل والحسد والبغضاء، ويشعر المزكي بدوره الفعال في المجتمع، مما يجعله يشعر بالرضا عن نفسه ليعيش في سعادة وقناعة ورضا بما قسم الله تعالى من رزق، دون حسد وبغضاء.

وهكذا تبيّن مما سبق أهمية العبادات في حياة المسلم، وتأثيرها في بناء الشخصية الإنسانية، والصعود بها إلى المستوى التكاملي، وتخليصها من كل معوقات رقيها وتكاملها النفسي والإجتماعي، كالأنانية والحقد والبغضاء والحسد، فهي تعمل على تطهير النفس الإنسانية بشكل مستمر، فبالمداومة عليها حفاظ على سلامة النفس من الانحرافات، فإذا ما ابتعدت عن صفائها ونقائها تأتي العبادات لتعيدها إلى سموها ونقائها لتكمل مسيرة الخلافة في الأرض على أكمل وجه.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث

الأخلاق وأثرها في تزكية النفس من الحسد

الخُلق (لغةً): هو الدِّين والطبْع والسجية وحقيقته أنه لِصورة الإِنسان الباطنة وهي نفْسه وأَوصافها ومعانيها المختصةُ بِها بمنزلة الخَلْق لصورته الظاهرة وأَوصافها ومعانيها[١]. وهو السجية والطبع والمروءة والدين[٢].

والخلق (إصطلاحًا): "هو هيئة في النفس راسخة عنها، تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلاً وشرعًا سميت تلك الهيئة خُلقًا حسنًا، وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خُلقًا سيئًا"[٣].

ومما لا شك فيه أن العامل الأخلاقي يعدّ أساسًا في تكوين النفس الإنسانية، لذا فقد اهتم شرعنا الحنيف بتوجيه الأخلاق الإنسانية لتتوافق مع الغاية التي خلق الإنسان لأجلها، كيف لا؛ وقد جاء تقرير ذلك على لسان نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم حين قال: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)[٤]، وإن تزكية النفس الإنســـانية لا يحصل إلا بتخليصها من الأخـــلاق السيئة، فقد قال

---

(١)إبن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ج١٠، ص٨٥.

(٢)الفيروزابادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، ج١، ص١١٣٧.

(٣)الغزالي، إحياء علوم الدين ج٣، ص٥٣.

(٤)البيهقي، أحمد بن الحسين، سنن البيهقي الكبرى ، مكة المكرمة، مكتبة دار الباز، د.ط، ١٤١٤ هـ- ١٩٩٤، كتاب الشهادات، باب بيان مكارم الأخلاق، ج١٠، ص١٩١، حديث رقم ٢٠٥٧١ (صححه الحاكم).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الله تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى ، وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴾(الأعلى: ١٤-١٥)، أي طهَّر نفسه من الأخلاق الرذيلة وتابع ما أنزل الله على الرسول صلوات الله وسلامه عليه[١]، ويُعبّر عن ذلك (بالتحلية والتخلية)، وهما ركنا التزكية الأساسيان، وقد ذكرت الباحثة في الفصل الأول أن التخلية: هي تطهير النفس من العقائد الباطنة والأخلاق والملكات الذميمة والذنوب والمعاصي، أما التحلية: فهي التحلي بالعقائد الحقة والأخلاق الحميدة والقيام بالواجبات والطاعات والقربات، مما يترتب عليه تحلي القلب وتزكيته بالفضائل، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ ءايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (الجمعة: ٢)، يقول البقاعي:" (ويزكيهم) أي عن الأخلاق الرذيلة والعقائد الزائغة، وبعد التزكية التي هي تخلية عن الرذائل فأحوج ما يكون إلى التحلية بالفضائل"[٢]، فالتخلية لا بد أن تكون سابقة للتحلية، وبغير ذلك لا تحصل الفائدة الكاملة، لأن النفس لا تكون مستعدة لتلقي ما ينفعها دون أن تكون صافية نقية، فالمواظبة على الطاعات الظاهرة لا تنفع بصورة كاملة ما لم تتطهر النفس من الصفات المذمومة .

إن تزكية النفس وتحصينها من الأمراض-ولا سيما مرض الحسد- لا يحصل إلا بتخليتها من الأخلاق الذميمة ثم تحليتها بالأخلاق الحميدة، وفيما يلي بيان لبعض هذه الأخلاق ودورها في تزكية النفس من الحسد:

١-**الزهد في الدنيا:** إن السبيل لسمو النفس الإنسانية، يكون بتزكيتها من التعلق بلذات الدنيا الفانية،

([١])إبن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، الرياض، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩، ج٨، ص٣٨١.

([٢])البقاعي، إبراهيم بن عمر، نظم الدرر،، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ، ج٧، ص ٥٩٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إذ أن التعلق بها مفتاح لكل الشرور، فقد كان الفضيل بن عياض[١] رحمه الله تعالى يقول:" إن الله تعالى جعل الشر كله في بيت وجعل مفتاحه حب الدنيا، وجعل الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا "[٢]، فمتى ما امتلأ القلب بحب الدنيا وزخرفها لم يعد فيه مكان للأعمال الصالحة من المحبة والإخلاص والصبر والتواضع والتوكل وغيرها، لأن التحلية بالأعمال الشرعية لا بد أن يسبقها تخلية مما يضادها من الأعمال الدنيئة المشغلة عن طاعة الله عز وجل، فإذا انغمس العبد بحب الدنيا ولهث وراء شهواتها وحسد غيره على ملذاتها ابتعد عن طاعة ربه سبحانه، وأما إن عرفها على حقيقتها هانت عليه فلم يحسد أحدًا على نعمة أوتيها، إذ أنها ما سميت دنيا إلا لدنو قيمتها ودناءتها ، فقد ورد في الحديث الشريف: (لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرًا من شربة ماء)[٣].

فحبها يبعد صاحبه عن رضا الله عز وجل، حيث كان الحسن البصري[٤] رحمه الله تعالى يقول:" من علامة محبة العبد لربه عز وجل أن يبغض ما أبغضه الله فمن ادعى أنه محب لله وهو يحب الدنيا فهو كاذب في دعواه لأن الله يبغضها"[٥]، وكيف لا تكون بغيضة؛ وهي سبب في سواد

---

(١)الفضيل بن عياض بن مسعود التميمي، من أكابر العباد الصلحاء. كان ثقة في الحديث، أخذ عنه خلق منهم الإمام الشافعي، توفي سنة ١٨٧هـ(الزركلي، خير الدين، الأعلام، بيروت، د.ن، ط٣، ١٩٦٩، ج٥، ص١٥٣).

(٢)البيهقي، أحمد بن الحسين، الزهد الكبير، بيروت ، مؤسسة الكتب الثقافية، ط٣، ١٩٩٦، ج١، ص ٢٥٩.

(٣)سنن الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في هوان الدنيا على الله، ج ٤، ص ٥٦٠، حديث رقم ٢٣٢٠ (قال أبو عيسى: حديث صحيح غريب).

(٤)الحسن البصري، تابعي جليل ولد في خلافة عمر بن الخطاب وحنكه بيده، كانت أمه تخدم أم المؤمنين أم سلمة، توفي١١٠هـ(إبن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، صفوة الصفوة، بيروت،دار المعرفة، د.ط،١٩٧٩،ج٣، ص٢٣٣)

(٥)الشعراني، عبد الوهاب بن أحمد، تنبيه المغترين، دمشق، دار البشائر، ط٢، ١٩٩٩، ص٣٣٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القلب وقساوته، والبعد عنها راحةٌ للقلب وسكينة، قال تعالى: ﴿ وَابْتَغِ فِيمَا ءاتَاكَ اللهُ الدَّارَ الآخِرَةَ﴾ (القصص: ٧٧)، وفي الحديث النبوي الشريف: (حب الدنيا أصل كل خطيئة)[١]، ويقول مالك بن دينار[٢]: " فرحك بالدنيا يخرج حلاوة الآخرة من قلبك"[٣]، فمن لم يجعل حب الدنيا من الكبائر فقد أخطأ الطريق وذلك لأن الكفر ينبني على الرغبة في الدنيا ، ذلك لأن سبب الكفر بالله تعالى عصيان ما جاء به الرسل عليهم الصلاة والسلام حسدًا وكبرًا وكلاهما من حب الدنيا[٤].

فإذا استقر حبها في القلب صار الإنسان جشعًا أنانيًا حسودًا يتمنى امتلاك كل ما فيها، قال فرقد السبخي[٥] رحمه الله تعالى: "دواء ترك الحسد هو الزهد في الدنيا، وأما من رغب في الدنيا فالحسد لازمه شاء أو أبى"[٦]، فمن زهد في الدنيا فهو راغبٌ في الآخرة، وإن للدنيا بنين وللآخرة بنين؛ فمن كان من أبناء الآخرة نابذًا الدنيا محتقرًا لها كيف بعد ذلك يحسد أبناء الدنيا عليها؟! ورحم الله تعالى محمد بن سيرين[٧] حيث كان يقول:" ما حسدت أحدًا على شئ من الدنيا إن كان من أهل

---

(١)البيهقي، أحمد بن الحسين، شعب الإيمان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٠هـ،ج٧، ص٣٣٨، حديث رقم ١٠٤٥٨ (وقال عنه حسن).

(٢)مالك بن دينار، من ثقات التابعين، ومن أعيان كتبة المصاحف، ولد أيام ابن عباس، وسمع من أنس بن مالك، توفي١٢٧هـ(الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، بيروت،دار الكتب العلمية،د.ط، ٢٠٠٧، ج٥، ص٣٦٢).

(٣)البيهقي، أحمد بن الحسين، الزهد الكبير،ج١، ٢٦٩.

(٤)الشعراني، عبد الوهاب بن أحمد، تنبيه المغترين، ص١٣٩.

(٥)فرقد السبخي الزاهد، وصفه الأصبهاني بأنه المُعرض عن الفاني الوبي المُقبل على الآتي البهي، توفي ١٣١هـ(الأصبهاني، أحمد بن عبد الله، حلية الأولياء، بيروت، دار الكتاب العربي،ط٤،١٤٠٥هـ،ج٣، ص٤٤).

(٦)الشعراني، عبد الوهاب بن أحمد، تنبيه المغترين ، ص ٢٢٥.

(٧)محمد بن سيرين تابعي جليل يكنى أبا بكر، إمام كبير في التفسير والحديث والفقه وتعبير الرؤيا، توفي سنة ١١٠هـ(إبن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، صفوة الصفوة، ج٣، ص٢٤٦).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أهل الجنة، فكيف أحسده على شيء من الدنيا وهو يصير إلى الجنة ، وإن كان من أهل النار فكيف أحسده على شئ من الدنيا وهو صائر إلى النار"[١].

وهكذا فمن عرف حقيقة الدنيا زهد فيها، ومن زهد فيها لم يحسد غيره عليها، وإن تخلية القلب من علائق الدنيا وشهواتها يجعله نقيًا صافيًا يقبل كل خير وينفر من كل شر.

٢-**التحابُّ في الله:** وهو أن يحب المسلم لأخيه المسلم ما يحبه لنفسه من الخير، فلا يغشه بالفعل ولا بالقول، وإن رآه على خير يفرح وإن رآه على شرٍ يحزن وينصحه ويساعده حتى يتخلص من هذا الشر ويصلح ما فسد من حاله.

فالمتحابون في الله تجمعهم طاعة الله بعيدًا عن المصالح الدنيوية والمصالح الشخصية، فهم يتحابون ابتغاء مرضاة الله تعالى، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال الله تعالى: (حقت محبتي على المتحابين فيّ وحقت محبتي على المتناصحين فيّ وحقت محبتي على المتزاورين فيّ وحقت محبتي على المتباذلين فيّ، وهم على منابر من نور يغبطهم النبيون والصديقون بمكانهم)[٢]، والمتحابون في الله هم أحد الأصناف السبعة الذين يظلهم الله بظل العرش يوم لا ظل إلا ظله، لما ورد في الحديث الصحيح:(سبعة يظلهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل إلا ظله" وذكر منهم: " رجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه)[٣].

([١])البيهقي، أحمد بن الحسين، الزهد الكبير،ج٢، ٣٦١.

([٢])صحيح ابن حبان، كتاب البر والإحسان، باب الصحبة والمجالسة، ج٢، ص٣٣٨، حديث رقم ٥٧٧(صححه الحاكم).

([٣])صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب الصدقة باليمين، ج٢، ص٥١٧، حديث رقم ١٣٥٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولا يبلغ العبد كمال الإيمان حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)[١].

" فالتحاب في الله تعالى والأخوة في دينه من أفضل القربات وألطف ما يستفاد من الطاعات في مجاري العادات... وبمراعاتها تصفو الأخوة عن شوائب الكدورات ونزغات الشيطان وبالقيام بحقوقها يتقرب إلى الله زلفى وبالمحافظة عليها تنال الدرجات العلى"[٢]، وقد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى كل ما يوجب التحاب والتآلف والتوافق، بعيداً عن التحاسد والتدابر والتباغض ولذلك قال صلى الله عليه وسلم: (لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تباغضوا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله إخوانا)[٣].

فالتحاب في الله يذهب عن المسلم غلظة الأنانية والحقد والحسد، ويطفئ عنه نار العداوات والمشاحنات، يقول الغزالي رحمه الله: "من ثمرات المودة في الله أن لا تكون مع حسد في دين ودنيا وكيف يحسده وكل ما هو لأخيه فإليه ترجع فائدته وبه وصف الله تعالى المحبين في الله تعالى فقال: ﴿ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ (الحشر: ٩)، ووجود الحاجة هو الحسد"[٤].

---

(١)صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أَنَّ من خصال الإِيمان أَن يُحبَّ لأَخيه المسلم ما يُحِبُّ لنفسه من الخير، ج١، ص٤٩، حديث رقم ١٧٩.

(٢)الغزالي، محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، ج٢، ص١٥.

(٣)سنن الترمذي، ج٤، ص ٣٢٩، حديث رقم ١٩٣٥(قال أبو عيسى: حديث حسن صحيح) .

(٤)الغزالي، محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، ج٢، ص١٨٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهكذا فإن المسلم الذي يعوّد نفسه على الحب الخالص الطاهر من كل عوالق الدنيا وادياتها، فيحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير، هو في حصن حصين من براثن الحقد والغل والحسد، فيحيا حياةً هنيئةً خالية من همّ الأحقاد ونكد الأحساد .

٣-**مجاهدة النفس ومحاسبتها:** إن من أعظم وسائل التزكية أن يجاهد العبد نفسه ويحاسبها حتى تستقيم على شرع الله سبحانه وتعالى، فإن في ذلك فلاحها وسعادتها في الدنيا والآخرة ، قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَن طَغَى، وَءاثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ، فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى، وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى، فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ (النازعات: ٣٧-٤١)، ففي هذه الآيات تأكيد على ضرورة مجاهدة النفس وزجرها عن هواها المحرم الذي إن استرسلت فيه أدى إلى طغيانها ونسيانها للدار الآخرة وتعلقها بالحياة الدنيا حتى يكون مأواها نار جهنم مع الهالكين، وإن أقدم العبد على مجاهدتها وعلاجها من آفاتها وألزمها بتقوى الله سبحانه والخوف من عذابه كان من أهل السعادة في جنة المأوى، وفي هذا بيان لأهمية مجاهدة النفس، وأن قيمة العبد ومكانته عند ربه بحسب ما يبذله من مجاهدة نفسه وتقويمها[1].

وإن "تمام المجاهدة أن يكون متيقظًا لنفسه في جميع أحواله فإنه متى غفل عن ذلك استهواه شيطانه ونفسه إلى الوقوع في المنهيات"[2]، فالحاسد عندما يقطع لواعج الحسد وأسبابه في قلبه

باستبدال الحسد بالحب، والضيق بالفرج، والشر بالمعروف والحسنى، فإنه لا يبقى من حسده شئ على الآخرين الذين يحسدهم، وهل أنجع وأعظم من هذا دواء؟! ومن الطبيعي أن نرى المريض عندما يمتنع عن تناول شئ لا يواتيه لإرشادات الطبيب، أن تحدثه نفسه بين الحين والآخر بأن يتناول ذلك الشئ الذي تشتهيه نفسه ومنعه الطبيب عنه؛ لأنه يضره، ولكنه إن خالف نفسه ولم

---

(١)كرزون، أنس أحمد، منهج الإسلام في تزكية النفس، ج١، ص٣٨١.

(٢)العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج١١، ص٣٣٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ينساق إلى ما تحدثه به فيتناول ما يضره فلا مرية بعد ذلك أن يتوج صبره ومخالفته لهوى النفس بتاج الصحة والإبراء من المرض[١].

وإن من شأن النفس أن تنحرف عن استقامتها إذا أهملت وتركت دون محاسبة، يقول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (الحشر: ١٨)، قال ابن كثير في تفسيره: "وقوله : وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ : أي حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وانظروا ماذا ادّخرتم لأنفسكم من الأعمال الصالحة ليوم معادكم وعرضكم على ربكم"[٢].

وفي الحديث عن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (الكيّس من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني)[٣]، وروى الإمام أحمد في كتاب الزهد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: " حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وتزينوا للعرض الأكبر وإنما يخف الحساب يوم القيامة على حاسب نفسه في الدنيا" [٤]، قال الله تعالى:﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴾ (الحاقة : ١٨).

وإن دوام محاسبة النفس ومراقبة القلب مما يساعد على وقاية النفس من الحسد، إذ أن إهمال محاسبة النفس قد يؤدي إلى تسلل الحقد والحسد إلى القلب دون أن يشعر صاحبه، فإن أغفل

---

(١)أبو يحيى، محمد حسن، الطب الوقائي من الحسد وعلاجه، عمان، دار يافا العلمية ، ط١، ٢٠١١، ص٣٦.

(٢)إبن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، ج٨، ص٧٧.

(٣)سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب ٢٥، ج ٤، ص ٦٣٨، حديث رقم ٢٤٥٩ (وقال عنه حديث حسن).

(٤)المرجع نفسه، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع ، باب ٢٥، ج٤، ص٦٣٨، حديث رقم ٢٤٥٩ (وفي حلية الأولياء أن إسناده جيد).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ذلك مرارًا تمكن من قلبه وأصبح من الصعب التخلص منه، لذا ينبغي للمسلم أن لا يفوّت يومًا دون محاسبة نفسه لإخراج كل غل أو عداوة تسللت إلى قلبه ذلك اليوم، ليكون في حصن أمين من الوقوع في الحسد.

ومما يؤكد ذلك ما ورد عن أنس بن مالك قال: كنا جلوسًا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة، فطلع رجل من الأنصار تنطف لحيته من وضوئه قد تعلق نعليه في يده الشمال فلما كان الغد، قال النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك، فطلع ذلك الرجل مثل المرة الأولى، فلما كان اليوم الثالث، قال النبي صلى الله عليه و سلم مثل مقالته أيضا، فطلع ذلك الرجل على مثل حاله الأولى، فلما قام النبي صلى الله عليه وسلم تبعه عبد الله بن عمرو بن العاص، فقال إني لاحيت أبي فأقسمت أن لا أدخل عليه ثلاثًا فإن رأيت أن تؤويني إليك حتى تمضي فعلت، قال: نعم، قال أنس: وكان عبد الله يحدث أنه بات معه تلك الليالي الثلاث فلم يره يقوم من الليل شيئا غير أنه إذا تعار وتقلب على فراشه ذكر الله عز و جل وكبر حتى يقوم لصلاة الفجر، قال عبد الله: غير أني لم أسمعه يقول إلا خيرًا، فلما مضت الثلاث ليال وكدت أن أحتقر عمله، قلت: يا عبد الله إني لم يكن بيني وبين أبي غضب ولا هجر ثم ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول لك ثلاث مرارٍ يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة، فطلعت أنت الثلاث مرارٍ، فأردت أن آوي إليك لأنظر ما عملك فاقتدى به، فلم أرك تعمل كثير عمل، فما الذي بلغ بك ما قال رسول الله صلى الله عليه و سلم؟ فقال: ما هو إلا ما رأيت، قال: فلما وليــت دعاني

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فقال: ما هو إلا ما رأيت غير أني لا أجد في نفسي لأحد من المسلمين غشًا ولا أحسد أحدًا على خير أعطاه الله إياه، فقال عبد الله: هذه التي بلغت بك وهي التي لا نطيق[١].

وهكذا ينبغي على المرء أن يداوم على مجاهدة نفسه ومحاسبتها ليحفظها من الوقوع في داء الحسد، فكلما حدثته نفسه للنظر بعين الحسد لغيره أوقفها عند حدها وألزمها طريق الطاعة ومحبة الخير للغير.

٤-**الصبر والحلم:** أما الصبر فهو حبس النفس عن المكروه وعقد اللسان عن الشكوى والمكابدة في تحمله وانتظار الفرج[٢]، وهو: ترك الشكوى من ألم البلوى لغير الله[٣].

أما الحلم فهو: الطمأنينة عند سورة الغضب وقيل تأخير مكافأة الظالم[٤]، فالحلم هو أن لا يستفز الإنسان الغضب.

قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءامَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: ٢٠٠)، وهي دعوة من الله للمؤمنين بالصبر على دينهم وأمرهم أن يُصابروا الكفار، وأن يُرابطوا المشركين [٥].

والآيات في الصبر كثيرة تدل على منزلة هذا الخلق العظيم لأن أكثر أخلاق الإيمان لا تتم إلا بالصبر، لأنها تحتاج إلى مجاهدة حتى تصبح أخلاقًا عملية للمؤمن ، ولأنه كذلك ضروري للدنيا والدين، فلا نجاح في الدنيا ولا فلاح في الآخرة إلا بالصبر.

---

(١)مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج٣، ص١٦٦، حديث رقم ١٢٧٢٠ (قال العراقي إسناده ظاهر الصحة).

(٢)العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج١١، ص٣٠٣.

(٣)الجرجاني،علي بن محمد، التعريفات، بيروت، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤٠٥هـ، ص١٧٢.

(٤)المرجع نفسه، ص ١٢٥.

(٥)الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، ج٧، ص٥٠٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد جعل الله تعالى الناس في الحياة الدنيا على طبقات مختلفة، فمنهم الغني ومنهم الفقير، ومنهم الحاكم ومنهم المحكوم، ومنهم الصحيح ومنهم العليل، وإن من شأن المؤمن الصابر أن يرضى بما قسمه الله عز وجل له ولا يعترض على مشيئة الله تعالى فلا ينظر إلى غيره بعين الحسد والسوء، وإن شعر في نفسه بميل إلى حسد غيره عمل على مخالفة هذه المشاعر وصبر في سبيل تغيير ما في نفسه.

كما وينبغي له أن يملك نفسه عند الغضب، الذي هو أحد جذور الشر التي نهانا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد "جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أوصني قال: (لا تغضب)، فردد مرارًا، قال: (لا تغضب) [١].

فالغضب من أكثر أسباب الحسد وهو أصل من أصوله، حيث قال الإمام الغزالي رحمه الله:" الحسد من نتائج الحقد، والحقد من نتائج الغضب، فهو فرع فرعه والغضب أصل أصله"[٢].

ومن هنا يظهر لنا أهمية التزام الصبر والحلم ودورهما في وقاية النفس من الحسد، فإن نار الحسد تشتعل بوقود الغضب ولا يطفئ هذه النار إلا برد الصبر والحلم.

٥-**التواضع:** وهو التذلل وخفض الجناح ولين الجانب، وقيل: هو تذلل القلوب لعلام الغيوب بالتسليم لمجاري أحكام الحق[٣]. وهو من أجل أخلاق المؤمنين وقد عني به القرآن الكريم عنايَة كبيرَة فحث عليه ونوه بأهله وحذر من ضده قال الله تعالى: ﴿ وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً﴾ (الإسراء: ٣٧)، وقال تعالى: ﴿ وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ، وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ

---

(١)صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب ، ج٥، ص ٢٢٦٧ ، حديث رقم ٥٧٦٥.

(٢)الغزالي، محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، ج٣، ص١٨٦.٥

(٣)المناوي، محمد عبد الرؤوف، التوقيف على مهمات التعاريف، بيروت، دار الفكر، ط١، ١٤١٠هـ، ج١، ص٢١٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ (لقمان: ١٨-١٩)، فيحذر سبحانه على لسان لقمان الحكيم من تصعير الخد أي إمالته للناس كبرًا عليهم وإعجابًا واحتقارًا لهم ، ثم يدلهم على طريق الخلق القويم وهو القصد في المشي إي التوسط فيه بين الإسراع والبطء، وكذلك غض الصوت إي إنقاصه بحيث لا يتكلف رفع الصوت والمراد بذلك التواضع[١].

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول صلى الله عليه وسلم قال :(ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله رجلاً بعفو إلا عزًا وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله)[٢].

والتواضع لله أن ينزل الإنسان نفسه عن مرتبة يستحقها لرجاء التقرب إلى الله دون غرض غيره، فوعده الله بالرفعة في الدنيا والآخرة[٣].

وقد حذرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من داء الكِبر الذي يسبب الوقوع في الرذائل ويحرمه من رضوان الله تعالى، فعنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ :(لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِى قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ)[٤].

ذلك أن التكبر يبعد صاحبه عن كل فضيلة فهو يمنعه من الصدق والصبر والعفو والرحمة ويحجزه عن قبول الحق، يقول الغزالي رحمه الله في ذلك:" المتكبر لا يقدر على التواضع، ولا على ترك الحقد، ولا يقدر أن يدوم على الصدق، ولا على ترك الغضب، ولا يقدر على كظم الغيظ،

---

(١)القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، ج١٤، ص٧٠.

(٢)صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب اسْتِحْبَابِ الْعَفْوِ وَالتَّوَاضُعِ، ج٨، ص٢١، حديث رقم ٦٧٥٧.

(٣)المباركفوري، محمد عبد الرحمن، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، د.ت، ج٦، ص١٥٠.

(٤)صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه، ج١، ص٦٥، حديث رقم ٢٧٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولا يقدر على ترك الحسد، ولا يقدر على النصح اللطيف، ولا على قبول النصح ولا يسلم من الازدراء بالناس ومن اغتيابهم[1].

وقد ذكرت الباحثة في الفصل الأول أن الكبر هو أحد أسباب الحسد، إذ أن المتكبر إذا رأى نعمة على غيره خشي أن يعلو شأنه وترتفع مكانته عليه، لذا فإنه يكره النعمة لغيره ويتمنى زوالها عنه خشية ترفعه عليه.

ومن هنا يتبين أثر التواضع في تزكية النفس من الحسد، إذ أن المتواضع لا يسعى لأن يتعالى على غيره بل يخفض جناحه لهم وإن كان في نعمةٍ تفوقهم.

وبهذا تتكامل دعائم ديننا الحنيف من عقيدة وعبادات وأخلاق لتحمي هذه النفس البشرية من أمراض نفسية أعيت الطب والدواء، حتى غدت في عصرنا الحاضر تشغل تفكير الخبراء وتعيي عقول العلماء، فما الذي جعل الإنسان يعيش في عقد نفسية؟! وما هو سبب تفشي الخوف والقلق والاضطراب؟! إنها ولا شك بذور حقد وحسد لم تجد ما يوقفها عند حدها، فنمت وربت حتى أفسدت القلوب وفتتت المجتمعات.

وإن تمسكنا بعقيدتنا ومحافظتنا على عباداتنا وممارستنا لأخلاقنا الحميدة خير وقاية وخير علاج لن يعرفه إلا من يجربه.

([1])الغزالي، محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، ج٣، ص٣٤٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الرابع

معرفة الفروق الفردية (الوسيلة المعرفية)

-الفروق في اللغة: جمع فرق وهي من فَرَقَ بمعنى فصل وميّز، فيقال: فَرَقَ بين الشيئين: بمعنى ميّز أحدهما عن الآخر. والفرق بين الأمرين: المميز لأحدهما عن الآخر[١].

-الفردية في اللغة: من الفرد، بمعنى المنفرد، فالفرد من الناس: المنقطع النظير الذي لا مثيل له في جودته[٢].

وأما المعنى الإصطلاحي للفروق الفردية: فهي مجموعة الصفات التي يتميز بها كل إنسان عن غيره من الأفراد سواء أكانت تلك الصفات جسمية أم عقلية أم سلوكية نفسية أم إجتماعية[٣].

فالله سبحانه وتعالى خلق الخلق وجعلهم مختلفين في الصفات والدوافع والخصائص، فلا نجد تشابهًا بين شخصين اثنين في جميع النواحي، وقد أكد الله سبحانه هذا الاختلاف في قوله تعالى: ﴿ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ ﴾ (الأنعام: ١٦٥)، وهذا الاختلاف سنة من سنن الله في خلقه، فعن أبي موسى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إن الله تعالى خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض، فجاء منهم الأحمر والأبيض والأسود،

([١])مصطفى، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، ج٢، ص٦٨٥.

([٢])المرجع نفسه، ج٢، ص ٦٨٠.

([٣])الهاشمي، عبد الحميد محمد، الفروق الفردية، بيروت، دار الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥، ص٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبين ذلك، والسهل والحَزْن، والخبيث والطيب)[1].

فلكل إنسان صفات وخصائص يتميز بها عن غيره تبدأ منذ تكوينه إلى آخر عمره، ويؤدي هذا التميز إلى إحداث فروق فردية بين البشر في مختلف جوانبهم النفسية والعقلية والإنفعالية والإقتصادية، وفي الدوافع والحاجات والنزعات والميول.

وقد خلق الله البشر متفاوتين لعدة حكم، منها: تأكيد قدرته تعالى على الخلق وبديع صنعه ودقيق علمه، والحكمة الثانية: إيجاد مجتمع متكامل متعاون، بحيث يؤدي كل فرد دوره دون أن يستغني عن غيره[2].

ولما لهذا المبدأ من أهمية بالغة في تربية النفس الإنسانية، كان لا بد من توجيه النفس لمعرفة هذه الفروق لمراعاتها أثناء عملية تزكية النفس من الحسد؛ إذ أن تربية النفس على وجود هذه الفروق يحد من إمكانية وقوعها في حسد الآخرين، عندها لا يحسد الإنسان غيره على صفة امتلكها دون غيره فهي هبة خصها الله تعالى بها.

ومن جانب آخر فإن فهم مبدأ الفروق الفردية ينبه إلى اختلاف النفوس في استعدادها للإصابة بمرض الحسد، وفي قوة هذه الإصابة من شخص إلى آخر، وفي شكل استجابة كل نفس

([1])سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب من سورة البقرة، ج٥، ص٢٠٤، حديث رقم ٢٩٥٥ (قال العراقي إسناده حسن).

([2])الشرايري، سلافة "محمد توفيق"، الفروق الفردية في التربية الإسلامية، رسالة ماجستير، كلية الشريعة، إربد– الأردن، جامعة اليرموك، ١٩٩٣، ص٢١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لهذه المشاعر، والقدرة على ضبطها وعدمه، وذلك لاختلاف الخصائص الإيمانية والوجدانية والعقلية والبيئية والإقتصادية للفرد، وفيما يلي بيان ذلك:

١-الفروق الإيمانية: هناك فرق بين الناس في درجة إيمانهم، فمنهم المؤمن ومنهم الكافر، كما أن هناك فرق بين المسلمين أنفسهم في قوة إيمانهم، ويشير الإمام الغزالي إلى ذلك بقوله:" تنقسم القلوب إلى أربعة أقسام: قلب لا يحب إلا الله تعالى ولا يستريح إلا بزيادة المعرفة به والفكر فيه، وقلب لا يدرى ما لذة المعرفة وما معنى الأنس بالله وإنما لذته بالجاه والرياسة والمال وسائر الشهوات البدنية، وقلب أغلب أحواله الأنس بالله سبحانه والتلذذ بمعرفته والفكر فيه ولكن قد يعتريه فى بعض الأحوال الرجوع إلى أوصاف البشرية، وقلب أغلب أحواله التلذذ بالصفات البشرية ويعتريه فى بعض الأحوال تلذذ بالعلم والمعرفة"[١].

ومما لا شك فيه أن للإيمان أثره في نفس الإنسان، فإيمان المسلم بوجود إله خلقه وقدّره، يجعله يشعر بحفظه ورعايته، فيكون مطمئن البال، يسكن ويستأنس بذكر الله، صابر لا ييأس، في حين أن الكافر الذي لا يؤمن بوجود الله ولا يعرف معنى الطمأنينة والسكينة، مما يجعله قانطًا يائسًا سريع الغضب، حقودًا حسودًا لا يصبر على البلاء، يقول الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز: ﴿ إِنَّ الإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ، إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ، وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ، إِلاَّ الْمُصَلِّينَ، الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلاتِهِمْ دَائِمُونَ، وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ، لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾ (المعارج: ١٩-٢٥).

وأما الفروق بين المسلمين، فمنهم المسلم الكامل الذي يؤدي جميع الواجبات ويجتنب جميع المحرمات، الذي همه تقوى الله تعالى، ويترفع عن حسد الآخرين وإيذائهم، ومنهم المسلم المقصر،

---

(١)الغزالي، محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، ج٤، ص١٠٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والمقصرون يختلفون باختلاف درجة تقصيرهم فمنهم الفساق أصحاب الكبائر ومنهم أصحاب الصغائر ومنهم من هو دون ذلك.

وإن هذه الفروق الإيمانية تجعل الطريق لتزكية النفس من الحسد مختلفة باختلاف أفرادها، فالمسلم الكامل الملتزم بطاعة ربه الذي يضبط نفسه ويحاسبها ويوقفها عند حدها، بمجرد أن يقع في قلبه خاطر الحسد فإنه سرعان ما يصده، ذلك أن أول آية يقرؤها من كتاب الله عز وجل أو أول سجدة يسجدها في صلاته تجعله يستشعر عظمة الخالق عز وجل، مما يجعله يطرد هذه الخواطر قبل أن تتمكن من قلبه، ليستبدلها بمشاعر الحب والعطف والرحمة، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءايَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ (الأنفال:٢).

أما العبد المقصّر في طاعة ربه، فيحتاج أولاً إلى تزكية نفسه من هذا التقصير، وذلك بأن يتوب إلى الله عز وجل من كل معصية، ويعود إلى طريق الطاعة الكاملة، ويتدارك ما فاته من الواجبات والفرائض، وبذلك يطهر نفسه من الذنوب المسببة لقسوة القلوب، إذ يقول ابن رسلان الشافعي رحمه الله تعالى[١]:

فكن من الإيمان في مزيـــد	وفي صفاء القلب ذا تجديـــد
بكثرة الصلاة والطاعـــات	وترك ما للنفس من شهوات
فشهوة النفس مع الذنـــوب	موجبتـــان قســـوة القلـــوب

([١])إبن رسلان، أحمد بن حسين، متن الزبد، بيروت، دار المعرفة، د.ط، ١٤١٠هـ-١٩٩٠، ص٦.

© Arabic Digital Library Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وإن أبعد قلـــوب النـــاس من ربنا الرحيم قلبٌ قاســـي

فإذا زالت قساوة قلبه بتوبته، صار أكثر تأثرًا وعملاً بآيات الله تعالى وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام، فلا يعترض على نعمةٍ آتاها الله تعالى لأحدٍ من خلقه، بل يفرح لفرحه، ويدعو له بالبركة.

٢-الفروق الانفعالية: يختلف الناس في الأمزجة والاستجابات النفسية، "والمزاج هو استعداد الفرد للتأثر والتكيف بطريقة تعبيرية معينة في موقف معين"[١]، فهو استجابة نفسية يقوم بها الفرد عند مواجهة موقف لم يستعد له من قبل، فقد يتعرض مجموعة من الأفراد لموقف ما، إلا أنهم يختلفون في استجاباتهم وردود أفعالهم.

فمن الناس من هو رقيق العاطفة سريع التأثر، ومنهم من لا يتأثر بسهولة، وبعضهم سريع الغضب يثور لأبسط الأمور، ومنهم من هو حليم بطئ الغضب، وذلك مصداق حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ألا وإن منهم (أي بني آدم) البطيء الغضب سريع الفيء، ومنهم سريع الغضب سريع الفيء؛ فتلك بتلك، ألا وإن منهم سريع الغضب بطيء الفيء، ألا وخيرهم بطيء الغضب سريع الفيء، ألا وشرهم سريع الغضب بطيء الفيء)[٢].

فقد أشار الحديث إلى الفروق بين الناس في استثارة انفعال الغضب، وصنَّف الناس بالنسبة لذلك ثلاثة أصناف، فمنهم من هو بطيء الغضب، لا يغضب إلا نادراً، وإذا غضب فإنه يرجع عن

---

(١)الهاشمي، عبد الحميد محمد، الفروق الفردية، ص١٧٠.

(٢)المباركفوري، محمد عبد الرحمن، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي،كتاب الفتن، باب ما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بما هو كائن إلى يوم القيامة، ج٦، ص٣٥٨، حديث رقم ٢٢٨٦ (قال أبو عيسى: حديث حسن صحيح).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

غضبه ويعود إلى هدوئه سريعاً، وهذا هو أفضل الناس، ومنهم من هو سريع الغضب، يغضب لأتفه الأسباب، ويكون سريع الرجوع عن الغضب، وسريع العودة إلى هدوئه، ومنهم من هو سريع الغضب، وإذا غضب يستمر في غضبه ولا يرجع عنه بسهولة، ولا يعود إلى هدوئه إلا بعد مدة طويلة، وهذا هو أسوأ الناس وشرهم.

وتؤثر هذه الخصائص الإنفعالية في سرعة استجابة الفرد لمشاعر الحسد وفي قوة الدوافع لإيصال الضرر إلى المحسود، فمن كان سريع الغضب ذا انفعالات حادة فإن ذلك يدفعه إلى التسرع في تنفيذ الأذى للمحسود، وأما من كان بطيء الغضب فإنه يستطيع أن يضبط سلوكه ويتمالك نفسه قبل أن ينفذ ما يدفعه إليه حسده من إيذاء وظلم،

وإن التربية الإسلامية تهدف إلى تهذيب الانفعالات والسيطرة عليها بما يتوافق مع تعاليمه السمحة، ففي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب)[1].

وقد ذكرت الباحثة مسبقًا أن الغضب أصل من أصول الحسد، وإن صون النفس من الوقوع في الحسد مرتبط بقدرة الشخص على امتلاك نفسه والسيطرة على انفعالاته، لذا ينبغي للإنسان أن يملك نفسه فيكون أكثر روية وصبرًا وقدرة على طرد خواطر الحسد والبغضاء، وينبغي إن شعر بالحسد أن لا يترك انفعاله يسوقه نحو المبالغة في الإيذاء والتعدي، فمن أوقف انفعالاته عند حد الشرع وصانها من الغلو والتطرف صان نفسه من الحسد.

([1])صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب، ج٥، ص٢٢٦٥، حديث رقم ٥٧٦٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣-الفروق العقلية: يختلف البشر في القدرات العقلية عن بعضهم البعض فهم درجات متفاوتة في الفهم والذكاء والاطلاع والاجتهاد والتحصيل، وهم متفاوتون في فهم الأحداث واستخلاص العبر واكتساب المعارف والخبرات وتحليل المواقف والقدرة على حل المشكلات، فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ مَثَلَ مَا بَعَثَنِى اللَّهُ بِهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَصَابَ أَرْضًا فَكَانَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ طَيِّبَةٌ قَبِلَتِ الْمَاءَ فَأَنْبَتَتِ الْكَلأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ فَشَرِبُوا مِنْهَا وَسَقَوْا وَرَعَوْا وَأَصَابَ طَائِفَةً مِنْهَا أُخْرَى إِنَّمَا هِىَ قِيعَانٌ لاَ تُمْسِكُ مَاءً وَلاَ تُنْبِتُ كَلأً فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِى دِينِ اللَّهِ وَنَفَعَهُ بِمَا بَعَثَنِى اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِى أُرْسِلْتُ بِهِ)[1].

لقد وصف الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الفروق بين الناس في القدرة على التعلم والفهم والتذكر، وهي قدرات تدخل في مفهوم الذكاء، وصنف الناس بالنسبة إلى الذكاء ثلاثة أصناف، فمنهم من هو مثل الأرض الطيبة قادر على تحصيل العلم وحفظه والعمل به وتعليمه للغير، فينفع به نفسه وينفع به غيره. ومنهم من هو مثل الأرض الجدباء أي الأرض الصلبة التي لا تشـــرب الماء، قـــادر على حفظ العلم ونقله إلى غيره فينفع به الناس دون أن ينفع به نفسه. ومنهم مثل القيعان-وهي الأرض المستوية الملساء التي لا نبات فيها- وهم من لا ينتفعون بالعلم ولا يحفظونه لينقلوه إلى الغير.

([1])صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب بَيَان مَثَل مَا بُعِثَ بِه النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْم، ج٧، ص٦٣، حديث رقم ٦٠٩٣.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وورد عن علي رضي الله عنه قوله: "حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله"[1]. وفي ذلك إشارة واضحة إلى الفروق بين الناس في قدراتهم العقلية.

وإن معرفة الإنسان بوجود فروق عقلية بينه وبين غيره يساعده على ترك حسد الآخرين، فاتصاف غيره بنسبة ذكاء أعلى منه إنما هو عطاء من الله تعالى، فالله تعالى هو خالق البشر ورازقهم القدرات العقلية، قالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم:" كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ حَتَّى الْعَجْزُ وَالْكَيْس"[2]، وإن هذا لا يعني أن يقصر في تحصيل العلوم والمعارف، فالإنسان وإن أعطي قدرات عقلية محدودة إلا أن طريق الفهم وزيادة المعرفة هو الاجتهاد في تحصيل المعارف وكسب الخبرات، مما يجعله يستبدل مشاعر الحسد لمن يفوقه في العلم بالجد والاجتهاد ليحرز أعلى المستويات العلمية.

كما ينبغي للإنسان أن يوظف قدراته العقلية في المجال الذي يناسبها، وذلك بأن يتعاون مع غيره لتتكامل قدراتهم العقلية في إنجاز الأعمال، فالإنسان مهما أوتي من ذكاء وفهم ودراية فهو عاجز عن إنجاز كل الأعمال مفرده، وإن للعمل الجماعي أثره في تزكية النفس من الحسد، إذ يزرع في النفوس حب التعاون ومساعدة الآخرين، فالكل يعمل لمصلحة الجميع ولا مكان للأنانية وإيثار النفس المفضي للحسد.

٤-الفروق البيئية: ويقصد بالبيئة "جميع العوامل الخارجية التي تؤثر تأثيراً مباشراً، أو غير مباشر منذ لحظة الإخصاب في رحم المرأة، وتشمل العوامل المادية، والإجتماعية، والثقافية،

([1])صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية أن لا يفهموا ، ج١، ص٥٩، حديث رقم ١٢٧.

([2])صحيح مسلم، كتاب القدر، باب كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ، ج٨، ص٥١، حديث رقم ٦٩٢٢ (والكَيْس: هو النشاط والحذق فى الأمور).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والحضارية"[١]، فالفرد يتأثر بالبيئات المحيطة به، ومن ذلك المكان الذي يعيش فيه، والأشخاص الذين يتواصل معهم كالعائلة والأصدقاء والمدرسة، مما يظهر الاختلاف بين الأفراد باختلاف بيئاتهم، وإلى ذلك يشير إبن خلدون في مقدمته حيث يقول:" إن أهل البدو أقرب إلى الخير من أهل الحضر لكثرة ما يعانون من فنون الملاذ وعوائد الترف والإقبال على الدنيا والعكوف على شهواتهم منها، قد تلوثت أنفسهم بكثير من مذمومات الخلق والشر، وبعدت عليهم طرق الخير ومسالكه، وأهل البدو وإن كانوا مقبلين على الدنيا مثلهم إلا أنه في المقدار الضروري لا في الترف ولا في شئ من أسباب الشهوات واللذات ودواعيها"[٢].

وإن العائلة هي المؤثر الأول في شخصية الفرد منذ طفولته، وأن الأُسر تتفاوت في صلاحها وفسادها، فإما أن تكون الأسرة صحيحة البناء يسودها الحب والألفة، وتقوم علاقاتها على أساس التقوى وعبادة الله تعالى، فيتأثر الطفل ويقلد أهله وأعضاء أسرته في سلوكهم وأعمالهم، وأنماط تفكيرهم، وإما أن تكون الأسرة سقيمة، لكثرة الاختلافات بين أفرادها، مهملة مسؤولياتها، لانشغال الوالدين عن أبنائهم، أو لضعف التزامهم بأحكام دينهم، فينشأ الأبناء في جو مفعم بالفساد[٣]، مما يؤثر في نفسياتهم ويفسد قلوبهم ويجعلها عرضة لأدواء القلوب ولا سيما داء الحسد لإخوانه وأقربائه وأصدقائه.

ثم ينتقل بعد ذلك إلى بيئة المدرسة التي تتيح له التواصل مع شريحة أكبر من الناس من بيئات مختلفة، فيتأثر بمعلميه وأصدقائه وأقرانه، فيتلقى مختلف العلوم والسلوكيات والقيم

([١])التل، شادية أحمد، علم النفس التربوي في الإسلام، ص٩٦.

([٢])إبن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، مقدمة إبن خلدون، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ط، ١٩٧٨، ج١، ص٥٩.

([٣])الخوالدة، ناصر أحمد،عيد، يحيى إسماعيل،مراعاة مبادئ الفروق الفردية، عمان، دار وائل للنشر، ط١، ٢٠٠٥، ص ٤٩ (بتصرف).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والأخلاقيات، مما يؤثر تأثيرًا بالغًا في بناء شخصيته، فإما أن يكون ذلك التأثير إيجابيًا وإما أن يكون سلبيًا، فينعكس ذلك على صحته النفسية، فإما أن ينشأ صحيح القلب معافًى من سموم الحسد، وإما أن يتسرب إليه ذلك السم بتأثير البيئة المحيطة، مما يجعل أمر تزكية نفسه من الحسد يتطلب استبدال البيئة الفاسدة ببيئة صالحة، وهذا ما ستتحدث عنه الباحثة في الفصل الثالث عند حديثها عن الأساليب العلاجية في تزكية النفس من الحسد.

٥-الفروق الاقتصادية: من العوامل المؤثرة في اختلاف الأفراد العوامل الاقتصادية، وهي العوامل المادية التي يتعرض لها الفرد في الوسط الذي يعيش فيه من مال ونقود سائلة منقولة وغير منقولة، ويسهم في بناء عقله وفكره وأدائه وسلوكه واتجاهاته في الحاضر والمستقبل[١].

فقد خلق الله تعالى الخلق وقسم بينهم الأرزاق، وجعلهم متفاوتين في معايشهم، قال الله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاء وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (الزمر: ٥٢)، وقال تعالى: ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضاً سُخْرِيّاً وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (سورة الزخرف: الآية ٣٢)، وهذا يدل إلى اختلاف الناس في الغنى، وفي العلم والمهنة، وإن اختلاف الناس في الرزق لا يعني تفضيل إنسان على آخر بل إن في ذلك حكمة وابتلاء من الله عز وجل ليتميز الصابر من القانط، وإن إدراك هذه الحكمة وفهمها يساعد في تزكية النفوس، فيبتعد الفقير عن حسد الغني، ويبتعد الغني عن التكبر على الفقير، فكلاهما مبتلىً وخيرهما الصابر المراعي لحقوق الله في نفسه وماله.

إذًا يتبين مما سبق أن الشريعة الإسلامية أقرت الاختلاف بين الأفراد في القدرات الإيمانية والانفعالية والمعرفية والبيئية والاقتصادية، فوضعت المبادئ الأساسية لمراعاة هذه الفروق واهتمت

([١])المرجع نفسه، ص ٨١ (بتصرف).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بتنميتها واستثمارها، إذ أن مراعاة الفروق الفردية من المرتكزات الأساسية لنجاح أي مسيرة تربوية في أي مجال من مجالاتها، وأي هدفٍ أسمى من تزكية النفس الإنسانية وتطهيرها للرقي بها نحو صلاحها وفلاحها في الدارين؟!

لذا كان لا بد من فهم هذا المبدأ وتطبيقه ضمن منهج تزكية النفس من الحسد؛ إذ أن إغفال مثل هذا المبدأ التربوي المهم يصعّب المهمّة ويجعل السبيل لبلوغ المراد بعيد.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثالث

الوسائل العلاجية في تزكية النفس من الحسد

إن ما ذكر في الفصل السابق من أساليب وقائية من الحسد، كفيل أن يحصن النفس ويصونها من الوقوع في الحسد، وإن إغفال تلك الأساليب أو بعضها يجعل النفس ضعيفة أمام مواجهة هذا المرض الخطير، إلا أن علاجه أمر ممكن وإن كان شاقًا على بعض النفوس وخصوصا تلك التي تمكن وتأصل فيها ذلك المرض.

وإن السبيل للعلاج يقوم على أساسين أشار إليهما الإمام الغزالي رحمه الله تعالى بقوله: "إعلم أن الحسد من الأمراض العظيمة للقلوب، ولا تداوى أمراض القلوب إلا بالعلم والعمل"[1]؛ لذا فإن الأساليب العلاجية في تزكية النفس من الحسد يمكن تقسيمها الى المبحثين التاليين:

-المبحث الأول: الوسيلة العلمية.

-المبحث الثاني: الوسيلة العملية.

([1])الغزالي، إحياء علوم الدين، ج٣، ص١٩٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

الوسيلة العلمية

إن العلم النافع هو أولى الوسائل العلاجية لجميع أمراض القلوب؛ إذ أن علم المريض بحقيقة مرضه ودرجة خطورته وعواقبه يدفعه إلى المسارعة في علاج نفسه ويمنعه من إغفاله أو التباطؤ في إجراءات العلاج.

وإن السبيل لمعالجة الحاسد من حسده هو أن يعرف الحاسد حقيقة الحسد ونتائجه وعواقبه، فيوقن أن الحسد شر ومكر يمكر به الحاسد بنفسه فيكون وبالاً عليه، قال الله تعالى: ﴿ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلاَّ بِأَهْلِهِ ﴾ (فاطر: ٤٣).

فالحسد ضرر على الحاسد في الدين والدنيا، وعقوبته عاجلة وآجلة، أما ضرره في الدين فهو أشد وأخطر من ضرره في الدنيا، وذلك من عدة وجوه:

١-أن الحاسد يعرض نفسه لسخط الله وهو مستحق لعقوبة الله في الآخرة، قال الغزالي رحمه الله: "أما كونه ضررًا عليك في الدين فهو أنك بالحسد سخطت قضاء الله تعالى وكرهت نعمته التي قسمها بين عباده وعدله الذي أقامه في ملكه بخفي حكمته فاستنكرت ذلك واستبشعته وهذه جناية على حقيقة التوحيد وقذى في عين الإيمان وناهيك بها جناية على الدين"[١]. فهو يسخط الله في معارضته ويجني الأوزار في مخالفته، قال عبدالله بن المعتز: الحاسد مغتاظٌ على من لاذنب له بخيلٌ بما لا يملكه طالبٌ مالا يجده[٢].

([١])الغزالي، إحياء علوم الدين، ج٣، ص١٩٦.

([٢])الماوردي، علي بن محمد، أدب الدنيا والدين، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ط، ١٩٨٧، ص٣٣٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢-أن الحسد سبب في حلق الدين لقول النبي صلى الله عليه وسلم: (دب إليكم داء الأمم الحسد والبغضاء هي الحالقة لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أفلا أنبئكم بما يثبت ذاكم لكم ؟ أفشوا السلام بينكم)[١].

فالحسد ينفي عن صاحبه الإيمان الكامل، لأن المؤمن الصادق الكامل هو الذي يوقن أن كل أفعال الله لحكمة، فلا يجتمع هذا الإيمان مع الحسد الذي يعترض صاحبه على فعل الله وحكمته.

٣-أن الحسد يذهب الأجر ويمنع صاحبه من الأعمال الحسنة، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إِيَّاكُمْ وَالْحَسَدَ فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ)[٢]، وذلك لأن الحسد يؤدي بصاحبه إلى اغتياب المحسود وشتمه، وقد يتسبب في إتلاف ماله وكل ذلك مظالم يُقتص منها في الآخرة وتذهب حسناته للمظلوم، وقد حذّر الغزالي رحمه الله الحاسد بقوله: "إن الغيبة لأجل الحسد جمع بين عذابين... فكنت خاسرًا نفسك في الدنيا فصرت أيضًا خاسرًا في الآخرة لتجمع بين النكالين، فقد قصدت محسودك فأصبت نفسك، وأهديت إليه حسناتك، فإذا أنت صديقه وعدو نفسك؛ إذ لا تضره غيبتك وتضرك وتنفعه؛ إذ تنقل إليه حسناتك أو تنقل إليك سيئاته"[٣].

٤-أن الحاسد يشابه المشركين والمنافقين في تمنيهم الشر للمسلمين وزوال النعم عنهم، كما قال تعالى: ﴿ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا ﴾ (آل عمران:١٢٠)، ولو علم المسلم ذلك لترك حسد إخوانه المؤمنين منعاً لنفسه من أن يتورط مع من تشبه بهم في أخراه حيث

---

(١)سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب ٥٦، ج ٤، ص ٦٦٤، حديث رقم ٢٥١٠ (قال الترمذي مختلف في روايته).

(٢)سنن أبي داوود، كتاب الأدب، باب في الحسد، ج٤، ص٤٢٧، حديث رقم ٤٩٠٥. (ضعفه العراقي، وروي في تاريخ بغداد بإسناد حسن).

(٣)الغزالي، إحياء علوم الدين، ج٣، ص١٤٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سوء المصير، قال تعالى: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ (البقرة: ١٠٩).

٥-أن الحاسد مفارق للمسلمين، يفارقهم في حبهم الخير بعضهم لبعض، فقد وصف الله تعالى المسلمين بقوله تعالى:﴿رُحَمَاء بَيْنَهُمْ﴾ (الفتح: ٢٩)، أي يرحم بعضهم بعضًا، يتعاطفون ويتوادون[١] ذلك من رسوخ أخوة الإيمان بينهم في نفوسهم، وإن من لزوم المحبة والرحمة والتعاطف أن يحب المسلم لأخيه المسلم ما يحبه لنفسه من الخير فلا يحسده على النعم التي أنعم الله تعالى بها عليه، ولا يتعدى عليه بظلم الحسد، بل يفرح له ويدعو له بالبركة والخير، وذلك عملاً بما أوصانا به نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم في قوله: (لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانًا)[٢]، فالحاسد أخرج نفسه من دائرة التعاطف والتراحم التي تسود المسلمين بتعديه على إخوانه بالحسد والبغضاء، وهو بمفارقتهم في الدنيا يوشك أن يفارقهم في الآخرة، ولو علم ذلك لانزجر عن حسده.

٦-أن الحاسد إن مات بلا توبة فجزاؤه نار جهنم، فقد ورد في الحديث: (ستة يدخلون النار بغير حساب: الأمراء بالجور، والعرب بالعصبية، والدهاقين[٣] بالكِبر، والتجار بالكذب، والعلماء بالحسد، والأغنياء بالبخل)[٤]. فإذا علم الحاسد ما سيحل به من عذاب الله سبحانه في الآخرة ومن عقاب

---

(١)القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، ج١٦، ص ٢٩٢.

(٢)صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب النهي عن التحاسد والتباغض والتدابر،ج ٨، ص ٩، حديث رقم٦٦٩٥.

(٣)الدهقان: رئيس القرية ومن له مال وعقار(مصطفى، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، ج١،ص٣٠٠).

(٤)البرهان فوري، علاء الدين علي بن حسام الدين، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٥، ١٩٨١، ج١٦، ص٨٧، حديث رقم ٤٤٠٢٩ (قال الهيثمي: إسناده ضعيف).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عظيم لانزجر عن حسده للناس وتاب من ذنبه وما أسرف به على نفسه.

* أما ضرره في الدنيا فهو من عدة وجوه:

١-أن الحاسد في غم وهم، لأنه يتألم بحسده ويتعذب به، ولا يزال مهمومًا كلما نظر إلى نعمة قدرها الله لغيره وهو محروم منها، وفي ذلك يقول الغزالي رحمه الله تعالى: "أيها الحاسد إن غاية أماني أعدائك أن يكونوا في نعمة وأن تكون في غم وحسرة بسببهم وقد فعلت بنفسك ما هو مرادهم ولذلك لا يشتهي عدوك موتك بل يشتهي أن تطول حياتك ولكن في عذاب الحسد لتنظر إلى نعمة الله عليه فيتقطع قلبك حسدًا ولذلك قيل:

لا مات أعداؤك بل خلدوا حتى يروا فيك الذي يكمد

لا زلت محسودًا على نعمة فإنما الكامل من يُحسد[١].

وقال بعض الحكماء: يكفيك من الحاسد أنه يغتم في وقت سرورك، وقد قيل: الحسد يبدي نقص الحسود ويدل على كمال المحسود، وكفى بالانتقام منه أن يتقطع حسرة، وهو مع لؤم طباعه وخساسة نفسه واتضاعه ينبه على فضل غيره ويظهر ما خفي من خيره[٢]، قال عبدالله بن المعتز[٣]:

إصبر على كيد الحسود فإن صبرك قاتلـــه

([١])الغزالي، إحياء علوم الدين، ج٣، ص١٩٧.

([٢])الحريري، محمد زهير، شفاء الحاسد والمحسود، ، ص٩١.

([٣])إبن المعتز، أبو العباس عبد الله، ديوان إبن المعتز، بيروت، دار صادر، د.ط، ١٩٧٠، ص٧٨٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالنـــار تأكل بعضـــها إن لم تجد ما تأكلـــه

فالحاسد لا يهنأ له عيش ولا يطيب له نوم، وفي ذلك يقول ابن الجوزي: "إعلم أن الحسد يوجب طول السهر وقلة الغذاء ورداءة اللون وفساد المزاج ودوام الكمد"[١]، فالعاقل هو الذي يترك الحسد قبل أن يهلكه ويقضي عليه، وقد قيل لأعرابي عاش مائة وعشرين سنة : ما أطال عمرك؟ قال: تركت الحسد فبقيت"[٢].

إذ مهما انغم وانهم لن يحصل إلا ما شاءه الله سبحانه "ذلك أن الأمور تسير بتقدير الله العليم الحكيم، وليس بهوى الحاسد، وما عرف أن الله استجاب لهذا الصنف من الناس الذي يحقد على الناس بالباطل وحوّل النعمة من الغير إليهم، بل يتركهم في همومهم وغمومهم يتلظون ويصطلون"[٣].

٢- أن الحاسد يعاقب نفسه، ولو عاقبه المحسود لما ناله بأشدّ من الأذى الذي هو فيه، وقد صوّره الغزالي رحمه الله بصورة من يرمي إلى عدوه ليصيب مقتله فلا يصيبه بل يرجع إلى حدقته اليمني فيقلعها فيزيد غضبه، فيعود ثانية فيرمي أشد من الأولى، فيرجع إلى عينه الأخرى فيعميها فيزداد غيظه فيعود على رأسه فيشجه وعدوه سالم في كل حال وهو إليه راجع مرة بعد أخرى وأعداؤه حوله يفرحون به ويضحكون عليه، فهذا حال الحسود وسخرية الشيطان منه[٤]. فالحسود لا ينفك

---

(١)إبن الجوزي، جمال الدين ابي الفرج عبد الرحمن، الطب الروحاني، ص٢٣.

(٢)الرازحي، علي بن أحمد، الحسد، الإسكندرية، دار الإيمان، د.ط، ٢٠٠٤، ص٥٦.

(٣)نوح، السيد محمد، الكندري، وليد محمد، الحسد والعين في ضوء السنة النبوية، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، الكويت، المجلد١٤، العدد ٣٧، ١٩٩٩، ص١١٤.

(٤)الغزالي، إحياء علوم الدين، ج٣، ص١٩٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عن الهم، ساخطاً على قضاء الله سبحانه، حانقاً على المحسود، جاهداً في كيده، فلا يستطيع ذلك، فيعود وبال حسده عليه، ويرتد كيده في نحره.

ومن الشواهد على أن الحاسد يعاقب نفسه وأن الإساءة تعود عليه" ما ورد عن بكر بن عبد الله المزني كان رجل يغشى بعض الملوك فيقوم بحذاء الملك فيقول: أحسن إلى المحسن بإحسانه فإن المسيء سيكفيكه إساءته، فحسده رجل على ذلك المقام والكلام فسعى به إلى الملك فقال: إن هذا الذي يقوم بحذائك ويقول ما يقول زعم أن الملك أبخر(أي كريه رائحة الفم)، فقال له الملك: وكيف يصح ذلك عندي؟ قال: تدعوه إليك فإنه إذا دنا منك وضع يده على أنفه لئلا يشم ريح البخر، فقال له: انصرف حتى أنظر، فخرج من عند الملك، فدعا الرجل إلى منزله فأطعمه طعامًا فيه ثوم فخرج الرجل من عنده وقام بحذاء الملك على عادته، فقال: أحسن إلى المحسن بإحسانه فإن المسيء سيكفيكه إساءته، فقال له الملك: أدنُ مني، فدنا منه، فوضع يده على فيه مخافة أن يشم الملك منه رائحة الثوم، فقال الملك في نفسه: ما أرى فلانًا إلا قد صدق، قال: وكان الملك لا يكتب بخطه إلا بجائزة أو صلة، فكتب له كتابا بخطه إلى عامل من عماله إذا أتاك حامل كتابي هذا فاذبحه واسلخه واحش جلده تبنًا وابعث به إلي، فأخذ الكتاب وخرج فلقيه الرجل الذي سعى به فقال: ما هذا الكتاب؟ قال خط الملك لي بصلة، فقال: هبه لي، فقال: هو لك فأخذه ومضى به إلى العامل، فقال العامل: في كتابك أن أذبحك وأسلخك، قال: إن الكتاب ليس هو لي فالله الله في أمري حتى تراجع الملك، فقال: ليس لكتاب الملك مراجعة، فذبحه وسلخه وحشى جلده تبنًا وبعث به، ثم عاد الرجل إلى الملك كعادته وقال مثل قوله فعجب الملك وقال: ما فعل الكتاب؟ فقال: لقيني فلان فاستوهبه مني فوهبته له، قال له الملك: إنه ذكر لي أنك تزعم أني أبخر، قال: ما قلت ذلك، قال: فلمَ وضعت يدك على

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فيك؟ قال: لأنه أطعمني طعامًا فيه ثوم، فكرهت أن تشمه، قال: صدقت إرجع إلى مكانك فقد كفي المسيء إساءته[1].

٣- أن الحاسد مكروه ينبذه الناس، ذلك لأنه عدوٌ حاقد يتمنى لهم الأذى والضرر، فينظرون إليه نظرة احتقار حتى لا يجد فيهم محباً ولا يرى فيهم ولياً، فيصير بالعداوة مأثوراً وبالمقت مزجوراً، ولذلك فيكون من شر الناس لقول النبي صلى الله عليه وسلم: (ألا أنبئك بشر الناس؟ من أكل وحده، ومنع رفده، وسافر وحده، وضرب عبده، ألا أنبئك بشر من هذا ؟ من يبغض الناس ويبغضونه)[2]، وكيف لا يكون مبغوضًا وقد أمرنا الله تعالى بالاستعاذة من الحاسد كما أمر بالاستعاذة من شر الشيطان، قال الله تعالى:﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ (الفلق: ٥).

فصحبة الحسود ومداراته صعبة، لأنه لا يرضى إلا بزوال النعمة، يقول الإمام الشافعي رحمه الله تعالى[3]:

وداريت كل الناس لكن حاسدي مداراتهُ عزَّت وعزَّ منالها

وَكَيْفَ يُدَارِي المرءُ حَاسِدَ نِعْمَةٍ إذا كانَ لا يرضيه إلاَّ زوالها

٤-أن الحاسد متقاعس عن العمل مكتفي بالشكوى وحسد الغير، دون محاولة منه للسعي والعمل الجاد لتحقيق ما يتمناه، فهو بحسده يبرر لنفسه تكاسلها وضعفها.

([1])المرجع نفسه، ج٣، ص ١٨٨-١٨٩.

([2])السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، الجامع الصغير، بيروت، دار الكتب العلمية،١٤٢١ هـ- ٢٠٠٠، ج ١، ص٢٥١، حديث رقم ٢٨٨٤ (قال الهيثمي: إسناده حسن).

([3])الشافعي، محمد بن إدريس، ديوان الشافعي، بيروت، دار المعرفة، ط٣، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥، ص٩٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

الوسيلة العملية

بعد علم الحاسد بحقيقة مرضه، وخطورة عواقبه وضرره عليه، تأتي مرحلة العلاج العملي، التي تقوم على تتبع أسباب الحسد لمداواتها، إذ لا يقمع المرض إلا بقمع مادته، فإن لم تقمع مادته لم يحصل إلا تسكين وتهدئة، ولا يزال المرض يعود مرة بعد أخرى لبقاء أسبابه.

وإن علاج الحسد لا يكون إلا بقطع دوافعه وتجفيف منابعه؛ فإن كان السبب هو البغضاء والكراهية فلابد من نزعهما من القلب بإلزام النفس الإحسان للآخرين، و إن كان السبب هو الكِبْرُ فلا بد من تدريب النفس على التواضع وترك التعالي والتفاخر، وإذا كان السبب هو التنازع على مقصود أو مطلوب من أمور الدنيا، فلابد من تعويد النفس القناعة والزهد في الدنيا حتى لا تتنافس على متاع زائل، لا يجني منه الإنسان سوى ما كتب له.

ولتحصيل ذلك فهناك وسائل عملية تعين الحاسد على قمع تلك الأسباب شيئًا فشيئًا للوصول إلى العلاج المنشود، منها :

أولاً: أن يلزم الحاسد نفسه الإحسان إلى المحسود، فكلما حدثته نفسه بحسد شخص كلف نفسه نقيضه، فيثني عليه بما يعرف من محاسنه، ولا يواجهه بشئ يكرهه، ولخص الهيتمي ذلك بقوله: "وأما العمل النافع لذلك المرض: فهو أن تكلّف نفسك أن تصنع بالمحسود ضد ما اقتضاه حسدك، فتبدل الذم بالمدح، والتكبر عليه بالتواضع له، ومنع إدخال رفق عليه بزيادة الإرفاق به وهكذا، فبهذا يضعف داء الحسد وكلما زدت من ذلك تناقص الحسد إلى أن ينعدم"[1]، فالثناء والمدح وإظهار

([1])الهيتمي، أحمد بن محمد، الزواجر عن إقتراف الكبائر، بيروت، دار الفكر، د.ط ، ١٩٨٣، ج١، ص١٦٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

السرور بالنعمة يستجلب قلب المنعم عليه ويحمله على مقابلة ذلك بالإحسان، فيؤثر ذلك في قلب الحاسد فيطيب قلبه ويصير ما كان يتكلفه من إحسان طبعًا وسجيةً، فإذا داوم على ذلك رسخ في نفسه التحاب في الله حتى يصير لا يحب لأخيه إلا ما يحب لنفسه، وفي ذلك يقول ابن رجب الحنبلي:" وقسم آخر إذا وجد في نفسه الحسد سعى في إزالته وفي الإحسان إلى المحسود بإبداء الإحسان إليه والدعاء له ونشر فضائله وفي إزالة ما وجد له في نفسه من الحسد، حتى يبدله بمحبته، وأن يكون المسلم خيرًا منه وأفضل، وهذا من أعلى درجات الإيمان، وصاحبه هو المؤمن الكامل الذي يحب لأخيه ما يحب لنفسه"[1]، وفي هذا كسر للعداوة، وتعويد للقلوب على التآلف والتحابب، فتستريح من ألم الحسد وغم التباغض.

ومن صور الإحسان للمحسود ما يلي:

أ-المصافحة وإفشاء السلام: فهي من أبواب الإحسان المؤدية إلى التحاب والتواد بين المسلمين، لقوله صلى الله عليه وسلم دب إليكم داء الأمم الحسد والبغضاء هي الحالقة لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أفلا أنبئكم بما يثبت ذاكم لكم ؟ أفشوا السلام بينكم)[2]، فقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن التحاب ينفي الحسد من القلوب وأن السبيل للتحاب هو إفشاء السلام، وذلك مصداق قول الله تعالى: ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ (فصلت: ٣٤)، معناه ادفع بالسلام إساءة

([1])إبن رجب ،عبد الرحمن بن أحمد الحنبلي، جامع العلوم والحكم ،بيروت، دار المعرفة، ط١، ١٤٠٨هـ،ص٣٢٨.

([2])سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب ٥٦، ج ٤، ص ٦٦٤، حديث رقم ٢٥١٠(قال الترمذي مختلف في روايته).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسئ[1]. وقد روي أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم: أي الإسلام خير؟ فقال: (تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف)[2].

ففي الحديث الشريف "حض منه صلى الله عليه وسلم على تأليف قلوب المؤمنين، وأن أفضل خلقهم الإسلامية، أُلفةُ بعضهم بعضًا، وتحببهم وتوادهم، واستجلاب ما يؤكد ذلك بينهم بالقول، والفعل... من التهادي، وإطعام الطعام، وإفشاء السلام، ونهى عن أضدادها من التقاطع، والتدابر، والتجسس، والتحسس، والنميمة، وذي الوجهين"[3].

وفي قوله صلى الله عليه وسلم: (تصافحوا يذهب الغل وتهادَوا تحابوا وتذهب الشحناء)[4]، حث على المصافحة التي تذهب الكراهية وتكون سبب في مغفرة الذنوب، ففي الحديث أيضا(ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يفترقا)[5].

فالمصافحة وإفشاء السلام من وسائل علاج الحسد، لما فيه من تقريب للقلوب، وتصفية للنفوس، وتعميق لأواصر الترابط والمحبة وزيادة تلاحم المجتمع وتكاتفه.

([1])الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، ج٢١، ص٤٧١.

([2])صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب تفاضل الإسلام وأي أموره أفضل، ج١، ص٤٧، حديث رقم ١٦٩.

([3])اليحصبي، عياض بن موسى ، إكمال المعلم بفوائد مسلم، ج١، ص٢٧٦، حديث رقم٣٩.

([4])موطأ الإمام مالك بن أنس، كتاب حسن الخلق، باب ما جاء في المهاجرة، ج٥، ص١٣٣٤، حديث رقم٣٣٦٨ (قال إبن المبارك حديث جيد).

([5])سنن الترمذي، كتاب الاستئذان، باب المصافحة، ج٥، ص ٧٤، حديث رقم ٢٧٢٧ (قال أبو عيسى: حديث حسن غريب).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ب–التزاور وتقديم الهدية: فمن أسبابِ التآلف بينَ المسلمين وإشاعةِ المحبةِ بينهمْ التزاورُ فيما بينهمْ وبخاصةٍ زيارةُ المريض، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من عاد مريضًا، أو زار أخًا له في الله، ناداه مناد: بأن طبت، وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلا)[١].

وقد أرشدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تقديم الهدية التي تدخل السرور إلى النفوس وتنزع العداوة من القلوب بقوله صلى الله عليه وسلم: (تهادَوا تحابوا وتذهب الشحناء)[٢]، كما أرشدنا إلى تبادل الزيارات لأن ذلك يقوى الصلة، ويثبت الأخوة، فقد بين صلى الله عليه وسلم الجزاء الأعظم للمتزاورين في الله بنيلهم رضوان الله تعالى حيث قال صلى الله عليه وسلم: (إن الله تعالى يقول: حقت محبتي على المتزاورين فيّ، وحقت محبتي على المتباذلين فيّ)"[٣]، وإن التهادي والتزاور يساعد المسلم على التخلص من الشح والكِبر المسببان لداء الحسد، ويعوده على بذل المعروف للمحسود لتضعف مشاعر العداوة والبغضاء الناشئة عن الحسد، لتحل محلها مشاعر الرضا والمحبة في الله.

ج–الدعاء بالبركة: إن دعاء المسلم بالبركة إذا رأى ما يعجبه من الأسباب التي تمنع الحسد وتقضي عليه، فعن سعيد بن حكيم رضي الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا رأى ما يعجبه

([١])المرجع نفسه، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في زيارة الإخوان، ج٤، ص ٣٦٥، حديث رقم ٢٠٠٨ (قال أبو عيسى: حديث حسن غريب).

([٢])موطأ الإمام مالك بن أنس، كتاب حسن الخلق، بَاب مَا جَاءَ فِي الْمُهَاجَرَةِ، ج٥، ص١٣٣٤، حديث رقم٣٣٦٨ (قال إبن المبارك حديث جيد).

([٣])صحيح إبن حبان، كتاب البر والإحسان، باب الصحبة والمجالسة، ج٢، ص٣٣٨، حديث رقم٥٧٧ (صححه الإمام مالك).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال: (اللهم بارك فيه ولا تضره)[١]. وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:" من رأى شيئا فأعجبه فقال: ما شاء الله، لا قوة إلا بالله ، لم يضره العين. "يعني: لا يصيبه العين"[٢]، وعن سهل بن حنيف رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما يمنع أحدكم إذا رأى من أخيه ما يعجبه في نفسه أو ماله ، فليبرك عليه ؛ فإن العين حق)[٣]، والتبريك أن يقول:" تبارك الله أحسن الخالقين، اللهم بارك فيه"[٤]، أو " اللهم بارك فيه ولا تضره".

روى محمد بن أبي أمامة بن سهل بن حنيف أنه سمع أباه أبا أمامة يقول : اغتسل أبي سهل بن الأحنف بالخرار فنزع جبة كانت عليه وعامر بن ربيعة ينظر، قال: وكان سهل رجلاً أبيض حسن الجلد قال: فقال عامر بن ربيعة: ما رأيت كاليوم ولا جلد عذراء. فوعك سهل مكانه فاشتد وعكه، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره أن سهلاً وعك وأنه غير رائح معك يا رسول الله، فأتاه رسول الله صلى الله عليه و سلم فأخبره سهل الذي كان من شأن عامر بن ربيعة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (علام يقتل أحدكم أخاه ألا بركت إن العين حق، توضأ له"، فتوضأ له عامر بن ربيعة، فراح سهل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس به بأس)[٥].

([١])إبن السني، أحمد بن محمد، عمل اليوم والليلة ، دمشق، دار البيان، ط٣، ١٩٩٤، باب ما يقول إذا رأى شيئا فخاف أن يعينه، ج١، ص ٣٩١، حديث رقم ٢٠٧ (صححه الحاكم).

([٢])المرجع نفسه، ج١، ص ٣٨٩(ضعفه المناوي).

([٣])المرجع نفسه، باب ما يقول إذا رأى من أخيه ما يعجبه، ج١، ص ٣٨٥، حديث رقم ٢٠٤ (صححه الحاكم).

([٤])العيني، بدر الدين محمود بن أحمد، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، القاهرة، مكتبة الحلبي، ط١، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢، ج١٧، ص٤٠٤.

([٥])صحيح إبن حبان، كتاب الرقى والتمائم، باب ذكر الأمر لمن رأى بأخيه شيئا حسنا، ج١٣، ص٤٦٩، حديث رقم ٦٠٦٤(صححه ابن حبان).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال القرطبي: "واجب على كل مسلم أعجبه شيء أن يبرك؛ فإنه إذا دعا بالبركة صرف المحذور لا محالة؛ ألا ترى قوله عليه السلام لعامر: "ألا بركت" فدل على أن العين لا تضر ولا تعدو إذا برّك العائن، وأنها إنما تعدو إذا لم يبرك. والتبريك أن يقول : تبارك الله أحسن الخالقين، اللهم بارك فيه "[1].

فالدعاء بالبركة يجعل المسلم النـــاظر فـــي ملكـــوت الله تعالى وأعجبه ما رأى، يلتمس عند الله النعم بتقرير حقائق الرضا عنه والسعي لنيل جنته، بلا ســـخط على العبد المنعم عليه، أو حتى التقليل من قدر الخيرات المشاهدة، وهو أمر يبطل الحسد لـــدى الحاسد ويزيد فيه معاني الطاعات والبعد عن المنكرات، لأنه قد أعان نفسه على تقرير حقيقـــة أنه لا قوة للعبد بما رُزق، وإنما الرزاق هو الله الذي ترجع إليه الأمور كلها، فبيده الملك وهـــوعلى كل شئ قدير.

ثانيًا: الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم، فالاستعاذة بالله –أي اللجوء بحماه– سلاح قوي شديد الفعالية يطرد الشيطان ويذهب وساوسه، قال تعالى:﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (الأعراف:٢٠٠)، " فالله تعالى يأمر بالاستعاذة به من العدو الشيطاني الذي لا يبتغي غير هلاك ابـــن آدم لشدة العداوة بينه وبين أبيه آدم من قبل، كما قال تعالى: ﴿ يَا بَنِي ءادَمَ لاَ يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الجنة﴾ (الأعراف:٢٧)، وقال الله تعالى: ﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاء مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً﴾ (الكهف:٥٠)"[2].

وإن الاستعاذة تتأكد في الحالات التي يجند الشيطان لها جنوده لكي يصد الإنسان عن طاعة

([1])القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، ج٩، ص ٢٢٧.

([2])إبن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، ج١، ص١١٠(بتصرف).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ربه عز وجل ويوقعه في المعاصي[1]، ومنها إيقاع العداوة والبغضاء بين المسلمين بشتى الوسائل، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء ﴾ (المائدة: ٩١)، ومن سبل الشيطان في تحقيق ذلك دفع المسلم لحسد إخوانه، فينبغي حينئذٍ الاستعاذة بالله من وساوسه وطرد الخواطر الشيطانية الداعية لذلك، ومخالفة هوى النفس، واستحضار الخوف من الله تعالى، عندها لا يتعدى ولا يعمل بمقتضى التمني، ويبادر إلى استكراهه حذرًا من الوقوع في المحذور، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(إن للشيطان لمّة بابن آدم وللملك لمّة؛ فأما لمّة الشيطان فإيعاد بالشر وتكذيب بالحق، وأما لمّة الملك فإيعاد بالخير وتصديق بالحق، فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله فليحمد الله، ومن وجد الأخرى فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ثم قرأ: ﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاء وَاللهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾) (البقرة: ٢٦٨)[2].

وإن الالتجاء إلى الله تعالى لدفع شرور الشيطان إعتراف من الإنسان بأنه مفتقر إلى الله عز وجل، وأن عدوه الحقيقي هو الشيطان الذي همه غواية البشر، عندها ينشغل الإنسان بمحاربة عدوه الحقيقي ويترك محاربة إخوانه، يقول الغزالي رحمه الله تعالى: " نظرت إلى هذا الخلق يبغي بعضهم على بعض ويقاتل بعضهم بعضًا: فرجعت إلى قول الله عز وجل﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾ (فاطر: ٦)، فعاديته وحده واجتهدت في أخذ حذري منه لأن الله تعالى شهد عليه أنه عدو لي فتركت عداوة الخلق غيره"[3].

([1])كرزون، أنس أحمد، منهج الإسلام في تزكية النفس،ج٢، ص٦٧٤.

([2])سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب من سورة البقرة، ج ٣، ص ٢٧٨، حديث رقم ٩٩٧ (قال أبو عيسى: حديث حسن غريب).

([3])الغزالي، إحياء علوم الدين، ج١، ص٦٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثًا: تلاوة القرآن الكريم، لملأ الفراغ الروحي عند الحاسد، وعلى الأخص فاتحة الكتاب، وسورة الإخلاص والمعوذتين، وآية الكرسيّ، وسورة الكافرون، وأواخر سورة البقرة، وسورة المُلك، بالإضافة إلى تلاوة آيات الشفاء والتي ورد ذكرها في ستة مواضع من كتاب الله تعالى وهي: قوله تعالى:﴿ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴾ (التوبة: ٢٤)، وقوله تعالى: ﴿ وَشِفَاء لِّمَا فِي الصُّدُورِ ﴾ (يونس: ٥٧)، وقوله تعالى: ﴿ يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاء لِلنَّاسِ ﴾ (النحل: ٦٩)، وقوله تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْءانِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾، (الإسراء: ٨٢)، وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ (الشعراء: ٨٠)، وقوله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءامَنُوا هُدًى وَشِفَاء ﴾ [١]، فتلاوة القرآن الكريم شفاء من أمراض النفوس، وفيها تذكير للحاسد بالآخرة وأنه لا محالة مفارق لهذه الدنيا، فإذا جعل ذلك نصب عينيه، فرغ قلبه من التعلق بالدنيا وفي هذا علاج لنفسه من الحسد، يقول أبو الدرداء رضي الله عنه:" ما أكثر عبدٌ ذكر الموت إلا قلّ فرحه، وقلّ حسده"[٢].

كما أن الإكثار من ذكر الله تعالى يجعل المسلم يستحضر مراقبة الله تعالى، وهو سبب في طهارة القلوب ومغفرة الذنوب، قال الله تعالى:﴿ وَالذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (الأحزاب: ٣٥).

رابعًا: إستبدال البيئة الفاسدة: إنّ البيئة الفاسدة التي تربى ونشأ فيها الحاسد هي أحد الأسباب الرئيسة لنمو بذرة الحسد عنده؛ لذا فإن استبدال هذه البيئة ببيئة صالحة هي إحدى الوسائل المعيْنة في علاجه، فإن الأسرة التي تربى فيها الحاسد هي المؤثر الأول في نفسيته، وإن طريقة تعامل

([١])أبو يحيى، محمد حسن، الطب الوقائي من الحسد وعلاجه، ص٣٧-٣٨.

([٢])الجمل، إبراهيم محمد، الحسد وكيف نتقيه، ص ٦٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الوالدين مع أبنائهم تسهم في بناء شخصياتهم إيجابًا وسلبًا، فإن فرّق الوالدين بين أبنائهم في المعاملة ورّث ذلك الحسد بينهم، ومن صور التفريق بينهم:

١ -المقارنة السيئة بين الأبناء كوصف أحدهم بالذكاء والآخر بالغباء.

٢ -الاهتمام بأحد الأبناء دون الآخرين، كأن يُحمل أحدهم ويُداعب ويُعطى، وآخر يزجر ويهمل ويُحرم.

٣ -التسامح مع أحد الأبناء، ومعاقبة غيره من الأبناء إن صدر منه أدنى خطأ، ومن ذلك التساهل مع الذكور والتشديد على الإناث.

٤– محبة أحد الأبناء أكثر من غيره، ويظهر ذلك في إعطائه ومنع غيره، وتقبيله دون غيره، وغير ذلك من صور التفريق الناتجة عن التفريق بين الأولاد في المحبة.

وهذا كله يورّث التحاسد بين الإخوة، وقد أرشدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى التسوية بين الأبناء حذرًا من نشوء العداوة والبغضاء بينهم، فقد روي عنه صلى الله عليه وسلم قوله:(إعدلوا بين أولادكم في العطية)[١]، وعن النعمان بن بشير:" إن أباه أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: إني نَحَلتُ ابني هذا– أي أعطيتُه– غلاماً كان لي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أكُل ولدك نحلته مثل هذا ؟) فقال :لا، فقال رسول الله: (فأرجعه)[٢].

كما ينبغي للوالدين الانتباه إلى سلوك الطفل، فإن لُمس لديه حب الذات فينبغي عندها اتخاذ الوسائل التي تربي فيه حب الآخرين وعدم النظر إلى ما عندهم بطمع ورغبة بالاستيلاء.

([١])صحيح البخاري، كتاب الهبة وفضلها، باب الهبة للولد، ج٢، ص ٩١٣، حديث رقم ٢٤٤٧.

([٢])صحيح مسلم، كتاب الهبات، باب كَرَاهَة تَفْضِيل بَعْض الأَوْلاد فِى الهِبَة، ج٥ ، ص ٦٥، حديث رقم ٤٢٦٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأما إن كان منشأ الحسد صحبة السوء، عندها يتعين استبدالهم بالصحبة الصالحة التي تكسب الإنسان الصلاح والتقوى، وتعد سياجًا واقيًا من آفات النفس ومكائد الشيطان، لذلك أمر الله سبحانه وتعالى بصحبة أهل الصدق والتقوى فقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءامَنُواْ اتَّقُواْ اللهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ (التوبة: ١١٩)، وقال سبحانه: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾(الكهف: ٢٨)، "فالصحبة الصالحة تضيء للمسلم طريق الخير، والصحبة السيئة كالمرض المعدي في إهلاكها وانتشار أضرارها وشرورها، فأثر الصحبة السيئة يبدأ في القلب الذي يدخله الميل إلى المعصية والرغبة فيها وعدم إنكارها، ويزداد ذلك التأثر حتى ينعكس على السلوك والأفعال، وبمقدار ما يدخل ذلك القلب من ظلمة المعصية بمقدار ما يخرج منه نور الإيمان"[١]، قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى:" ما رأيت أكثر أذى للمؤمن من مخالطة من لا يصلح، فإن الطبع يسرق، فإن لم يتشبه بهم ولم يسرق منهم فتر عن عمله"[٢]، قال عليه السلام: (الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل)[٣].

وبما أن المدرسة هي البيئة الثانية للفرد فإن لها تأثير كبير في بناء شخصيته، فكل عناصرها من منهاج ومعلمين وزملاء، تعد وسائل تساعد في تزكية النفس من الحسد، فالمنهاج القائم على التعلم التعاوني يربي التلاميذ على روح التعاون والعمل الجماعي ويبعدهم عن إيثار الذات، كما أن المعلم الناجح هو الذي يعامل طلابه على أنهم سواسية ويساعدهم في انتقاء الصحبة الصالحة ويحذرهم من رفقاء السوء، ويشجعهم على التنافس الشريف دون إثارة دوافع الغيرة

([١])كرزون، أنس أحمد، منهج الإسلام في تزكية النفس، ج١، ص٢٦٥.

([٢])إبن الجوزي، أبي الفرج عبد الرحمن، صيد الخاطر، بيروت، دار الكتاب العربي، د.ط، ١٤٠٥هـ، ص٣٦٣.

([٣])سنن أبي داوود، كتاب الأدب، باب مَنْ يُؤْمَرُ أَنْ يُجَالَسَ، ج٤، ص٤٠٧، حديث رقم ٤٨٣٥ (قال النووي: إسناده صحيح).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والبغضاء، وذلك باستخدام طرق التدريس القائمة على العمل الجماعي والتعاوني، مما يعود التلاميذ على مشاركة أقرانهم في تفوقهم وبالتالي حب الخير للغير وعدم الانتصار للنفس، مما يجعلهم بعيدون كل البعد عن الوقوع في الحسد.

ومن صور استبدال البيئة الفاسدة ببيئة صالحة الالتجاء إلى المساجد، وأي بيئة أطهر من تلك البقاع التي هي خير بقاع الأرض؟! إذ وصفها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: (أَحَبُّ الْبِلاَدِ إِلَى اللَّهِ مَسَاجِدُهَا)[1]، كيف لا، وقد بنيت لعبادة الله وحده؟!، وأي حصن يلوذ به المسلم أرصن من تلك الحصون؟! فهي مهبط الملائكة، ومثوى الصالحين في الأرض، تتنزل فيها الرحمات والبركات فترق فيها القلوب وتصفو فيها النفوس، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِى بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلاَّ نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلاَئِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ)[2]، " فالمسلم يجلس فيه بتواضع وسكينة يدعو ربه عز وجل ويتلو آياته، ويجاهد نفسه على الخشوع والتدبر، فإذا به يجد قلبه حاضرًا وقد طردت منه الغفلة وحلت فيه الطمأنينة"[3]، وبذلك يتخلص العبد من سلطان الهوى وهمزات الشياطين، فتزكو نفسه من التعالي وحب الذات وكراهية الخير لغيره لتحل محلها محبة المسلمين والتواضع لهم التي تطهر قلبه من أدران الحسد والبغضاء.

خامسًا: التوبة النصوح، فلا بد في علاج الحاسد من التوبة إلى الله تعالى، وهي واجبة على الفور ولا يجوز تأخيرها، وهي من مهمات الإسلام وقواعده المتأكدة، فيجب على الحاسد أن يندم على ما

([1])صحيح مسلم، كتاب المساجد، باب فَضْلِ الْجُلُوسِ فِى مُصَلاَّهُ بَعْدَ الصُّبْحِ وَفَضْلِ الْمَسَاجِدِ، ج٢، ص١٣٢، حديث رقم ١٥٦٠.

([2])صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، ج٨، ص٧١، حديث رقم ٧٠٢٨.

([3])كرزون، أنس أحمد، منهج الإسلام في تزكية النفس، ج١، ص٢٠٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سبق من الحسد، مع العزم الصادق على عدم العودة إلى هذا الذنب، ثم يتبرأ الحاسد ممن اعتدى عليهم بحسده، فالتوبة لها ثلاثة أركان:" الإقلاع، والندم على فعل تلك المعصية، والعزم على أن لا يعود إليها أبدًا، فإن كانت المعصية لحق آدمى فلها ركن رابع: وهو التحلل من صاحب ذلك الحق"[1].

ثم على الحاسد أن يتبع التوبة بالعمل الصالح، لتحل الحسنات محل السيئات، قال تعالى:﴿ إِلاَّ مَن تَابَ وَءامَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ (الفرقان: ٧٠).

وإن إيمان المسلم بأن الله عز وجل يقبل التوبة ويغفر الذنوب، وأنه سبحانه وتعالى لا يخلف وعده، يشجعه على التراجع عن المعاصي وترك الاسترسال بها، والعزم على عدم العودة إليها.

وبذلك يتبين لنا أهمية التوبة كوسيلة عملية لتزكية النفس فهي الدواء الناجع لكل أدواء النفس وأمراض القلب، لأنها عودة بالعبد العاصي إلى حلاوة الطاعة، وانكفاف عن تعاطي السموم القاتلة التي تفتك بالقلب، ولا سيما سموم الحسد.

([1])النووي، يحيى بن شرف، شرح النووي على صحيح مسلم، ج ١٧، ص ٥٩ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الرابع

الآثار المترتبة على تزكية النفس من الحسد

إن تطهير الحاسد من آفة الحسد واقتلاع جذور هذا المرض من قلبه يعيده إلى الحياة، ويفتح أمامه أبواب السعادة، فيزكو في نفسه ويزكو به مجتمعه، فتظهر آثار تزكية النفس من الحسد واضحة جليّة على الفرد والجماعة، وهذا ما سيتناوله هذا الفصل ضمن مبحثين:

-المبحث الأول: الآثار الفردية المترتبة على تزكية النفس من الحسد.

-المبحث الثاني: الآثار الإجتماعية المترتبة على تزكية النفس من الحسد.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

الآثار الفردية المترتبة على تزكية النفس من الحسد

حينما يلتزم المسلم بالمنهج السليم في مسيرة تزكية نفسه من الحسد، فلابد أن تثمر هذه التزكية ثمارًا يانعة في الدنيا والآخرة، فيجد العبد حلاوتها ويتقلب في نعيمها، وكلما حافظ على تزكية نفسه زادت تلك الثمار وتألقت.

وإن العبد الذي اجتهد في جهاد نفسه من الحسد حتى بلغ بها مقام النفس الزكية هو العبد الفائز بسعادة الدنيا والآخرة، وتلك هي السعادة الحقيقية التي لا تعدلها سعادة، حيث تبدأ آثار التزكية من الحسد داخل النفس فتملؤها إيمانًا ونورًا حتى يفيض ليظهر على سلوكه أقوالاً وأفعالاً، ومن هذه الآثار التي تظهر على الفرد نتيجة تزكية نفسه من الحسد ما يلي:

أولاً: نيل رضا الله تعالى

إن العبد الذي زكى نفسه من الحسد ينال رضوان الله تعالى وتوفيقه، ذلك لأنه جاهد نفسه للتخلص من الحسد امتثالاً لأمره تبارك وتعالى، قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (العنكبوت: ٦٩)، فيكون ثوابه نيل الأجر الجزيل يوم القيامة، وأي ثمرة أعظم من هذه الثمرة التي لا يعدلها ثمرة من متاع الحياة الدنيا، قال تعالى: ﴿ وَعَدَ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (التوبة: ٧٢).

أما الحاسد فإنه يعرض نفسه لسخط الله تعالى وعقوبته، إذ أنه انتهك ما حرمه الله عز وجل

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وخالف أوامره تعالى، قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ (الأحزاب: ٥٨)، وقد قال بعض العلماء : "الحاسد لا ينال من المجالس إلا مذمّة وذلاً، ولا ينال من الملائكة إلا لعنةً وبغضاً، ولا ينال من الناس إلا جزعاً وغمّاً، ولا ينال عند النزع إلا شدة وهولاً، ولا ينال عند الموقف إلا فضيحة ونكالاً"[١].

وإن من نتائج تزكية النفس من الحسد أن يحب العبد لغيره ما يحبه لنفسه فيصل بذلك إلى كمال الإيمان، إذ لا يبلغ المؤمن كمال الإيمان إلا إذا أحب لأخيه ما يحبه لنفسه، ففي الحديث عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه و سلم: (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)[٢].

وإذا تمكنت هذه المحبة في قلب المؤمن فإنه يترقى في الدرجات حتى يصل إلى مقام الإيثار فيؤثر أخاه المسلم على نفسه، وما ذاك إلا لنيل رضا الله سبحانه وتعالى وبذلك يكون من الأخيار المقربين الذين وعدهم الله أعلى الدرجات في جنات النعيم، يقول الله تبارك وتعالى:﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(الحشر: ٩)

ثانيًا: **قوة الإيمان والبعد عن المعاصي**

إن طهارة النفس من الحسد تزيد من قوة الإيمان، فإن إيمان المسلم بأن الله تعالى هو خالق كل شئ ومالكه، وأنه لا يحصل في ملكه إلا ما يريد، وأنه سبحانه وتعالى حكيم، قسم الأرزاق بين عباده فلا يُسأل عما يفعل وهم يسألون، يجعله يرضا ويسلّم بما قضى الله تعالى، فيخلو قلبه من الحسد، وفي الحديث عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قيل لرسول الله صلى الله عليه

([١])الشريدة، منصور محمد فهد، سلامة الجسد من نيران الحسد، ص٢٠.

([٢])صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ج١، ص١٤، حديث رقم ١٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وسلم: أي الناس أفضل قال: (كل مخموم القلب صدوق اللسان"، قالوا: صدوق اللسان نعرفه، فما مخموم القلب؟ قال:"هو التقيّ النقيّ، لا إثم فيه ولا بغي ولا غل ولا حسد)[١].

فصفاء النفس من الحسد يقوي إيمان المرء بربه عز وجل، ويزيد يقينه بقدرة الله تعالى على كل شئ، وعلمه الشامل لكل الأشياء، وحكمته البالغة في تدبير هذا الخلق وعدله التام، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ (المائدة: ٥٠)، أي: من أيقن تبين عدل الله في حكمه[٢]، و قال تعالى: ﴿شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (آل عمران: ١٨)، " ومعنى كونه تعالى قَائِمَاً بِالْقِسْطِ أي: قائماً بالعدل، وهذا العدل منه ما هو متصل بباب الدنيا ومنه ما هو متصل بباب الدين؛ أما المتصل بالدنيا فانظر أولاً في كيفية خلقة أعضاء الإنسان حتى تعرف عدل الله تعالى فيها، ثم انظر إلى اختلاف أحوال الخلق في الحسن والقبح والغنى والفقر والصحة والسقم وطول العمر وقصره واللذة والآلام واقطع بأن كل ذلك عدل من الله وحكمة وصواب، ثم انظر في كيفية خلقة العناصر وأجرام الأفلاك وتقدير كل واحد منها بقدر معين وخاصية معينة واقطع بأن كل ذلك حكمة وصواب، أما ما يتصل بأمر الدين فانظر إلى اختلاف الخلق في العلم والجهل والفطانة والبلادة والهداية والغواية واقطع بأن كل ذلك عدل وقسط"[٣].

فإيمان العبد بعدل الله تعالى يبعده عن حسد الآخرين، فكما خص الله تعالى غيره بخصائص فقد خصه هو أيضا بخصائص وما ذاك إلا لحكم يعلمها الله تعالى، فالله عدل في حكمه

([١])سنن ابن ماجه، كتاب الزهد، باب الورع والتقوى، ج ٢، ص١٤٠٩، حديث رقم ٤٢١٦(قال عنه حديث صحيح).

([٢])الواحدي، علي بن أحمد، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دمشق، دار القلم، ط١، ١٩٩٥، ص٣٢٣.

([٣])الرازي، فخر الدين محمد بن عمر التميمي، مفاتيح الغيب، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠، ج٧، ص١٧٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولا يظلم أحدًا، قال تعالى: ﴿ وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً ﴾ (الكهف:٤٩)، وقال تعالى: ﴿ أَلَيْسَ اللهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾ (التين: ٨)، فالله تعالى هو الحكيم ومن لوازم الإيمان باسم الله (الحكيم) الإيمان بأن كل ما يقضيه الله عز وجل في الكون فيه الحكمة البالغة، وفيه الصلاح والخير، إما في الحال أو المآل، ولو ظهر فيها شئ مما تكرهه النفوس وتتألم منه، وذلك مصداق قول النبي صلى الله عليه وسلم: (عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله له خير؛ وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن؛ إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له)[1]، وذلك يقوي عند العبد الإيمان بقضاء الله قدره وأنه لا يحصل شئ في هذا الكون صغيراً أو كبيراً إلا بعلم الله عز وجل وإرادته وخلقه له ؛ قال تعالى: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ (القمر:٤٩)، وقال تعالى: ﴿ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ﴾ (القمر:٥٣)، وإن إيمانه بقضاء الله تعالى وقدره يجعله يجزم بأن ما يكتبه الله عز وجل ويقدره في هذا الكون من ورائه حكمة بالغة، ولو ظهر للناظر أنه شر ومكروه ؛ فالإنسان محدود الإدراك، فلا يمكنه إدراك مآلات وعواقب الأمور كلها، ولا يعلم بذلك إلا العليم الحكيم، خالق الأشياء ومقدرها، وعالم الغيب والشهادة، قال تعالى: ﴿ قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاّ اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ (النمل:٦٥)، وقال تعالى : ﴿ أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (الملك:١٤)، وقال تعالى : ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلاّ فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ (الحديد:٢٢).

فعلم الله تعالى محيط بكل شئ، يعلم ما كان وما يكون وما سيكون وما لم يكن لو كان كيف سيكون، أما الخلق فمهما بلغوا من العلم فإنهم لا يعلمون إلا ما علمهم الله سبحانه وتعالى، وعلم الله سبحانه وتعالى الشامل لكل شئ يجعل الإنسان يسلم بالقدر الصادق؛ لأن الله علم ما الخلق

([1])صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق ، باب باب الْمُؤْمِنُ أَمْرُهُ كُلُّهُ خَيْرٌ، ج٨، ص٢٢٧، حديث رقم ٧٦٩٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عاملون، فهو سبحانه يعلم لو أوتي أحد نعمة هل يشكر أم يكفر، إذ مِن الناس مَن لو أعطي نعمة تكون سببًا في بعده عن طاعة الله تعالى ووقوعه في المعاصي وإن إدراك مثل هذا الأمر يجعل الإنسان مبتعدًا عن الحسد وتمني ما لدى الغير؛ لإيمانه بأنه ما منع من ذاك الشئ إلا لحكمة يعلمها الله، إذ قد تكون هذه النعمة فتنة له وهو لا يشعر.

وعلى ضوء ما سبق ؛ فإن الواجب على المسلم اذا رأى نعمًا لغيره ليست لديه أن يؤمن إيماناً جازماً أن ماقدره الله عز وجل وراءه حِكم بالغة فهو سبحانه مقدر الأمور وهو أحكم الحاكمين.

وإن نقاء القلب من الحسد يشعر المرء بحلاوة الإيمان، "وإن من صح إيمانه واطمأنت به نفسه فقد خلصت حلاوة الإيمان إلى قلبه وتذوق لذته، وتحقق بالعبودية الصادقة لربه سبحانه، وإذا كان أهل المعاصي يجدون أنسهم بانشغالهم بالدنيا وتعلقهم بشهواتها، فإن أصحاب النفوس المطمئنة لا يشغلهم شاغل عن محبة الله تعالى ورسوله والإقبال على الله سبحانه بصدق"[١]، وقد عبّر رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم عن ذلك بقوله: (وجعلت قرة عيني في الصلاة)[٢].

فإذا وجدت النفس أنسها في طاعة مولاها عز وجل وتذوقت حلاوة الطاعة فإنها لا تتحول عنها لتعود إلى الإثم والعصيان، فهيهات لمن ذاق مرارة الحسد، وتجرع سمه، وعانى أوجاعه، أن يعود لما كان عليه بعد أن وجد حلاوة الإيمان وفضيلة الإحسان.

([١])كرزون، أنس أحمد، منهج الإسلام في تزكية النفس، ج٢، ص٥٠٣.

([٢])مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج٣، ص٢٨٥، حديث رقم ١٤٠٦٩(وقال إسناده صحيح).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثًا: **الشكر على نعم الله تعالى**

إن من ثمرات طهارة النفس من الحسد أن يصبح العبد شاكرًا لأنعم الله تعالى عليه، فإيمان العبد بقضاء الله تعالى، ورضاه بما قسم له، واستشعاره بعظم النعم عليه؛ يبعده عن التسخط والاعتراض، ويجعله حامدًا لربه عز وجل شاكرًا فضله، فالشكر هو الإقرار بالنعمة للمنعم بها، وضده الجحود[1]، وقد ذم الله تعالى من لم يشكر فقال تعالى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا ﴾ (النحل: ٨٣)، وحذر من نسيان الاعتراف بالنعمة فقال تعالى: ﴿ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ ﴾ (البقرة: ٢٣١).

وإن الشكر منه ما هو واجب، ومنه ما هو مندوب، فأما الشكر الواجب " فهو ترك المعاصي فلا يستعان بشئ من النعم على معصيته تعالى، فشكر الجوارح كلها أن تكفها عن المعاصي وتستعملها في الطاعات ، وأما من شكر بلسانه ولم يشكر بجميع أعضائه فمثله كمثل رجل له كساء فأخذ بطرفه فلم يلبسه فلم ينفعه ذلك من البرد والحر والثلج والمطر"[2].

وقد أمر الله تعالى العبد أن يكون قلبه مبصرًا لما تفضل به عليه وأن يستغني بكثرة ما أعطاه من النعم التي لا يحصيها أحد من العالمين، قال تعالى:﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ اللهِ لاَ تُحْصُوهَا ﴾ (إبراهيم: ٣٤)، وعند ذلك يكون غنيًا بكثرة ما أوتي من النعم فيستغني عن حسد الآخرين وظلمهم.

ومن هذه النعم التي ينبغي للعبد أن يشكر ربه عز وجل عليها نعمة النفس الزكية، فإن من وفقه ربه لتزكية نفسه من الحسد هو في نعمة عظيمة؛ إذ أن صفاء القلب من هذا المرض لا يكون

([1])القصري، عبد الجليل بن موسى، شعب الإيمان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٥، ص٣٥٢.

([2])إبن رجب الحنبلي، عبد الرحمن بن أحمد، جامع العلوم والحِكم، ص ٢٤٦ (بتصرف).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إلا بتوفيقه تعالى.

ومن طهر قلبه من الحسد تطهرت جوارحه من المعاصي، وبتطهيرها من المعاصي يكون شاكرًا لله تعالى على ما أنعم عليه ومن ذلك نعمة البصر، التي جعلها الله تعالى للعبد لينظر في صنع الله تعالى ويتدبر عظيم قدرته، ولا يكون شاكرًا لله تعالى على هذه النعمة إلا بحفظها من المحرمات، فلا يستعملها في معصية الخالق عز وجل كالنظر إلى غيره بعين الحسد، والنظر باحتقارٍ إلى المحسود، بل يستشعر عظم هذه النعمة التي لا يعرف قدرها إلا من حرم منها.

كما يشكر ربه عز وجل على نعمة السمع التي جعلها الله له ليستمع إلى ما فيه نفعه وفائدته في الدنيا والآخرة، ومن تمام شكره لله على هذه النعمة أن يحفظها من الاستماع إلى الغيبة والبهتان والنميمة التي ينقلها كل حاسد حقود.

ويشكر خالقه عز وجل على نعمة النطق التي سهل الله له بها تحقيق مطالبه والتواصل مع غيره والتعبير عما في نفسه، ولا يكون شاكرًا على هذه النعمة إلا باستعمالها فيما يرضي الله تعالى، والابتعاد عن كل كلام محرم كالكذب والغيبة والنميمة والشم والقدح وذكر عيوب الآخرين بدافع الغيرة والحسد.

كما ينبغي للعبد أن يكون شاكرًا لربه عز وجل على كل نعمة أوتيها كالصحة والمال والزوجة والأولاد فيتقي الله في كل ذلك ويؤدي لكل ذي حق حقه فلا يظلم ولا يتعدى ، بل يراعي حدود الله تعالى ويقف عندها، ولا يتم ذلك إلا بتزكية النفس من الحسد، إذ إن النفس الخالية من الحسد هي التي تعرف قدر النعم فتحافظ عليها، قال الله تعالـــى: ﴿ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ﴾

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(النمل: ٤٠)، أي لا يرجع نفع ذلك إلا إلى نفسه، حيث استوجب بشكره تمام النعمة ودوامها والمزيد منها"[١].

رابعًا: **الصحة النفسية**

إن المؤمن الذي سمت نفسه عن الحسد يعيش حياة طيبة كريمة عزيزة فيها راحة القلب وطمأنينته، وراحة البال واستقراره، وانشراح الصدر وانفتاحه، وزينة الحياة الدنيا من الطيبات يتوّجها كنز القناعة بما قسم الله تعالى له، فتلوح نضرة النعيم في وجهه مشرقة من السعادة وطيب الحياة ولذة العيش، ولا ينال هذه الحياة الطيبة إلا من تمتع بقلب خالٍ من الحسد، "ولا يكون ذلك إلا بالصبر والتوكل على الله تعالى في جميع الأمور فهما طريق الصحة النفسية لما فيهما من تربية للنفس وتعليمها للفضائل وتفويض الأمر لله عز وجل والرضا والقناعة بما قسمه الله تعالى، فعدم الرضا يسبب الملل والضجر والحسد والحقد[٢].

وإن الصحة النفسية– التي تعرف بأنها قدرة الفرد على التوافق مع نفسه ورضائه عنها وتوافقه مع المجتمع الذي يعيش فيه[٣]– لا تتحقق مع وجود الحسد في النفس، إذ أن الحاسد غير راضٍ عن نفسه ولا عن مجتمعه، بل يشعر بالنقص في نفسه وبالحقد على مجتمعه، فيحيا في عذاب دائم وهمٍ قاتلٍ، وقد قيل:" ما رأيت ظالمًا أشبه بمظلوم من الحاسد فإنه في غمٍ دائم ونَفَسٍ متتابع وهَمٍ لازم وقلبٍ هائم"[٤]، فآلام الحسد تقض مضجعه وتمزق نفسه فلا يحيا حياةً هنيئةً ولا ينعم

([١])القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، ج١٣، ص ٢٠٦.

([٢])العلوان، أسماء حسن، الصحة النفسية في الإسلام، رسالة ماجستير، كلية الشريعة، إربد– الأردن، جامعة اليرموك، ٢٠١٢، ص١٢٦.

([٣])الآلوسي، جمال حسين، الصحة النفسية، بغداد، جامعة بغداد، د.ط، ١٩٩٠، ص١٢.

([٤])القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، ج٥، ص ٢٥١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

براحةِ البال، "ذلك أن الحسد يسممه من الداخل يتغذى من الذات يقضم وينهش في الروح"[١]، فهو في نكد وكمدٍ مستمر، " فقد سئل ابن عباس رضي الله عنهما عن الحسد والنكد: أيهما شر؟ فقال: الحسد داعية النكد، بدلالة أن إبليس حسد آدم عليه السلام، فصار حسده سبب نكده، فأصبح لعيناً بعد أن كان مكيناً"[٢]، وعن أبي عبيدة عامر بن أبي الجراح رضي الله عنه قال: "ستة لا يخلون من الكآبة؛ رجلٌ افتقر بعد غنى، وغني يخاف على ماله التَّوَى–أي الهلاك– وحقود، وحسود، وطالب مرتبةٍ لا يبلغها قدره، ومخالطة العلماء بغير علم"[٣].

فمن دسّى نفسه–أي أهلكها– وأهانها بالحسد استحق الهوان والشقاء، ذلك أنه أقفل قلبه عن نور الهداية فجوزي بظلمة القلب واضطرابه وعذابه، وأما من زكى نفسه عن الحسد فإن قلبه يعمر بالمحبة الصادقة لربه عز وجل، مما يجعله يشعر بالأمن والأمان والطمأنينة والاطمئنان والسعادة والراحة والسكون فيكون بعيدًا عن الخوف والفزع والحزن والهم والغم والوحشة والاضطراب والشقاء والعذاب، ويكون من أهل الفلاح والحياة الطيبة، أمره كله خير وبركة في الحياة الدنيا قبل الدار الآخرة"[٤]، يقول الله تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ (النحل: ٩٧)، فهذه البشارة لا يستحقها إلا المؤمن الذي زكت نفسه عن الحسد، فاستقرت السكينة في نفسه ونعمت روحه بالطمأنينة وصرف

([١])كوتر، بيتر، الحب والكره والحسد والغيرة التحليل النفسي للانفعالات، ترجمة سامر رضوان، العين، دار الكتاب الجامعي، ط١، ٢٠١٠، ص٦١.

([٢])الأصفهاني، حسين بن محمد، محاضرات الأدباء، بيروت، دار الآثار، د.ط، ١٩٠٠، ص١١٦.

([٣])الدينوري، أحمد بن مروان، المجالسة وجواهر العلم، بيروت، دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٣هـ،٢٠٠٢، ص١٤٥.

([٤])الأثري، عبد الله بن عبد الحميد، الإيمان ، دمشق، دار طيبة، ط١، ١٤٢٨هـ–٢٠٠٧، ص١٢٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عنها العذاب، وقد قيل في ذلك: "أقل ما لتارك الحسد في تركه أن يصرف عن نفسه عذابًا ليس بمدرك به حظًا ولا غائظًا به عدوًا"[1].

وها نحن اليوم نعاني من انتشار الاضطرابات النفسية التي أعيت الطب والدواء، والتي سعت وتسعى المجتمعات المتقدمة لمكافحتها لما تسببه من انحرافات مدمرة للإنسانية، وما تفشت هذه الأمراض النفسية إلا نتيجة للتباغض والتحاسد، ولا صلاح للفرد والمجتمعات إلا بتخلية النفوس من حسدها وبغضائها.

خامسًا: **عزة النفس وعلو الشأن**

إنّ النفس التي زكت عن حسد الآخرين هي نفس عزيزة مترفعة عمّا لدى الغير، وذلك لقناعتها بأن الله تعالى تفضل عليها بما يميزها عن غيرها، فهو تعالى يخص كل نفس بخصائص ومميزات، وإن شعور الإنسان بأنه يمتلك ما ليس لدى غيره يزيده ثقة بنفسه ورفعة وعزة، ممّا يجعله يفقد أساس وجود الحسد، فإذا رأى عند غيره ما لم يمتلكه لم تتدنى تطلعاته الى حسده وذلك لقناعته بأنه يمتلك هو أيضًا ما لا يمتلكه غيره.

فهذه العزة من ثمرات تزكية النفس من الحسد، ذلك أن من صفا قلبه من التعلق بملذات الدنيا فإنه لا يذل نفسه لأحد، أما الحاسد فإنه يذل نفسه ويهينها ليصل إلى ما يتمناه، وهو في سبيل ذلك قد يسخّر نفسه لخدمة مَن يوصله إلى مبتغاه، فيصبح مستعبَدًا مقهورًا أسير هواه.

فعزة النفس لا تنال إلا بتقوى الله تعالى، ومن ابتغى عزًا بغير طاعة ربه عز وجل أذله الله سبحانه، يقول الله تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ (فاطر: ١٠)، وفي ذلك يقول

([1])الدينوري، أحمد بن مروان، المجالسة وجواهر العلم ، ص٤٧١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عمر بن الخطاب رضي الله عنه:" إنّا كنا أذل قوم فأعزنا الله بالإسلام فمهما نطلب العز بغير ما أعزنا الله به أذلنا الله"[١].

وإن صفاء النفس من الحسد يمنحها غنًى وقناعة، ذلك أن حقيقة الغنى هي غنى النفس لا غنى المال، يقول صلى الله عليه وسلم: (ليس الغِنَى عن كثرة العَرَض، ولكن الغِنَى غنى النفس)[٢]، فمن استغنى ورضي بما قسم الله تعالى له، وكفّت نفسه عن المطامع هو الغني حقًا، وأما اللاهث وراء حطام الدنيا فإنه فقير النفس مهما كثرت أمواله، لأنه لا يقنع بما أعطي، ويحزن ويجزع على ما فاته، ولو أعطي واديًا من ذهب لتمنى أن يكون له واديان، فهو دائم الحسرات على ما يفوته من مطامع وأماني.

وأما العبد الصالح الذي زكت نفسه عن الحسد وعن سائر أدناس الخطايا يمنحه الله العزة والغنى وعلو الشأن في الدنيا والآخرة، وفي ذلك يقول الغزالي رحمه الله تعالى:" قنع ابن آدم فاستغنى، إعتزل الناس فسلِم، ترك الشهوات فصار حرًا، وترك الحسد فظهرت مروءته، صبر قليلا فتمتع طويلا"[٣].

سادسًا: **سد مداخل الشيطان**

إن من ثمرات تزكية النفس من الحسد أن يسد الإنسان على نفسه بابًا من أبواب الشيطان، وذلك لأن الحسد من أكبر الأبواب التي يدخل عبرها الشيطان إلى قلب الإنسان ليفسده ويوقعه في المحرمات، "فمثال القلب كالحصن والشيطان عدو يريد أن يدخل الحصن فيملكه ويستولي عليه، ولا

([١])الحاكم، محمد بن عبد الله، المستدرك على الصحيحين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩٠، ج١، ص١٣٠، حديث رقم ٢٠٧(وقال حديث صحيح).

([٢])صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب ليس الغنى عن كثرة العرض، ج٣، ص١٠٠، حديث رقم ٢٤٦٧.

([٣])الغزالي، محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، ج٣، ص٢٢٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يحفظ الحصن من العدو إلا بحراسة أبواب الحصن ومداخله ومواضع ثلمه، ولا يقدر على حراسة أبوابه من لا يدري أبوابه"[1].

فالحسد يفتح بابًا للشيطان ليدخل منه إلى قلب الإنسان فيسوس من خلاله ليصل إلى مبتغاه في إضلال العبد وإهلاكه فهو عدو لبني آدم كما أخبر تعالى بقوله: ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ (فاطر: ٦)، وهو لا يألو جهداً في إضلال بني آدم كما قال سبحانه: ﴿ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴾ (القصص: ١٥) ، وقال تعالى: ﴿ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالاً بَعِيدًا ﴾ (النساء: ٦٠)، فالحاسد يسهل عليه اتباع وساوس الشيطان لأنها تشفي غليله وتعينه في الانتقام من محسوده فيكون في ذلك طائعًا للشيطان متمسكًا بحبائله، وقد حذرنا الله تعالى من اتباع طرقه ووساوسه فقال: ﴿ وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ (الأنعام: ١٤٢)، وإن في اتباع خطواته زرع للعداوة والبغضاء بين المسلمين وبالتالي تفرقهم وضعفهم وهوانهم، قال تعالى:﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء﴾ (المائدة: ٩١).

وأما النفس الزكية التي توكلت على الله تعالى ورضيت بقضائه وأيقنت بحكمته فهي محصنة من الوقوع في وساوس الشيطان وهي أقوى من التدنس بدسائسه والانزلاق بحيله، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ ءامَنُواْ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (النحل:٩٩)، فكلما قوي إيمانه قلت وساوس الشيطان حيث لا يجد منفذًا لبلوغ مبتغاه .

فالحسد منفذ يدخل منه الشيطان ليوقع الإنسان في المعاصي والمهلكات، كالغيبة والنميمة والبهتان والشماتة والكذب.

([1])المرجع نفسه، ج٣، ص٣٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما الغيبة فهي" أن يتكلم خلف إنسان مستور بسوء، أو بما يغمه لو سمعه وإن كان فيه، فإن كان صدقا فهو غيبة، وإن كان كذبا فهو البهت والبهتان"[١].

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أتدرون ما الغيبة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال ذكرك أخاك بما يكره، قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهته)[٢].

فالغيبة والبهتان من أسباب الحسد ، إذ أن الحاسد لا يرتاح له بال إلا بإيصال المضرة للمحسود، فإن لم يستطع الوصول الى ذلك بيده فإنه يلجأ الى لسانه، فتراه لا يجلس مجلسًا إلا ويغتابه حسدًا وحقدًا، وفي ذلك يقول الغزالي رحمه الله تعالى:" من أسباب الغيبة الحسد وهو أنه ربما يحسد من يثني الناس عليه ويحبونه ويكرمونه فيريد زوال تلك النعمة عنه فلا يجد سبيلاً إليه إلا بالقدح فيه، فيريد أن يسقط ماء وجهه عند الناس حتى يكفوا عن كرامته والثناء عليه لأنه يثقل عليه أن يسمع كلام الناس وثناءهم عليه وإكرامهم له وهذا هو عين الحسد"[٣].

وأما النميمة "وهي نقل كلام الناس بعضهم إلى بعض على جهة الإفساد بينهم"[٤]، فإنّ الحاسد قد يلجأ إليها إن لم يستطع الوصول إلى ما يتمناه من المحسود، إذ قد يدفعه حسده لشخصين يربطهما رابط صداقة ومحبة إلى أن ينم بينهما ليتفرقا ويتعاديا، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَلا تُطِعْ كُلَّ حَلاَّفٍ مَّهِينٍ، هَمَّازٍ مَّشَّاء بِنَمِيمٍ﴾ (القلم: ١٠-١١)، أي يمشي بالنميمة بين الناس ليفسد بينهم"[٥].

---

(١)إبن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ج١، ص٦٥٦.

(٢)صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب تحريم الغيبة، ج٨، ص٢١، حديث رقم ٦٧٥٨.

(٣)الغزالي، محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، ج٣، ص١٤٧.

(٤)النووي، يحيى بن شرف، شرح النووي على صحيح مسلم، ج ٢، ص١١٢ .

(٥)القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١٨، ص٢٣٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأما الشماتة فهي ملازمة للحسد، قال تعالى:﴿ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا﴾ (آل عمران: ١٢٠)، وهذا الفرح هو الشماتة، فمن علامات الحاسد أن يشمت بالمصيبة اذا نزلت، فهو إذا رأى نعمة بهت، وإذا رأى عثرة شمت، وقد قيل: "من علامات الحسود أن يتملق الرجل إذا حضر، ويغتابه إذا غاب، ويشمت بالمصيبة إذا نزلت"[١].

وأما الكذب وهو الكلام بخلاف الواقع عمدًا[٢]، فهو سبب من أسباب الحسد أيضًا ، إذ أن الحاسد يستخدم كل وسيلة في سبيل حصول مراده من إفساد لنعمة المحسود وتفريق بينه وبين إخوانه وأصدقائه ومن ذلك افتراء الكذب الذي حذرنا منه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: (إِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِى إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِى إِلَى النَّارِ)[٣].

وهكذا فإن الحسد سبب في الوقوع في المعاصي، وإن السبيل لحماية النفس من الوقوع في هذه المعاصي وغيرها هو تزكية النفس وتطهيرها من الحسد.

سابعًا: **الصحة الجسدية**

إن سلامة الصدر من الحسد هي سلامة للجسد من الأمراض، ذلك أن ما يعانيه الحاسد في قلبه من همٍ وغمٍ ونكدٍ وحسرةٍ يتحول إلى أمراض عضوية في جسده ، "فقد أشارت بعض الإحصائيات إلى أن نسبة كبيرة من المرضى الذين يترددون عادة إلى عيادات الأطباء إنما هم يشكون أساسًا من اضطرابات انفعالية ناشئة عن مشكلاتهم النفسية، وأن ما يحتاج إليه هؤلاء

([١])الشريدة، منصور محمد فهد، سلامة الجسد من نيران الحسد، القصيم، د.ن، د.ط، ١٤٣٠هـ، ص٢١.

([٢])مصطفى، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، ج٢، ص٧٨٠.

([٣])صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآدب، باب قُبْحِ الْكَذِبِ وَحُسْنِ الصِّدْقِ وَفَضْلِهِ، ج٨، ص٢٩، حديث رقم ٦٨٠٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المرضى ليس علاجًا طبيًا، وإنما هم في الحقيقة في حاجة إلى علاج نفسي"[١]، فالحسد داء الجسد، وهو يذيب الجسد ويحرق الكبد وينال من الذات " وقد يمتد أذى الذات إلى درجة أنه تنشأ أعراض جسمية، فيصبح الإنسان شاحبًا من الحسد، لأن الأوعية الدموية تتشنج ويرتفع ضغط الدم، أو يصبح أصفرًا من الحسد لأن المرارة تزدحم بإفرازاتها، وتصبها في الدم"[٢]، وفي ذلك يقول ابن الجوزي رحمه الله تعالى: "إعلم أن الحسد يوجب طول السهر، وقلة الغذاء، ورداءة اللون، وفساد المزاج، ودوام الكَمَد"[٣].

وأما من حفظ قلبه من الحسد فإن الله تعالى يحفظ عليه قوته وجسده وعقله،" قال الأصمعي: رأيت أعرابيًا في البادية قد بلغ من العمر مائة وعشرين سنة، فقلت له: ما أطول عمرك؟ فقال: تركت الحسد فبقي علي الجسد"[٤]، فمن حفظ الله تعالى بأداء حقوقه والوقوف عند حدوده حفظه الله تعالى في دنياه وآخرته، وذلك ما أوصى به النبي صلى الله عليه وسلم ابن عمه عبد الله بن عباس حيث قال له: (إحفظ الله يحفظك، إحفظ الله تجده تجاهك)[٥]، وقد ذكر ابن رجب الحنبلي في شرحه لهذا الحديث الشريف" أن من حفظ الله في صباه وقوته حفظه الله في حال كبره وضعف قوته، ومتعه بسمعه وبصره وقوته وعقله، وكان بعض العلماء وقد جاوز المائة سنة وهو متمتع بقوته

([١])نجاتي، محمد عثمان، القرآن وعلم النفس، ص١٠٣.

([٢])كوتر، بيتر، ترجمة سامر رضوان ،الحب والكره والحسد والغيرة التحليل النفسي للانفعالات، ص٦٢.

([٣])إبن الجوزي، جمال الدين ابي الفرج عبد الرحمن، الطب الروحاني، ص٢٣.

([٤])الشريدة، منصور محمد فهد، سلامة الجسد من نيران الحسد، ص١٥.

([٥])سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب ٥٩، ج٤، ص٦٦٧، حديث رقم ٢٥١٦(صححه الحاكم).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعقله، فلما سئل عن ذلك قال: هذه جوارح حفظناها عن المعاصي في الصغر فحفظها الله علينا في الكبر"[١].

ثامنًا: تعزيز الإرادة الإيجابية

وذلك لأن خلو النفس من الحسد يبعدها عن تمني ما لدى الغير والانشغال بالحصول عليه، مما يعزز الطاقة الإيجابية داخل النفس بدلاً من الطاقة السلبية التي تجعله يتقاعس عن العمل وينظر للأمور بتشاؤم كلما رأى غيره يتقلب في النعم.

وإن هذه الطاقة الإيجابية تؤدي بالإنسان إلى الإقدام على العمل المفيد وتدفعه إلى زيادة الإنتاجية فكلما رأى نتائج عمله تحفّز إلى الجد والاستمرار في التقدم مما يجعله يشعر بحلاوة النجاح التي تدفعه إلى التقدم أكثر فأكثر، حتى يحصل على كل ما يتمناه دون الحاجة إلى حسد الآخرين وإيذائهم، وبذلك يفيد نفسه وينفع أفراد مجتمعه.

كما أن صلاح الفرد ونجاحه وسلامة نفسه من الأمراض تهيؤه لإنشاء أسرة مستقيمة دينيًا ودنيويًا، فيربي أطفاله على الثقة بالنفس وحب الخير للغير والتعاون على البر والتقوى.

وهكذا فإن تزكية نفس الفرد من الحسد تعود عليه بالخير في الدنيا والآخرة، فيحيا حياة طيبة هنيئة خالية من الأمراض النفسية والجسدية ، وينعم بتوفيق الله عز وجل، فتشرق نفسه بالخير وتسمو روحه وتعز نفسه وتعلو همته، ويسد على نفسه مداخل الشياطين، ويكون من الفائزين برضوان الله عز وجل.

([١])إبن رجب، عبد الرحمن بن أحمد الحنبلي، جامع العلوم والحكم ، ج١، ص ١٨٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

الآثار الإجتماعية المترتبة على تزكية النفس من الحسد

إن صلاح النفوس يؤدي إلى صلاح الأمة، وإن فسادها يورث فساد المجتمع، قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾ (الرعد: ١١)، فالفرد هو الخلية الأولى في بناء المجتمع، وأساس الصلاح والفساد يبدأ من الأفراد وينعكس على المجتمع بأسره، قال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (الأنفال: ٥٣)، فإذا زكى الفرد نفسه من آفة الحسد، انعكست هذه التزكية على المجتمع بأكمله، وظهرت آثارها الاجتماعية في جميع النواحي، ومن هذه الآثار ما يلي:

أولاً: **إنتشار الألفة والمحبة**

إن المجتمع الإسلامي مبني على أساس الأخوة ذات الرابطة المتينة التي تجعل المجتمع بمثابة الجسد الواحد، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ (الحجرات :١٠)، وإن تمسك أفراد المجتمع بدينهم وحرصهم على تزكية نفوسهم وتطهيرها من أدران الأنانية والحسد يقوي روابط المحبة والأخوة بينهم لا على أساس المصالح الدنيوية بل على أساس المحبة الخالصة لله عز وجل لينالوا سعادة الدنيا والآخرة، إذ لا يتم إيمان المرء حتى يحب إخوانه في الله عز وجل، وهذا الحب والتآخي والتآلف بين القلوب هو الأساس في بناء المجتمع الفاضل وتقوية روابطه.

وإن انتشار الحسد يزرع في القلوب الضيق والكراهية، فتتقوى به عوامل الحقد، وقطع التواصل، فتصبح الصدور مريضة، والقلوب حاقدة بغيضة، قال تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ اللهُ أَضْغَانَهُمْ ﴾ (محمد: ٢٩)، قال القرطبي: "الأضغان: ما يضمر من المكروه، والمعنى أم حسبوا أن لن يظهر الله خبثهم والحسد الذي في قلوبهم"[١].

فالحسد يقطع وشائج المودات ويفسد الصداقات ويولد في الناس العداوات ويفكك أفراد المجتمع ويباعد بين الجماعات، فهو مزرعة الحقد والغضب، "ومثله كمثل مقراض خبيث يمشي بين الناس فيقطع الأربطة التي تصل بعضهم ببعض على أساس من الأخوة والمودة، وكمثل معول خبيث يهدم في بنيان الجماعات، ويقتلع أسس المودات والصداقات، ويضع مكانها بذور العداوة والبغضاء والحقد"[٢].

وإن تحاب المسلمين وتآلفهم لا يحصل إلا بترك الضغائن والتحاسد، فقد وصف الله تعالى المسلمين في الجنة بالصفاء والنقاء لخلو قلوبهم من الغل والحسد، فقال تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ وَقَالُواْ الْحَمْدُ للهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللهُ لَقَدْ جَاءتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُواْ أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (الأعراف: ٤٣)، قال القرطبي: "ذكر الله عز وجل فيما ينعم به على أهل الجنة؛ نزع الغل من صدروهم، والنزع: الاستخراج، والغل: الحقد الكامن في الصدر، الجمع غلال، أي أذهبنا في الجنة ما كان في قلوبهم من الغل في الدنيا...وقيل نزع الغل في الجنة؛ ألاّ يحسد بعضهم بعضا في تفاضل منازلهم"[٣]، وقال الزحيلي: "ومن نعم الله تعالى على أهل الجنة صفاء نفوسهم وسلامة

([١])القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، ج١٦، ص ٢٥١.

([٢])الميداني، عبد الرحمن حبنكة، الأخلاق الاسلامية وأسسها، دمشق، دار القلم، ط٣، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢، ج١ ص٨٠٢.

([٣])القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، ج٧، ص ٢٠٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

صدورهم، لا يكدرهم كدر، ولا يؤلمهم ألم، ولا يحزنهم فزع، ولا يحدث بينهم شر؛ لأن الله نزع ما في صدروهم من حسد وحقد وعداوة وغل ونحوها من أمراض النفوس في الدنيا"[١].

وهكذا كان صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بينهم فقد صانوا حق الأخوة الإسلامية الذي تشربوه من أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم، حيث لا حسد ولا تباغض ولا شحناء اللهم إلا الأخوة الصادقة والتعاون من أجل نصرة دين الله تعالى ، وطلب الفوز والنجاة في الآخرة، "أما مجتمعات اليوم فحدّث ولا حرج، فإن أغلبها يقوم على التحاسد والتباغض والمخاصمة، لا لشئ إلا لبعدها عن المنهج الرباني وطلبها للجاه والرئاسة من الحياة الدنيا، لذا سرى فيهم هذا الداء العضال، وأدى إلى اضطراب المجتمعات الانسانية"[٢].

ومن صور هذه الاضطرابات ما يعيشه بعض الناس من عزلة اجتماعية بفعل الحسد والتحاسد إذ يدفعه حسد الآخرين له إلى التقوقع على الذات وتجنب الآخرين[٣]، مما يؤدي إلى التنافر الاجتماعي وتفكك الروابط والعلاقات.

ثانيًا: **إنتشار الأمن في المجتمع**

إن طهارة المجتمع من داء الحسد يحفظه من الجرائم والفتن، حيث أن النفس الخالية من الحسد

([١])الزحيلي، وهبة مصطفى، التفسير المنير، بيروت، دار الفكر، ط١، ١٤١١ هـ - ١٩٩١، ج٨، ص٢٠٩.

([٢])الترابي، محمد أبو عاقلة، الإيمان والصحة النفسية، ص٧٧.

([٣])عسيري، عبد الرحمن بن محمد، الحسد والعين من المنظور الإجتماعي مع التطبيق على الثقافة العربية، مؤتة للبحوث والدراسات، الكرك-الأردن، المجلد١٨، العدد٣، ٢٠٠٣، ص٧٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تحفظ صاحبها من الوقوع في الموبقات المهلكات، وتحول بينه وبين الوقوع فيما يسخط الله عز وجل ويوجب دخول النار، ذلك لأن الحسد يدفع صاحبه الى ارتكاب مركب الجريمة، فينجم عنه في المجتمع شرور كبرى كالظلم والقتل والعدوان، قال بعض الحكماء: "البغي من فروع الحسد، وأقدم الناس على البغي من جهل المعرفة بسرعة نصر الله لمن بُغي عليه"[1].

فالحسد حينما يغلي في قلب الإنسان فإنه يحرك أعضاءه للعدوان، وقد يصل به الأمر إلى محاولة القتل، وهذا الأمر جلي واضح في قصة ابنيّ آدم عليه السلام حيث دفعه الحسد إلى ارتكاب جريمته في قتله أخيه؛ قال تعالى في بيان هذه الحادثة: ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ ءادَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِن أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ، لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَاْ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ، إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاء الظَّالِمِينَ ، فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (المائدة: ٢٧-٣٠)، قال ابن كثير في هذه الآيات: "يقول تعالى مبيناً وخيمَ عاقبة البغي والحسد والظلم في خبر ابني آدم لصلبه وهما هابيل وقابيل، كيف عدا أحدهما على الآخر فقتله بغيًا عليه وحسداً له، فيما وهبه الله تعالى من النعمة، وتقبل القربان، الذي أخلص فيه لله عز وجل، ففاز المقتول بوضع الآثام، والدخول إلى الجنة، وخاب القاتل، ورجع بالصفقة الخاسرة في الدارين"[2]، وقال ابن عاشور: "وإنما حمله على قتل أخيه حسدُه على مزية القَبول، والحسد أول جريمة ظهرت على الأرض"[3].

([1])الشريدة، منصور محمد فهد، سلامة الجسد من نيران الحسد، ص١٩.

([2])إبن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، ج٣، ص ٨١.

([3])إبن عاشور، محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٦ ، ص ١٧٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهكذا فإن الحسد يولد الجرائم، ويعرض المجتمع لحصول الفتن وانتشار الفوضى وانعدام الأمان، فإذا استفحل الحسد في المجتمع تسبب بهلاكه ودماره، "فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه مر على ديار خربة خاوية فقال: هذه أهلكها وأهلك أهلها البغي والحسد، إن الحسد ليطفئ نور الحسنات، والبغي يصدّق ذلك أو يكذبه، فإذا حسدتم فلا تبغوا"[١].

وأما النفوس المزكاة من الحسد فإنها لا تحتاج إلى رقابة قانون أو سلطة دولة لكي ترتدع عن الجرائم، لأن رقابة الإيمان أقوى من ذلك كله، فالوازع الإيماني في قلب المؤمن حارس يقظ لا يفارق العبد المؤمن ولا يتخلى عنه، "والإيمان هو الذي يحقق الأمن للمجتمع ويقيه من الأخطار، فإن تخلى أبناء ذلك المجتمع عن دينهم أحدقت بهم المخاوف من كل جانب وانتشرت بينهم الجرائم، وهذه هي السنة الربانية فيمن يعرض عن طاعة ربه"[٢].

ثالثًا: **التكافل والتراحم**

إن من نتائج المحبة النابعة من القلوب الطاهرة من الحسد مجتمع يسوده التكافل والتراحم والتعاطف والمؤازرة على الخير، فعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا"[٣]، وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى"[٤]، وإنّ البنيان المرصوص والجسد الواحد لا يتمان إلا بأفراد زكت أنفسهم عن الحسد والضغينة، وكلما ازداد عدد أصحاب النفوس

([١])الشريدة، منصور محمد فهد، سلامة الجسد من نيران الحسد، ص١٩.

([٢])كرزون، أنس أحمد، منهج الإسلام في تزكية النفس، ج٢، ص٥٣٩.

([٣])صحيح البخاري، كتاب المظالم، باب نصر المظلوم، ج٢، ص ٨٦٣، حديث رقم ٢٣١٤.

([٤])صحيح مسلم، كتاب البر، باب تراحم المؤمنين، ج٨، ص٢٠، حديث رقم ٦٧٥١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المزكاة من الحسد كان المجتمع أكثر تحققًا بالتكافل والتراحم وأكثر بعدًا عن الشحناء والخصومات، فبترك الحسد يسود التعاطف وتنتشر الشفقة والرحمة، أما القلب الحسود فهو بعيد عن الشفقة والرحمة فقد قيل:" شيمة الحسد من قلة الشفقة على المسلمين"[١].

وبهذا التراحم يتم التعاون المثمر بين أبناء المجتمع الإسلامي، ويسود التفاهم بينهم، ويسارع كل واحد منهم لتفقد أحوال إخوانه ومساعدتهم ماديًا ومعنويًا، ويحرص كل منهم على أخيه كما يحرص على نفسه، فينصحه إذا أخطأ شفقةً عليه، ويرشده إذا ضل أو تعثر، ويأخذ بيده إذا احتاج للعون ملتمسًا بذلك رضا ربه سبحانه، فعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " مَرَّ رَجُلٌ بِغُصْنِ شَجَرَةٍ عَلَى ظَهْرِ طَرِيقٍ فَقَالَ وَاللَّهِ لأُنَحِّيَنَّ هَذَا عَنِ الْمُسْلِمِينَ لاَ يُؤْذِيهِمْ. فَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ"[٢].

فعندما تستقيم النفوس على طاعة الله سبحانه، وتتنقى القلوب من الأحقاد والحسد، فإنها تعمر بالمحبة لله ورسوله، وتمتلأ بالرحمة والشفقة على العباد، فيسود التكافل والتراحم بين أبناء المجتمع، فما أسعد هذا المجتمع وأهنأه[٣].

رابعًا: **وحدة الأمة وحمايتها من الأعداء**

إن نقاء المجتمع من مرض الحسد يجعله قويًا متماسكًا أمام أعدائه، وإن عز هذه الأمة وتمكينها مرتبط باستقامة نفوس أفرادها على طاعة الله تعالى، يقول الله عز وجل: ﴿ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ ءامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ

---

(١)الشريدة، منصور محمد فهد، سلامة الجسد من نيران الحسد، ص١٥.

(٢)صحيح مسلم، كتاب البر ، باب فَضل إِزَالَة الأَذَى عَن الطَّرِيق، ج٨، ص ٣٤، حديث رقم ٦٨٣٦.

(٣)كرزون، أنس أحمد، منهج الإسلام في تزكية النفس، ج٢، ص٥٣٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴾ (النور: ٥٥)، فهذه هي سنة الله عز وجل في الأمم، لا يمكنون إلا بالاستقامة على طاعة ربهم سبحانه، فإن انحرفوا عنها وتفشى فيهم وباء الحسد ضعفوا وتفرقوا وتفككوا، وأصبحوا فريسة سهلة أمام أعدائهم.

فما ظهر مرض الحسد في أمة الا تفرقت وصارت أحزابا وشيعًا، حتى يذهب مجدها ويضعف جندها، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا يزال الناس بخير ما لم يتحاسدوا)[١]، فإذا تحاسدوا ارتفع الخير منهم، وكيف لا يرتفع منهم الخير وكلٌ منهم يسعى لإزالة الخير الذي عند صاحبه ظلمًا وعدواناً؟! وقد حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم أمته من ذلك بقوله: (سيصيب أمتي داء الأمم فقالوا: يا رسول الله وما داء الأمم ؟ قال: الأشر–أي كفر النعمة– والبطر– أي الطغيان مع النعمة– والتكاثر–أي جمع المال– والتناجش في الدنيا والتباغض والتحاسد حتى يكون البغي)[٢].

ومن هنا تظهر ثمرات تزكية النفوس من الحسد في إصلاح المجتمع، وتقوية الأمة، وقيام الحضارة الإسلامية التي يشع نورها على الأمم أجمع.

([١])الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير، ج٨، ص ٣٠٩، حديث رقم ٨١٥٧(قال الطبراني: رجاله ثقات).

([٢])الحاكم، محمد بن عبد الله، المستدرك على الصحيحين، كتاب البر والصلة، ج٤، ص١٨٥، حديث رقم ٧٣١١ (صححه الحاكم).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الخامس

نماذج قرآنية في واقعة الحسد

إنّ الحسدَ شرٌ مستطير، ووباءٌ عظيم، وقد سطّرت أحداث التاريخ شواهد وأمثلة عديدة وقع أصحابها ضحايا للحسد وظلم الحاسدين، وقد ذكر الله تعالى في القرآن الكريم عدة نماذج لوقائع الحسد على مر العصور، وما ذاك إلا للتحذير من الوقوع في ظلم الحسد ببيان عواقبه وعظم أخطاره، وهذا ما سيتناوله هذا الفصل ضمن المباحث التالية:

-المبحث الأول: حسد إبليس لآدم عليه السلام.

-المبحث الثاني: حسد ابن آدم عليه السلام لأخيه.

-المبحث الثالث: حسد إخوة يوسف عليه السلام.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

حسد إبليس لآدم عليه السلام

إن الصراع بين الحق والباطل، من السنن الإلهية التي لا تتغير ولا تتبدل، وهو صراعٌ قد تفجر منذ خلق الله سبحانه وتعالى آدم عليه السلام، وأمر الملائكة بالسجود له، وقد كان إبليس معهم، فاستجاب الملائكة للأمر الرباني، ورفض إبليس ذلك، فمن تلك اللحظة اشتعلت نيران الحسد في قلب إبليس، وقد ظهر هذا الحسد من خلال ما يلي:

أولاً : رفض إبليس الاستجابة لأمر الله تعالى بالسجود لآدم، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ (البقرة: ٣٤)، "فقد أمر الله تعالى الملائكة وإبليس معهم بالسجود لآدم؛ إكرامًا له وتعظيمًا؛ وعبوديةً لله تعالى، فامتثلوا أمر الله، وبادروا كلهم بالسجود، إلا إبليس امتنع عن السجود؛ واستكبر عن أمرالله وعلى آدم، إباءً واستكبارًا نتيجة الكفر الذي هو منطوٍ عليه"[1].

ثانيًا: التفاخر بالخلقة على آدم، بأنه ناري الخلقة وآدم طيني، قال تعالى: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴾ (الأعراف: ١٢)، " فقد حسد عدو الله

([1])السعدي،عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ ، ص٤٨.

© Arabic Digital Library Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إبليس آدمَ على ما أعطاه الله من الكرامة، قائلا: أنا ناري، وهذا طيني، فكان بدء الذنوب الكِبر"[1]، والذي دفعه إلى التكبر على أوامر الله تعالى، والتعالي عليها، والادعاء أن النار لها الأفضلية على الطين هو الحسد؛ وفي هذا مراوغة في الإجابة، وادعاء للخيرية بغير دليل، وهي إطاعة للعقل وإهمال للأمر، وترك للدليل وذهاب إلى القياس؛بادعاء أن النار أفضل من الطين، فخسر وخاب[2].

فالحسد قاده إلى إدعاء الخيرية، وهذا هو ديدن الحاسد، فحسده للآخرين هو اعتراض على حكم الله تعالى الذي وهب المحسود هذه النعمة، وهذا الاعتراض يحمل في طياته ادعاء الخيرية عليه، ادعاء بلسان الحال أو المقال، وهنا نجد أنه كان بلسان المقال.

ثالثًا: طلب إنظاره إلى يوم القيامة، وأخذ العهد على نفسه بإغواء بني آدم، قال تعالى: ﴿ قَالَ فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ، قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ، قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ، ثُمَّ لآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ وَلاَ تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ (الأعراف: ١٤-١٧)، وقال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ، قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ، إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ، قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ، إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ (ص: ٧٩-٨٣).

وفي هذه الآيات الكريمة يظهر أثر الحسد المهلك، إذ قاده للتمادي والإصرار على معصية الله تعالى، بل والتوعد بالعمل على إغواء عباد الله تعالى.

([1])إبن أبي حاتم، عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، تفسير ابن أبي حاتم المسمى التفسير بالمأثور، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٧ هـ- ٢٠٠٦، ج١، ص٧٢.

([2])الرازي، محمد بن عمر، التفسير الكبير، ج١٤، ص ٣٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فإبليس بعد أن علم "أن الحسد قد أبعده ونزل به عن ساحة الرّضى، وأقعده، تمادى فيه، فسأل ما يتسبب به إلى إنزال المحسودين عن درجاتهم العالية إلى درجته السافلة، ولم يسأل بشقاوته فيما يُعْليه من دركته السافلة إلى درجاتهم العالية... فقال: "أنظرني"، أي بالإمهال، في زمن ممتد "إلى يوم يبعثون" أي من القبور، وهو يوم القيامة... فَأَعْلَمَ سبحانه أنه حكم له بالانظار، لكن لا على ما أراده، ولا على أنه إجابة له، ولكن هكذا سبق في الأزل في حكمه في قديم علمه"[1].

وهكذا يُلحظ أثر الحسد السيء وكيف قاد إبليس، للاستبكار على أمر الله تعالى، وعدم الاستجابة له، ثم إلى الغرور والتفاخر بالنفس، ثم إلى التمادي في المعصية والتوعد أمام الجبار سبحانه بالعمل على إغواء عباده.

إنّ هذا الحسد وهذا الاستكبار والتعالي لإبليس لعنه الله، كان سببًا لصدور الحكم الإلهي القاطع بحقه إلى يوم الدين، بالّذلة والصغار، والطرد واللعن، والإبعاد عن الجنة، مذمومًا مدحورًا، قال تعالى: ﴿ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾ (الأعراف: ١٣)، وقال تعالى: ﴿ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْؤُومًا مَّدْحُورًا لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (الأعراف:١٨)[2]، ومعنى قوله: ﴿إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴾ (الأعراف: ١٣)، أي الذين هم أهل للطرد والبعد[3]، وقوله: ﴿ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْؤُومًا مَّدْحُورًا ﴾ (الأعراف: ١٨)، أي: "خروج صغار واحتقار، لا خروج إكرام، بل مذموما مبعدا عن اللّه وعن رحمته، وعن كل خير" .

([1])البقاعي، إبراهيم بن عمر، نظم الدرر، ج٦، ص٤٠٤.

([2])الرازي، محمد بن عمر، التفسير الكبير، ج١٤، ص ٣٥.

([3])البقاعي، إبراهيم بن عمر، نظم الدرر، ج٣، ص١٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وإن المتأمل في قصة حسد إبليس لآدم عليه السلام يدرك عاقبة الحسد على صاحبه، وأن الحاسد بحسده يفعل فعل إبليس اللعين الذي استحق بسببه اللعن والطرد من رحمة الله عز وجل، وأن الحاسد بإصراره على الحسد يعرض نفسه للعن والإبعاد عن رحمة الله تعالى فيكون جزاؤه كجزاء إبليس أجارنا الله منه.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

حسد ابن آدم عليه السلام لأخيه

إنّ الله سبحانه وتعالى إذ يقص علينا القصص في كتابه العزيز يوضح لنا أن تغلغل آفة الحسد في النفس يجعل الإنسان يقدم على ارتكاب جريمة القتل، حتى في حق أقرب الناس إليه (أخيه)، وهذا واضح في قصة ابني آدم عليه السلام.

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ ءادَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِن أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ، لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَاْ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ، إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاء الظَّالِمِينَ ، فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ، فَبَعَثَ اللهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴾ (المائدة: ٢٧-٣١).

إنّ في إخبار الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم هذه الحادثة، في ظل ما يلقاه من تكذيب وإعراض من قومه، ومن أهل الكتاب، الذين كفروا به حسدا من عند أنفسهم، من التسلية الشئ الكثير، وكأنه يقول له لا تعجب من حسد هؤلاء ومكرهم، فقد حسد الأخ أخاه حتى أوصله حسده إلى قتله، فلا تحزن بما فعل هؤلاء واصبر حتى يأتي أمر الله.

فقد قرب كل واحد منهما قربانا إلى الله تعالى، فتقبل الله تعالى قربان أحدهما دون الآخر،

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فتحرك الحسد في قلبه، ودفعه إلى التحرك والعمل، فقال لأخيه "لأقتلنك"، فهو بهذا يمتثل أمر الحسد في تنفيذ القتل ليتخلص منه، ويضمن عدم تقدمه وتفوقه عليه، وهذا دأب الحاسد، وديدنه، فهو لا يرتاح، ولا يهدأ له بال، ولا يبرد الحسد في عروقه، حتى ينفذ مقصده ومأربه[١].

وهنا يردّ عليه التقيّ الورع الواثق بالله تعالى، الذي تقبل الله تعالى قربانه، منبها له، ومبينا أنّ تقوى الله تعالى، والإخلاص له؛ من أهم أسباب القبول عند الله تعالى: "إنما يتقبل الله من المتقين"، وإن كنت مُصرًّا على قتلي، فلن أفعل فعلك، فخوفي من الله تعالى، ربي وربك يمنعني فعل ذلك، والإقدام عليه، فهذه جريمة لا أجرؤ على الإقدام عليها﴿ لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَاْ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ (المائدة: ٢٨)، وبعد هذا التذكير، والتحذير والتخويف له، لعله يرجع عن رأيه، وما يريد فعله، أردف ذلك أن غرضي من هذا، إن لم ترجع عن فعلك، أن تحمل إثمي وإثمك، وتبوء بهما، وهذا يجعلك من أصحاب النار، وهذا مصير الظالمين[٢] .

ومع كل ما تقدم من الوعظ والإرشاد، والتخويف والتحذير، لم يَتّعِظْ ولم يرجع عما يخطط له، وبقيت نار الحسد مشتعلة في صدره، تحثه على الإقدام لارتكاب جريمته، "فطوعت له نفسه قتل أخيه"، مع كل ما تقدم من التذكير بالله تعالى، والتخويف، والتحذير من سوء العاقبة والمصير، لم يرتدع، فجاء التعبير بفاء التعقيب، "فطوعت" وشبّه الفعل بأمر عصيّ على الانقياد فطوعه حتى سهل ورُوّض، أو بشئ صلب شديد الصلابة، يصعب كسره، وتنفيذه، فألانته نفسه، وسهلته، وزينته

([١])الرازي، محمد بن عمر، التفسير الكبير، ج ١١ ، ص ٢٠٤.

([٢])الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، ج١٠، ص٢١٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

له، وذلك نتج عن الحرب القائمة في نفسه بين عنصري الخير والشر، فانتصر عنصر الشر في نفسه، ودفعه الحسد الذي يغلي في صدره إلى ارتكاب جريمته، فناله الخسران بسبب فعلته[١].

إنّ الآياتِ الكريمة السابقة من سورة المائدة قد تضمنت بيانًا لأخلاق صاحب الحسد، وسوء طويته، وشنيع فعله، إذ إن حسده قد يحمله "على إهلاك نفسه بقتل أقرب الناس إليه قرابة، وأمسه به رحمًا، وأولاهم بالحنو عليه، ودفع الأذيّة عنه"[٢].

كما تعد: مثلا للمؤمنين ولليهود، فاليهود في غدرهم، وسوء أخلاقهم، مَثَلُ ابن آدم القاتل الظالم المجرم، والصحابة والمؤمنون في الوفاء، والالتزام، والعفو مَثَلُ ابن آدم الصالح المقتول، كما أنها تحث المسلمين على التأسي، والإقتداء بابن آدم الصالح الفاضل، وليس ابن آدم الشرير الظالم[٣].

من هذه القصة يظهر بجلاء ضرر الحاسد وأذاه، سواء أكان ضررا دنيويا متمثلاً بالندم، أم أخرويًا متمثلا بالخسران ومقاساة العذاب، كما أنها تحمل في طياتها إرشادًا، وترغيبًا، وحثّا على ترك الحسد، والبعد عنه، والتحذير مِنْ عاقبة مَنْ بهذا الخلق السيء اتصف، وما هو مصيره، وما يؤول إليه، فالحسد والحقد وحب الذات، كل ذلك يؤدي إلى المخاطر والمهالك والقبائح، فيقضي على رابطة الأخوة التي تجمع بين الأخوين، ويؤدي إلى سفك الدماء.

---

(١)الرازي، محمد بن عمر، التفسير الكبير، ج١١، ص ٢٠٨.

(٢)القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، ج٦، ص ١٤١.

(٣)الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، ج١٠، ص230 .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث

حسد إخوة يوسف عليه السلام

ومن النماذج القرآنية لواقعة الحسد، قصة يوسف عليه السلام مع إخوته الذين حملهم حسدهم إلى ارتكاب جريمة في حق أقرب الناس إليهم-أخيهم يوسف عليه السلام- بمحاولة قتله للتخلص منه.

وقد قصّ الله تعالى علينا هذا الخبر في سورةٍ وصفها بأنها أحسن القصص، لما تضمنته من الدروس والعبر المهمة، قال تعـالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْءانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ (يوسف: ٣).

فقد كان يوسف عليه السلام وأخوه بنيامين أحب أبناء يعقوب عليه السلام إلى قلبه، فكان هذا الأمر دافعًا لاشتعال نار الحسد في قلوب الإخوة، قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (يوسف: ٨).

وذات ليلة رأى يوسف عليه السلام رؤيا قصها على أبيه، فكانت رؤيا تبشر بمستقبل زاهر لهذا الغلام الصغير، إذ إنها بشرى بأنه سيحمل لواء النبوة كما حملها آباؤه من قبل إبراهيم وإسحاق ويعقوب، فكانت هذه الرؤيا عنواناً آخر من عناوين شدة محبة يعقوب عليه السلام له[1]، قال تعالى:﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لأَبِيهِ يَا أَبتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ (يوسف: ٤)، وهنا يقف الأب موقف الرجل الحكيم الحريص على أبنائه، الخبير بطبائع البشر، حاثًا ولده على عدم قصّ هذه الرؤيا على الإخوة الذين كانوا في الأصل يحسدونه على قربه

([1])البقاعي، إبراهيم بن عمر، نظم الدرر، ج٤، ص١٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من قلب أبيهم ومحبته له، إذ بسماعهم لهذه الرؤيا سيزداد حسدهم أكثر، قال تعالى: ﴿ قَالَ يَا بُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾(يوسف: ٥)، ومن هذه الوصية نستفيد استحسان كتمان دلائل النعمة القادمة والمبشرات بها لئلاّ تثير حسد الحاسدين، وتحرضهم على فعل الشرور وتدبير المكائد[١].

أولاً: وصفهم لأبيهم بأنه في ضلال مبين بمحبته ليوسف عليه السلام، قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ ﴾ (يوسف: ٨)، فقد كان هذا القول حسداً منهم ليوسف وأخيه لما رأوا من ميل يعقوب إليه وكثرة شفقته عليه، ووصف أبيهم بالضلال المبين، يعني لفي خطأ بيّن في إيثاره حب يوسف عليهم مع صغره، فقد رأوا أنهم عصبة ينفعون أباهم ويقومون بمصالحه في حين أن يوسف غلام صغير لا نفع فيه، وليس المراد من ذكر هذا الضلال، الضلال عن الدين، إذ لو أرادوا ذلك لكفروا به ولكن أرادوا به الخطأ في أمر الدنيا، وما يصلحها[٢]، فكان الحسد صارفًا لهم عن التفكر في حق أبيهم، ومعرفة قدره، فكانت النتيجة اعتراضهم على محبته ليوسف، وادعائهم بأنهم أحق بها.

ثانيًا: محاولة قتل يوسف والتخلص منه، قال تعالى: ﴿ اقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُواْ مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴾ (يوسف: ٩)، فقد قادهم الحسد إلى التفكير في قتل يوسف والتخلص منه، ليستحوذوا على قلب أبيهم ومحبته الكاملة لهم، التي لا يشاركهم فيها أحد، "وهذه آية مَن عَبَرَ الأخلاق السيئة وهي التّخلص من مزاحمة الفاضل بفضله لمن هو دونه فيه، أو

([١])الميداني، عبد الرحمن حبنكة، الأخلاق الاسلامية وأسسها، ج١ ص٧٤٦.

([٢])الخازن، علي بن محمد، تفسير الخازن، بيروت دار الفكر، ط١، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩، ج٣، ص ٢٦٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مساويه، بإعدام صاحب الفضل، وهي أكبر جريمة لاشتمالها على الحسد، والإضرار بالغير، وانتهاك ما أمر الله بحفظه"[1].

ثالثًا: إصرارهم على ارتكاب الخطأ مع معرفتهم التامة بذلك، وتعليل ذلك بأنهم سيتوبوا بعد ذلك إلى الله تعالى، ففي قولهم: ﴿ وَتَكُونُواْ مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴾ (يوسف: ٩)، إعتراف منهم بوقوعهم في الخطأ، فقد أضمروا التوبة قبل الذنب إلا أن الحسد دفعهم إلى الإصرار على ارتكاب الذنب مع معرفتهم التامة به، فنيران الحسد تأبى أن تخبوا دون إحراق المحسود.

رابعًا: إدعاء إرادة الخير ليوسف، والتحايل على أبيهم للسماح لهم باصطحابه، قال تعالى: ﴿ قَالُواْ يَا أَبَانَا مَا لَكَ لاَ تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ، أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ، قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُواْ بِهِ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ، قَالُواْ لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَّخَاسِرُونَ﴾ (يوسف: ١١-١٤)، فقد بدأت خطوات التنفيذ بحوار أبيهم ومراودته على أخذ يوسف معهم إلى البرية، سالكين في ذلك مسلك التحبب، والتذلل، والعتاب الشديد لعدم ائتمانهم عليه قائلين: ﴿ يَا أَبَانَا مَا لَكَ لاَ تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ ﴾ (يوسف: ١١)، دعه يذهب معنا يلعب، ويفرح، ويمرح، ونحن متكفلون بحفظه، ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾(يوسف: ١٢)[2]، ولكن الأب الحاني الحريص على أولاده وسلامتهم، العارفَ لما سيؤول إليه أمر يوسف من الرفعة والمكانة، لم يفصح لهم عن سبب خوفه من إرساله معهم، كي لا يوغر الصدور، بل اعتذر عن تلبية طلبهم معللاً ذلك بخوفه من تعرضه للأذى أو الافتراس في حال غفلتهم عنه، ﴿قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُواْ بِهِ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ

([1])إبن عاشور، محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج ١٢، ص ٢٢٣.

([2])الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، ج١٥، ص٥٦٩ (بتصرف).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَأَنتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ﴾ (يوسف: ١٣)، فكان ردهم ﴿ لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَّخَاسِرُونَ ﴾ (يوسف: ١٤)، أي إن "عدا عليه الذئب فأكله من بيننا، ونحن جماعة، إنا إذًا لهالكون عاجزون"[١]، وهكذا وبهذا التقديم وهذه الحجج التي قدموها للحفاظ عليه، سمح لهم باصطحابه معهم على خوف ووجل من العاقبة، وهنا ارتاحت نفوسهم لأنهم سينفذون ما دفعهم الحسد إليه، للتخلص من أخيهم.

خامسًا: التخلص من أخيهم بإلقائه في غيابة الجب، قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِ وَأَجْمَعُواْ أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ﴾ (يوسف: ١٥)، "إن يوسف عليه السلام لما برز مع إخوته أظهروا له العداوة الشديدة ، وجعل هذا الأخ يضربه فيستغيث بالآخر فيضربه ولا يرى فيهم رحيماً، فضربوه حتى كادوا يقتلونه وهو يقول: يا يعقوب لو تعلم ما يصنع بابنك...فانطلقوا به إلى الجب يدلونه فيه وهو متعلق بشفير البئر... حتى إذا بلغ نصفها ألقوه ليموت"[٢]، فقد أوصلهم حسدهم إلى هذا الفعل، حيث نفذوا خطتهم بالتخلص منه، فألقوه في الجب، وحيدًا، ومصيره متردد بين أحد أمرين، إما الموت، أو أن ينقذه أحد، والأول أرجح في مثل هذه الحال[٣].

سادسًا: كذبهم على أبيهم، وادعائهم بأن الذئب قد أكل يوسف وهم عنه غافلون، ﴿ وَجَاؤُواْ أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ، قَالُواْ يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ، وَجَآؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ (يوسف: ١٦– ١٨)، "فقد رجعوا إلى أبيهم في ظلمة الليل يبكون،

---

(١)الرازي، محمد بن عمر، التفسير الكبير، ج١، ص ٢٤٩٦.

(٢)المرجع نفسه، ج١، ص٢٤٩٧.

(٣)إبن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، زاد المسير، بيروت، المكتب الإسلامي، ط٣، ١٤٠٤هـ، ج٤، ص١٩٠ (بتصرف).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويظهرون الأسف والجزع على يوسف، وقالوا معتذرين عما وقع فيما زعموا: ﴿ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ﴾ أي نترامى، ﴿ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا ﴾، أي ثيابنا وأمتعتنا، ﴿ فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ ﴾، وهو الذي كان قد جزع منه يعقوب وحذر منه ، ﴿ وَجَآؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ أي: مكذوب مفترى، وهذا من الأفعال التي يؤكدون بها ما تمالئوا عليه من المكيدة وهو أنهم عمدوا إلى سخلةٍ... فذبحوها، ولطخوا ثوب يوسف بدمها، موهمين أن هذا قميصه الذي أكله فيه الذئب، وقد أصابه من دمه، ولكنهم نسوا أن يخرقوه، فلهذا لم يَرُج هذا الصنيع على نبي الله يعقوب، بل قال لهم معرضًا عن كلامهم إلى ما وقع في نفسه من لبسهم عليه: ﴿ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾، أي: فسأصبر صبرًا جميلاً على هذا الأمر الذي قد اتفقتم عليه، حتى يفرجه الله بعونه ولطفه، ﴿ وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾، أي على ما تذكرون من الكذب والمحال"[1].

إن في هذا النموذج القرآني دلائل واضحة على آثار الحسد السيئة؛ إذ أن إخوة يوسف عليه السلام قد أقدموا على الجريمة بمحاولة قتل أخيهم لإبعاده عن أبيهم حسدًا له على مكانته عنده، كما تسبب حسدهم في وقوعهم في الكذب بادعائهم أكل الذئب ليوسف عليه السلام، حتى تمكنوا من التخلص منه بإبعاده، فتسببوا في إبقاء أبيهم في الحزن الدائم والأسف العظيم حتى فَقَدَ بصره، ولم يكتفوا بذلك، بل أنكروا عليه دوام ذكره بلسانه مما يجعله حاضرًا في ذهنه كل حين، وهذا دلالة على حسدهم ليوسف حتى في غيبته، قال تعالى: ﴿ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ، قَالُواْ تَاللهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴾ (يوسف: ٨٤- ٨٥).

([1])ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، ج٤، ص ٣٧٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبهذه الجريمة النكراء نفّذ إخوة يوسف مرادهم، فأشبعوا غيظ حسدهم الذي أكل قلوبهم، لكنهم ما عرفوا أن طريق المجد الذي قضاه الله تعالى ليوسف عليه السلام كان من نافذة الجب الذي رموه فيه وهم له حاسدون، وأنهم بعد حين سيذهبون إليه ساجدين، وهو متربع على سرير السلطان في مصر، ففضل الله كثيرًا ما يأتي على أيدي الحاسدين، وبوسيلة المكر التي هم لها يمكرون[1].

وهكذا يتبين أن الحسد باب واسع للجرائم، إذ يدفع الحاسد إلى الانتقاص من عباد الله تعالى وإن كانوا أنبياءً مرسلين، ويحرضه على التخلص من المحسود، وإن كان أقرب الناس إليه، سواء أكان بالقضاء عليه، أو بتغييبه، أو بإبعاده، أو غير ذلك، ليستحوذ على ما يتمتع به ذلك المحسود، من علو المنزلة، أو النعمة، أو الجاه والسلطان.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(1)الميداني، عبد الرحمن حبنكة، الأخلاق الاسلامية وأسسها، ج١ ص٧٤٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات حمدًا كما ينبغي لجلاله وعظيم سلطانه ، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على النبي المجتبى والحبيب المصطفى محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان ليوم الدين، وبعد :

فقد جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على جزء من عملية تزكية النفس الإنسانية من أمراضها الكثيرة، إذ عنيت بدراسة منهج التربية الإسلامية في تزكية النفس من الحسد لتكون مكملة لمسيرة سامية تطمح للوصول بالإنسان إلى مقام النفس الزكية ، وقد خرجت هذه الدراسة بعدة نتائج وتوصيات يمكن إجمالها فيما يلي:

أولاً: النتائج

من أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة ما يلي:

١- تتعدد معاني النفس نظرًا لاختلاف المصادر المعرفية للباحثين والمناهج المتبعة في بحوثهم، فمنهم من عرفها بأنها الروح، ومنهم من اعتبرها العقل، ومنهم من رأى أنها تشمل الروح والعقل، وقد وردت في القرآن الكريم بعدة معاني باختلاف سياق الآيات، ويمكن تعريف النفس بأنها: ذات الإنسان كاملاً الناتج عن تفاعل الجسد والروح والعقل.

٢- يتعلق مفهوم التزكية بمفهومي التطهير والتنمية أو(التخلية والتحلية)، وتعرف بأنها: عملية إصلاح للنفس من خلال تطهيرها من كل جوانب الشر التي تعيقها عن تأدية ما خلقت لأجله من عبادة وعمارة للأرض، بالإضافة الى تنمية جوانب الخير التي تعينه على تحقيق تلك الغاية.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣-تظهر أهمية تزكية النفس في كونها طريق السعادة في الدنيا والفلاح في الآخرة، وهي تعتبر وسيلة لتحقيق الغاية الكبرى من وجود الإنسان، بالوصول الى مقام العبودية، وأداء وظيفة عمارة الأرض.

٤-يعرف الحسد بأنه: كراهية النعمة للمسلم واستثقالها دينيةً كانت أو دنيوية، مادية كانت أو معنوية وتمني زوالها، وعملٌ بمقتضى ذلك سعيًا في إزالتها وإضرارًا بالمحسود.

٥-يقسم الحسد إلى عدة أنواع ، وقد تعددت تقسيمات الحسد عند العلماء بتعدد المعايير التي اعتمدها كلٌ منهم، فقسمه البعض وفق حكمه، وقسمه بعض وفق غاية الحاسد من حسده، وقسمه آخرون وفق تعدّي الحاسد وبغيه، ومنهم من جعله مراتب تتدرج بتدرّج غرض الحاسد من حسده.

٦- تتعدد أسباب الحسد وتتنوع وفق الدوافع الداخلية والخارجية للحاسد، وكلها تعود لنقص في نفس الحاسد، ومنها: العداوة والبغضاء للمحسود، والتعزز (وهو الخوف من ترفع المحسود وعلوه)، والتكبر، والتعجب، والتنافس على مقصود واحد، وحب الرياسة ، وخبث النفس وشحها بالخير.

٧- تحقق العقيدة والعبادات والأخلاق الإسلامية دورها بفعالية في وقاية النفس الإنسانية من الحسد في حال فهمها فهمًا عميقًا وتطبيقها تطبيقًا صحيحًا وتفعيلها بالشكل المتكامل في حياة الفرد والجماعة.

٨- تختلف النفوس في استعدادها للإصابة بمرض الحسد، وفي قوة هذه الإصابة وشكلها، والقدرة على ضبطها، وذلك باختلاف الفروق الفردية من فرد لآخر وفق الخصائص الإيمانية والوجدانية والعقلية والبيئية والإقتصادية لكل فرد.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٩- ترتكز عملية علاج النفس من الحسد على وسيلتين أساسيتين هما: الوسيلة العلمية القائمة على توجيه الحاسد لمعرفة حقيقة الحسد ونتائجه وعواقبه، واالوسيلة العملية القائمة على قطع دوافع الحسد وتجفيف منابعه واستبدال الإساءة بالإحسان.

١٠-تظهر آثار تزكية النفس من الحسد على سلوك الفرد أقوالاً وأفعالاً وتعود بالخير والسعادة عليه في الدنيا والآخرة لما لها من ثمرات تتمثل في قوة إيمان المرء وبعده عن المعاصي، وشكره على نعم الله تعالى، وصحته النفسية، وعزة نفسه وعلو شأنه، وسد مداخل الشيطان عنه، وصحته الجسدية، ونيله رضوان ربه عز وجل.

١١- تنعكس آثار تزكية النفس من الحسد على المجتمع بأكمله، إذ تظهر تلك الآثار الاجتماعية من خلال إنتشار الألفة والمحبة بين الناس، وانتشار الأمن الاجتماعي، و التكافل والتراحم، ووحدة الأمة وقوتها أمام الأعداء.

١٢- تشير النماذج القرآنية الواردة في وقائع الحسد إلى أن الحسد شر مستطير، ووباء عظيم أدى بأصحابه إلى الوقوع في الجرائم وإهلاك النفوس وفي ذلك بيانٌ لخطورته وتحذيرٌ من عواقبه.

ثانيًا: التوصيات

من أهم توصيات هذه الدراسة ما يلي:

١- عقد دورات وندوات ومؤتمرات وحلقات علمية تعنى بتوضيح مخاطر الإصابة بمرض الحسد على الفرد والمجتمع، وبيان طرق الوقاية والعلاج منه.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢- توجيه الأئمة والدعاة وأهل العلم إلى غرس أهمية تزكية النفوس من الحسد وذلك بترسيخ العقيدة في النفوس والتأكيد على الالتزام بالعبادات والتحلي بالأخلاق الإسلامية التي تحصن النفوس من الحسد بالإضافة إلى بيان مخاطر انتشار الحسد في المجتمعات.

٣-توجيه النشئ إلى عدم تهويل ظاهرة الحسد في حياتهم لدرجة تفسير أي ضرر يحصل معهم نتيجة حسد الغير لهم، مما يجعل الإنسان يعتاد على إلقاء اللوم على الآخرين.

٤- تشكيل لجنة متخصصة في تصميم المناهج المدرسية لبناء المناهج القائمة على تزكية نفوس المتعلمين واعتماد الأنشطة القائمة على العمل الجماعي للحد من نزعة الأنانية والحسد في نفوسهم.

٥- عقد دورات تأهيلية وتدريبية للمعلمين والمربين تساعدهم في التعامل مع حالات الحسد وتوجههم إلى اختيار الوسائل والأساليب والأنشطة التي تربي النشأ على محبة الخير للغير والابتعاد عن الحسد والبغضاء.

٦- توجيه وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة لتوعية الأفراد بأهمية تزكية النفوس من الحسد مع صياغة السياسة الإعلامية لغرس كل ما يساهم في مسيرة تزكية النفوس عامة.

٧- إجراء البحوث والدراسات المكملة لمسيرة تزكية النفوس من أمراضها واعتماد تأصيل منهج التربية الإسلامية في تلك البحوث والدراسات.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المصادر والمراجع

١. الأثري، عبد الله بن عبد الحميد، **الإيمان** ، دمشق، دار طيبة، ط١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧.

٢. ===،**الوجيز في عقيدة السلف الصالح**، السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية، ط١، ١٤٢٢هـ.

٣. الأصبهاني، أحمد بن عبد الله، **حلية الأولياء**، بيروت، دار الكتاب العربي،ط٤،١٤٠٥هـ.

٤. الأصفهاني، الحسين بن محمد، **مفردات ألفاظ القرآن**، دمشق، دار القلم، ط١، ١٤١٢ هـ- ١٩٩٢.

٥. ===، **المفردات في غريب القرآن**، بيروت، دار المعرفة، ط١، ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥.

٦. ===، **محاضرات الأدباء**، بيروت، دار الآثار، د.ط، ١٩٠٠.

٧. الآلوسي، جمال حسين، **الصحة النفسية**، بغداد، جامعة بغداد، د.ط، ١٩٩٠.

٨. البخاري، محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، بيروت، دار ابن كثير، ط٣، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧.

٩. البرهان فوري، علاء الدين علي بن حسام الدين، **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٥، ١٩٨١.

١٠. البقاعي، إبراهيم بن عمر، **نظم الدرر**، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ.

١١. البيهقي، أحمد بن الحسين، **الزهد الكبير**، بيروت ، مؤسسة الكتب الثقافية، ط٣، ١٩٩٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

١٢. ===، **سنن البيهقي الكبرى** ، مكة المكرمة، مكتبة دار الباز، د.ط، ١٤١٤ هـ- ١٩٩٤.

١٣. ===، **شعب الإيمان**، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٠هـ.

١٤. الترابي، محمد أبو عاقلة، **الإيمان والصحة النفسية**، دمشق، المجلس القومي للذكر والذاكرين، ط١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧.

١٥. الترمذي، محمد عيسى، **سنن الترمذي**، بيروت، دار إحياء التراث العربي ، ط١، د.ت.

١٦. التل، شادية أحمد، **الشخصية من منظور نفسي إسلامي**، إربد، دار الكتاب الثقافي، ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦.

١٧. ===، **علم النفس التربوي في الإسلام**، عمان، دار النفائس، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥.

١٨. الجبوري، محمد محمود، **الشخصية في ضوء علم النفس**، بغداد، جامعة صلاح الدين، ط١، ١٩٩٠.

١٩.الجرجاني،علي بن محمد ، **التعريفات**، بيروت، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤٠٥هـ.

٢٠. الجزائري، أبو بكر جابر، **منهاج المسلم**، القاهرة، مكتبة الدعوة الإسلامية، ط١، د.ت.

٢١. جعفر، نشأت ، **الحرية في الإسلام** ، د.ن، ط١، ١٤٢٤ هـ- ٢٠٠٣.

٢٢. الجمل، إبراهيم محمد، **الحسد وكيف نتقيه**، القاهرة، مكتبة القرآن، د.ط، ١٩٨٢.

٢٣. إبن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، **التبصرة**، القاهرة، مكتبة الحلبي، د.ط، ١٩٧٠.

٢٤. ===، **زاد المسير**، بيروت، المكتب الإسلامي، ط٣، ١٤٠٤هـ.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

٢٥. ===، **صفوة الصفوة**، بيروت، دار المعرفة، د.ط، ١٩٧٩.

٢٦. ===، **صيد الخاطر**، بيروت، دار الكتاب العربي، د.ط، ١٤٠٥هـ.

٢٧. ===، **الطب الروحاني**، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦.

٢٨. إبن أبي حاتم، عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، **تفسير ابن أبي حاتم المسمى التفسير بالمأثور**، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦.

٢٩. الحاكم، محمد بن عبد الله، **المستدرك على الصحيحين**، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩٠.

٣٠. إبن حبان، محمد بن حبان، **صحيح إبن حبان**، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣.

٣١. الحريري، محمد زهير، **شفاء الحاسد والمحسود**، دمشق، دار البشائر، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢.

٣٢. حوى، سعيد محمد، **المستخلص في تزكية الأنفس**، القاهرة، دار السلام للطباعة والنشر، ط١، ١٤٢٧ هـ ٢٠٠٦.

٣٣. إبن حيان، محمد بن يوسف، **البحر المحيط**، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١.

٣٤. الخازن، علي بن محمد، **تفسير الخازن**، بيروت دار الفكر، ط١، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

٣٥. خطاطبة، عدنان مصطفى، **الأصل العقدي للتربية الإسلامية**، إربد، دار الكتاب الثقافي،ط١، ٢٠١١.

٣٦. إبن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، **مقدمة إبن خلدون**، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ط، ١٩٧٨.

٣٧. الخوالدة، ناصر أحمد،عيد، يحيى إسماعيل، **مراعاة مبادئ الفروق الفردية**، عمان، دار وائل للنشر، ط١، ٢٠٠٥.

٣٨. الدينوري، أحمد بن مروان، **المجالسة وجواهر العلم**، بيروت، دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٣هـ،٢٠٠٢.

٣٩. الذهبي، محمد بن أحمد، **سير أعلام النبلاء**، بيروت،دار الكتب العلمية،د.ط، ٢٠٠٧.

٤٠. الرازحي، علي بن أحمد، **الحسد**، الإسكندرية، دار الإيمان، د.ط، ٢٠٠٤.

٤١. الرازي، فخر الدين محمد بن عمر التميمي، **مفاتيح الغيب**، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠.

٤٢. ===، **التفسير الكبير**، بيروت، دار الفكر، ط١، ١٩٨١.

٤٣. إبن رجب ،عبد الرحمن بن أحمد الحنبلي، **جامع العلوم والحكم**، بيروت، دار المعرفة، ط١، ١٤٠٨هـ.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤٤. إبن رسلان، أحمد بن حسين، **متن الزبد**، بيروت، دار المعرفة، د.ط، ١٤١٠هـ-١٩٩٠.

٤٥. الزحيلي، وهبة مصطفى، **التفسير المنير**، بيروت، دار الفكر، ط١،١٤١١ هـ - ١٩٩١.

٤٦. الزركشي، محمد بن بهادر،**المنثور في القواعد**، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠.

٤٧. الزركلي، خير الدين، **الأعلام**، بيروت، د.ن، ط٣، ١٩٦٩.

٤٨. السجستاني، أبو داوود سليمان بن الأشعث، **سنن أبي داوود**، بيروت، دار الكتاب العربي، د.ط، ٢٠٠٤.

٤٩. سعد محمد الطخيمس ، **تزكية النفس** ، الرياض، دار الصميعي للنشر والتوزيع، د.ط، ١٤١٣ هـ-١٩٩٢.

٥٠. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠.

٥١. إبن السني، أحمد بن محمد، **عمل اليوم والليلة** ، دمشق، دار البيان، ط٣، ١٩٩٤.

٥٢. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، **جمع الجوامع (الجامع الكبير)** ، بيروت، دار الكتب العلمية،١٤٢١ هـ- ٢٠٠٠.

٥٣. ===، **الجامع الصغير**، بيروت، دار الكتب العلمية،١٤٢١ هـ-٢٠٠٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

٥٤. الشافعي، محمد بن إدريس، **ديوان الشافعي**، بيروت،دار المعرفة، ط٣، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥.

٥٥. الشرايري، سلافة "محمد توفيق"، **الفروق الفردية في التربية الإسلامية**، رسالة ماجستير، كلية الشريعة، إربد- الأردن، جامعة اليرموك، ١٩٩٣.

٥٦. الشريدة، منصور محمد فهد، **سلامة الجسد من نيران الحسد**، القصيم، د.ن، د.ط، ١٤٣٠هـ.

٥٧. الشعراني، عبد الوهاب بن أحمد، **تنبيه المغترين**، دمشق، دار البشائر، ط٢، ١٩٩٩.

٥٨. الشهاوي، مجدي محمد، **حسد الحاسدين بين العلم والدين**، القاهرة، مكتبة القرآن، د.ط، ١٩٨٨.

٥٩. الشوكاني، محمد بن علي، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٥هـ.

٦٠. الشيباني، أحمد بن حنبل، **الزهد**، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ط١: ١٤٢٠هـ-١٩٩٩.

٦١. ===، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، القاهرة، مؤسسة قرطبة، ط١، د.ت.

٦٢. الطبراني، سليمان أحمد، **المعجم الصغير**، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣.

٦٣. ===، **المعجم الكبير**، الموصل، مكتبة العلوم والحكم، ط٢، الطبعة الثانية ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

٦٤. الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، مصر، مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده، ط ٣ ،١٣٨٨هـ -١٩٦٨.

٦٥. ===، **جامع البيان في تأويل القرآن**، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠.

٦٦. إبن عاشور، محمد الطاهر بن عاشور، **التحرير والتنوير**، تونس ، دار سحنون، د.ط ، ١٩٩٧.

٦٧. عبد الباقي، محمد فؤاد، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، القاهرة، دار الكتب المصرية، ط١، ١٣٦٤هـ.

٦٨. أبو عراد، صالح بن علي، **مقدمة في التربية الإسلامية**، الرياض، الدار الصولتية، ط١، ٢٠٠٣.

٦٩. العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر ، **الإصابة في تمييز الصحابة**، بيروت، دار الجيل، ط١، ١٤١٢هـ.

٧٠. === ، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، بيروت، دار المعرفة، (د.ط)، ١٣٧٩ هـ.

٧١. عسيري، عبد الرحمن بن محمد، **الحسد والعين من المنظور الإجتماعي مع التطبيق على الثقافة العربية**، مؤتة للبحوث والدراسات، الكرك-الأردن، المجلد١٨، العدد٣، ٢٠٠٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

٧٢. العلوان، أسماء حسن، **الصحة النفسية في الإسلام**، رسالة ماجستير، كلية الشريعة، إربد- الأردن، جامعة اليرموك، ٢٠١٢.

٧٣. العلي، إبراهيم محمد، **رياض الإنس في بيان أصول تزكية النفس**،عمان، جمعية المحافظة على القرآن الكريم، ط١، ٢٠٠٥.

٧٤. علي، سعيد إسماعيل، **فقه التربية مدخل إلى العلوم التربوية**، القاهرة، دار الفكر العربي، ط١ ،١٤٢٢هـ- ٢٠٠١.

٧٥. === ، **أصول التربية الإسلامية**، القاهرة، دار الفكر العربي، ط١، ١٩٩٣.

٧٦. علي، علاء الحنفي ابن أبي العز ، **شرح العقيدة الطحاوية**، بيروت، دار الفكر العربي ، ط١، د.ت.

٧٧. العمادي، محمد بن محمد، **تفسير أبي السعود**، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط١، د.ت.

٧٨. عمير، محمد محمود، **العبادات وأثرها في التربية والتهذيب**، القاهرة، مكتبة التراث الإسلامي، ط١، ١٤٠٩ هـ- ١٩٨٨.

٧٩. العيني، بدر الدين محمود بن أحمد، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، القاهرة، مكتبة الحلبي، ط١، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢.

٨٠. الغزالي، محمد بن محمد، **إحياء علوم الدين**، بيروت، دار الندوة الجديدة، د.ط، ١٩٨٠.

٨١. فخري، ماجد جامع، **الفكر الأخلاقي العربي**، بيروت، الأهلية للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٧٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

٨٢. الفقيه، "محمد عمر" صالح، **طبيعة النفس الإنسانية في ضوء القرآن الكريم وانعكاساتها التربوية**، رسالة دكتوراة، كلية الشريعة، إربد– الأردن، جامعة اليرموك، ٢٠٠٤.

٨٣. الفيروزابادي، محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٩٨٧–١٤٠٧هـ.

٨٤. القرطبي، أحمد بن عمر، **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**، دمشق، دار ابن كثير، ط١، ١٤١٧ هـ– ١٩٩٦.

٨٥. القرطبي، محمد بن أحمد، **الجامع لأحكام القرآن**، الرياض، دار عالم الكتب، ط٢، ١٤٢٣ هـ– ٢٠٠٣ .

٨٦. القشيري، عبد الكريم بن هوازن، **الرسالة القشيرية**، بيروت، دار أسامة، ط١، ١٤٠٧هـ– ١٩٨٧.

٨٧. القصري، عبد الجليل بن موسى، **شعب الإيمان**، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٦هـ– ١٩٩٥.

٨٨. إبن كثير، إسماعيل بن عمر، **تفسير القرآن العظيم**، الرياض، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩.

٨٩. كرزون، أنس أحمد، **منهج الإسلام في تزكية النفس**، بيروت، دار إبن حزم، ط١، ١٤١٧هـ–١٩٩٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

٩٠. الكرماني، حسن سعيد، **الهادي إلى لغة العرب**، بيروت، دار لبنان لطباعة والنشر، ط١، ١٤١١ هـ - ١٩٩١.

٩١. كوتر، بيتر، **الحب والكره والحسد والغيرة التحليل النفسي للانفعالات**، ترجمة سامر رضوان، العين، دار الكتاب الجامعي، ط١، ٢٠١٠.

٩٢. الكيلاني، ماجد عرسان، **مناهج التربية الإسلامية والعاملون فيها**، بيروت، عالم الكتب، ط١، ١٤١٦ هـ- ١٩٩٥.

٩٣. إبن ماجه، محمد بن يزيد، ، **سنن إبن ماجه**، بيروت، دار الفكر، ط١، ١٩٩٣.

٩٤. إبن مالك، مالك بن أنس، **الموطأ**، أبو ظبي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان، ط١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤.

٩٥. الماوردي، علي بن محمد، **أدب الدنيا والدين**، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ط، ١٩٨٧.

٩٦. ===، **الحاوي الكبير**، بيروت، دار الفكر، ط١، ١٤١٤هـ.

٩٧. المباركفوري، محمد عبد الرحمن، **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، د.ت.

٩٨. محمد، أحمد الحاج، **في فلسفة التربية: نظريًا وتطبيقيًا**، عمان، دار المناهج، ط٢، ٢٠٠٣.

٩٩. مسلم، مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، بيروت، دار الجيل، د.ط، ١٤١٩ هـ -١٩٩٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

١٠٠. مصطفى، إبراهيم وآخرون، **المعجم الوسيط**، (د.م)، المكتبة الإسلامية، (د.ط)، (د.ت).

١٠١. المعاز، نبيل حامد، **التزكية**، القاهرة، دار التوزيع والنشر الإسلامية ،ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨.

١٠٢. إبن المعتز، أبو العباس عبد الله، **ديوان إبن المعتز**، بيروت، دار صادر، د.ط، ١٩٧٠.

١٠٣. المناوي، محمد عبد الرؤوف، **التوقيف على مهمات التعاريف**، بيروت، دار الفكر، ط١،١٤١٠هـ.

١٠٤. ===، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥-١٩٩٤.

١٠٥. إبن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب**، بيروت، دار صادر، (د.ط)، ١٩٦٨.

١٠٦. الميداني، عبد الرحمن حبنكة، **الأخلاق الإسلامية وأسسها**، دمشق، دار القلم، ط٣، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢.

١٠٧. نايفة، جمال يوسف أحمد، **التزكية في القرآن الكريم وعند علماء الفكر التربوي الإسلامي ودورها في تعديل السلوك**، رسالة ماجستير غير منشورة، إربد-الأردن، جامعة آل البيت، كلية الشريعة، ١٩٩٩.

١٠٨. نجاتي، محمد عثمان، **القرآن وعلم النفس**، القاهرة، دار الشروق، ط١٤٢١،٧-٢٠٠١.

١٠٩. الندوي، علي ابو الحسن، **ربانية لا رهبانية**، دمشق، دار القلم، ط١، ٢٠٠٠.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

١١٠. النسفي، عبد الله بن أحمد، **تفسير النسفي**، بيروت، دار النفائس، ط١، ٢٠٠٥.

١١١. نوح، السيد محمد، الكندري، وليد محمد، **الحسد والعين في ضوء السنة النبوية**، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، الكويت، المجلد١٤، العدد ٣٧، ١٩٩٩.

١١٢. النووي، يحيى بن شرف، **شرح النووي على صحيح مسلم**، بيروت، دار الفكر، ط٢، ١٤٠١ هـ- ١٩٨١.

١١٣. الهاشمي، عبد الحميد محمد، **الفروق الفردية**، بيروت، دار الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥.

١١٤. الهيتمي،أحمد بن محمد، **الزواجر عن إقتراف الكبائر**، بيروت، دار الفكر، د.ط، ١٩٨٣.

١١٥. الواحدي، علي بن أحمد، **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، دمشق، دار القلم، ط١، ١٩٩٥.

١١٦. اليحصبي، عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، **إكمال المعلم بفوائد مسلم**، المنصورة، دار الوفاء، ط ١، ١٤١٩ هـ- ١٩٩٨.

١١٧. أبو يحيى، محمد حسن، **الطب الوقائي من الحسد وعلاجه**، عمان، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس الآيات

الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ، إهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ﴾	الفاتحة	٥-٧	٢٦، ٥٨
﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ ﴾	البقرة	٣٤	١٣٨
﴿ وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ ﴾	البقرة	٤٥	٥٧، ٦٢
﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنْكُمْ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا ﴾	البقرة	١٥١	٣٠
﴿ اسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾	البقرة	١٥٣	٥٧
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ﴾	البقرة	١٨٣	٦١
﴿ شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ ﴾	آل عمران	١٨	١١٦
﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَراً ﴾	آل عمران	٣٠	٢٤
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءامَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ ﴾	آل عمران	١١٨	٤٠
﴿ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ﴾	آل عمران	١٢٠	٩٥،١٢٧
﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً﴾	آل عمران	١٦٤	٣٠
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءامَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ ﴾	آل عمران	٢٠٠	٧٨
﴿ يَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ ﴾	النساء	١	٢٣
﴿ وَلاَ تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾	النساء	٣٢	٣٨، ٤٨
﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ ﴾	النساء	٥٤	٣٥،٤٨، ٥٣
﴿ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلاَلاً بَعِيدًا ﴾	النساء	٦٠	١٢٥

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿ إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ﴾	النساء	١٠٣	٥٨
﴿ وتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى ﴾	المائدة	٢	٤٨
﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ ﴾	المائدة	٢٠	٤٢
﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي لاَ أَمْلِكُ إِلاَّ نَفْسِي وَأَخِي ﴾	المائدة	٢٥	٢٣
﴿ لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَا أَنَاْ بِبَاسِطٍ ﴾	المائدة	٢٨	٤٢
﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ ﴾	المائدة	٩١	١٠٧
﴿ قُل لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ قُل للَّهِ ﴾	الأنعام	١٢	٢٣
﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلنَآ إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُمْ بِٱلْبَأْسَآءِ ﴾	الأنعام	٤٢-٤٣	٢٩
﴿ أَهَـٰٓؤُلآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّن بَيْنِنَآ ﴾	الأنعام	٥٣	٤٠
﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِباً ﴾	الأنعام	٩٣	٢٥
﴿ وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾	الأنعام	١٤٢	١٢٥
﴿ ورَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ ﴾	الأنعام	١٦٥	٨٢
﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾	الأعراف	١٢	١٣٨
﴿ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا ﴾	الأعراف	١٣	١٤٠
﴿ قَالَ فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾	الأعراف	١٤-١٧	١٣٩
﴿ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْؤُومًا مَّدْحُورًا ﴾	الأعراف	١٨	١٤٠
﴿ ونَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ ﴾	الأعراف	٤٣	١٣١
﴿ أو عجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم ﴾	الأعراف	٦٣	٤٢

© Arabic Digital Library Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾	الأنفال	٢	٨٥
﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا ﴾	الأنفال	٥٣	١٣٠
﴿ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴾	التوبة	٢٤	١٠٨
﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾	التوبة	١٠٣	٦٦
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءامَنُواْ اتَّقُواْ اللهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ﴾	التوبة	١١٩	١١٠
﴿ وَشِـفَاء لِّمَا فِي الصُّدُورِ﴾	يونس	٥٧	١٠٨
﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا ﴾	يوسف	٣	١٤٥
﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لأَبِيهِ يَا أَبتِ إِنِّي رَأَيْتُ ﴾	يوسف	٤	١٤٥
﴿ قَالَ يَا بُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ ﴾	يوسف	٥	١٤٦
﴿ إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا ﴾	يوسف	٨	٤٢، ١٤٦،١٤٥
﴿ اقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا ﴾	يوسف	٩	٤٢،١٤٦،١٤٧
﴿ قَالُواْ يَا أَبَانَا مَا لَكَ لاَ تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ ﴾	يوسف	١١-١٤	١٤٧،١٤٨
﴿ فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِ وَأَجْمَعُواْ أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ﴾	يوسف	١٥	١٤٨
﴿ وَجَاؤُواْ أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ﴾	يوسف	١٦- ١٨	١٤٨
﴿ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي *إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ* ﴾	يوسف	٥٣	٢٤
﴿ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ ﴾	يوسف	٨٤- ٨٥	١٤٩
﴿إِنَّ اللهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾	الرعد	١١	١٣٠
﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ ﴾	إبراهيم	٧	٥٥، ٦٧

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿ إن أنتم إلا بشـــر مثلنا﴾	إبراهيم	١٠	٤٢
﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ اللهِ لاَ تُحْصُوهَا ﴾	إبراهيم	٣٤	١١٩
﴿ يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ ﴾	النحل	٦٩	١٠٨
﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا ﴾	النحل	٨٣	١١٩
﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾	النحل	٩٧	١٢٢
﴿ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ ﴾	النحل	٩٩	١٢٥
﴿ وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا ﴾	الإسراء	٣٧	٧٩
﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْءانِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾	الإسراء	٨٢	١٠٨
﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾	الإسراء	٨٥	٢٥
﴿ أبعث الله بشرًا رسولاً﴾	الإسراء	٩٤	٤٢
﴿ قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّى ﴾	الإسراء	١٠٠	٤٤
﴿ فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَـــارِهِمْ ﴾	الكهف	٦	٢٣
﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ ﴾	الكهف	٢٨	١١٠
﴿ وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً ﴾	الكهف	٤٩	١١٧
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدّاً﴾	مريم	٩٦	٢٨
﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾	طه	١٣٢	٥٧
﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ، الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾	المؤمنون	١-٢	٥٧،٥٩
﴿ وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَراً مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذاً لَّخَاسِرُونَ﴾	المؤمنون	٣٤	٤٢

© Arabic Digital Library Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا ﴾	المؤمنون	٤٧	٤٢
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءامَنُوا لا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾	النور	٢١	٤٨
﴿ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ ءامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾	النور	٥٥	١٣٥
﴿ لولا أنزل علينا الملائكة ﴾	الفرقان	٢١	٤٢
﴿ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً﴾	الفرقان	٤٣	٤٩
﴿ إِلاَّ مَن تَابَ وَءامَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا ﴾	الفرقان	٧٠	١١٢
﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِيــنِ ﴾	الشعراء	٨٠	١٠٨
﴿ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ﴾	النمل	٤٠	١٢٠
﴿ قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاّ اللَّهُ ﴾	النمل	٦٥	١١٧
﴿ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴾	القصص	١٥	١٢٥
﴿ وَابْتَغِ فِيمَا ءاتَاكَ اللهُ الدَّارَ الآخِرَةَ﴾	القصص	٧٧	٧٢
﴿ أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ ﴾	العنكبوت	٤٥	٥٧
﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾	العنكبوت	٦٩	١١٤
﴿ وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا ﴾	لقمان	١٨-١٩	٧٩
﴿ مَّا خَلْقُكُمْ وَلا بَعْثُكُمْ إِلاَّ كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾	لقمان	٢٨	٢٤، ٢٥
﴿ إِنَّ اللهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ﴾	لقمان	٣٤	٢٥
﴿ وَالذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللهُ لَهُم مَّغْفِرَةً ﴾	الأحزاب	٣٥	١٠٨
﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا ﴾	الأحزاب	٥٨	١١٥

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءامَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا﴾	الأحزاب	٧٠	٤٨
﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾	فاطر	٦	١٠٧،١٢٥
﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَللهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾	فاطر	١٠	١٢٣
﴿ وَلا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلاَّ بِأَهْلِهِ ﴾	فاطر	٤٣	٩٤
﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾	ص	٧٩-٨٣	١٣٩
﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلأَنفُسَ حِينَ مَوْتِـهَا ﴾	الزمر	٤٢	٢٣
﴿ أَولَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاء وَيَقْدِرُ ﴾	الزمر	٥٢	٩١
﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يٰحَسْرَتَا عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ ٱللَّهِ ﴾	الزمر	٥٦	٢٢
﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾	فصلت	٣٤	١٠٢
﴿ الَّذِينَ استَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ﴾	الشورى	٣٨	٥٨
﴿ وَقَالُواْ لَوْلاَ نُزِّلَ هَـٰذَا ٱلْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ ﴾	الزخرف	٣١	٤١،٣٨
﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾	الزخرف	٣٢	٣٨، ٩١
﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ اللهُ أَضْغَانَهُمْ﴾	محمد	٢٩	١٣٠
﴿ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ﴾	الفتح	٢٩	٩٦
﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾	الحجرات	١٠	١٣٠
﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾	النجم	٣-٤	٥٠
﴿ فَلاَ تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمْ ﴾	النجم	٣٢	١٦
﴿ وَمَا ءاتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾	الحشر	٧	٥٠

© Arabic Digital Library Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا ﴾	الحشر	٩	٢٥،٥٠،١١٥
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾	الحشر	١٨	٧٦
﴿ هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ ﴾	الجمعة	٢	٧٠،٢٩،١٤
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءامَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾	التحريم	٦	٤٩،٢٤
﴿ أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾	الملك	١٤	١١٧
﴿ وَلا تُطِعْ كُلَّ حَلاَّفٍ مَّهِينٍ، هَمَّازٍ مَّشَّاء بِنَمِيمٍ﴾	القلم	١٠-١١	١٢٦
﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴾	الحاقة	١٨	٧٦
﴿ إِنَّ الإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا، إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴾	المعارج	١٩-٢٥	٦٧،٨٤
﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾	المعارج	٣٤	٥٦،٥٥
﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾	الإنسان	٨-٩	٥٠
﴿ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ﴾	النازعات	١٨	٢٦
﴿ فَأَمَّا مَن طَغَى، وَءاثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾	النازعات	٣٧-٤١	١،٧٥
﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴾	النازعات	٤٠-٤١	٢٨
﴿ خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾	المطففين	٢٦	٣٦
﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى، وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴾	الأعلى	١٥	٧٠ ،٥٧
﴿ يأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ، ٱرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾	الفجر	٢٧-٣٠	٢٣
﴿ وَٱلشَّمْسِ وَضُحَاهَا، وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلاَهَا ﴾	الشمس	١-١٠	١، ٢٦
﴿ أَلَيْسَ اللهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾	التين	٨	١١٧

© Arabic Digital Library Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿ كَلاَّ إِنَّ الإِنسَانَ لَيَطْغَى، أَن رَّءاهُ استَغْنَى ﴾	العلق	٦-٧	٦٧
﴿ رَّضِـــيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِـــيَ رَبَّهُ ﴾	البينة	٨	٥٢
﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ، الَّذِينَ هُمْ عَن صَلاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾	الماعون	٤-٥	٥٦
﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ (: ٥).	الفلق	٥	٤٨، ١٠٠

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس الأحاديث

طرف الحديث	المصدر	الصفحة
أتدرون ما الغيبة	صحيح مسلم	١٢٦
أَحَبُّ الْبِلاَدِ إِلَى اللَّهِ مَسَاجِدُهَا	صحيح مسلم	١١١
إحفظ الله يحفظك	سنن الترمذي	١٢٨
إعدلوا بين أولادكم في العطية	صحيح البخاري	١٠٩
إذا رأى أحدكم ما يعجبه في نفسه	عمل اليوم والليلة	١٠٥
أكُل ولدك نحلته مثل هذا	صحيح مسلم	١٠٩
ألا وإن منهم البطيء الغضب سريع الفيء	تحفة الأحوذي	٨٦
إن الله تعالى خلق آدم من قبضة قبضها	مسند أحمد بن حنبل	٨٢
إن للشيطان لمّة بابن آدم وللملك لمّة	سنن الترمذي	١٠٧
إِنَّ مَثَلَ مَا بَعَثَنِى اللَّهُ بِهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ	صحيح مسلم	٨٨
إنما العلم بالتعلم	جمع الجوامع	٢١
إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق	سنن البيهقي الكبرى	٦٩
أي الناس أفضل قال: كل مخموم القلب صدوق اللسان	سنن ابن ماجه	١١٦
إياكم والحسد فإن الحسد يأكل الحسنات	سنن أبي داوود	٥١،٩٥
إِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِى إِلَى الْفُجُورِ	صحيح مسلم	١٢٧
تصافحوا يذهب الغل وتهادَوا تحابوا	موطأ مالك	١٠٣

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تطعم الطعام وتقرأ السلام	صحيح مسلم	١٠٣
تهادَوا تحابوا وتذهب الشحناء	موطأ مالك	١٠٣
ثلاث من فعلهن فقد ذاق طعم الإيمان	المعجم الصغير	١٨
جاء رجل إلى رسول الله فقال: أوصني قال: (لا تغضب)	صحيح البخاري	٧٩
حب الدنيا أصل كل خطيئة	شعب الإيمان	٧٢
حقت محبتي على المتحابين فيّ	صحيح ابن حبان	٧٣
حقت محبتي على المتزاورين فيّ	صحيح ابن حبان	١٠٤
دبّ إليكم داء الأمم قبلكم	سنن الترمذي	٩٥، ١٠٢
ذَاقَ طَعْمَ الإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا	صحيح مسلم	٥٣
الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل	سنن أبي داوود	١١٠
سبعة يظلهم الله تعالى في ظله	صحيح البخاري	٧٣
سيصيب أمتي داء الأمم	المستدرك على الصحيحين	١٣٦
الصيام جُنَّة فإذا كان أحدكم صائمًا فلا يرفث	صحيح البخاري	٦١
عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله له خير	صحيح مسلم	١١٧
علام يقتل أحدكم أخاه ألا بركّت	سنن ابن ماجة	٣٤، ١٠٥
عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم	سنن الترمذي	٦٠
كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ حَتَّى الْعَجْزُ وَالْكَيْس	صحيح مسلم	٨٩
الكيّس من دان نفسه	سنن الترمذي	٧٦

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا	صحيح مسلم	٣١، ٩٦
لاَ تَحَاسَدُوا وَلاَ تَبَاغَضُوا وَلاَ تَقَاطَعُوا	صحيح مسلم	٥٠
لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تباغضوا ولا تحاسدوا	سنن الترمذي	٧٤
لاَ تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا	صحيح مسلم	٥٣
لا حسد إلا في اثنين	صحيح مسلم	٣٥
لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه	صحيح البخاري	٥٣،٧٤، ١١٥
لا يجتمع في جوف عبد الإيمان والحسد	صحيح ابن حبان	٥٤
لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِى قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ	صحيح مسلم	٨٠
لا يزال الناس بخير ما لم يتحاسدوا	المعجم الكبير	١٣٦
اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل	صحيح مسلم	٢٦
اللهم إني أعوذ بك من قلب لا يخشع	سنن الترمذي	٢٢
لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة	سنن الترمذي	٧١
ليس الشديد بالصرعة	صحيح البخاري	٨٧
ليس الغِنَى عن كثرة العَرَض	صحيح مسلم	١٢٤
المؤمن للمؤمن كالبنيان	صحيح البخاري	١٣٤
مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِى بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّه..	صحيح مسلم	١١١
ما لا نفس له سائلةٌ لا ينجس الماء	فتح الباري	٢١
ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما	سنن الترمذي	١٠٣

© Arabic Digital Library Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان	صحيح البخاري	٦٧
ما نقصت صدقة من مال	سنن الترمذي	٨٠
المال تنقصه النفقة والعلم يزكو على الإنفاق	فيض القدير	١٦
مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِى تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ	صحيح مسلم	١٣٤
مَرَّ رَجُلٌ بِغُصْنِ شَجَرَةٍ	صحيح مسلم	١٣٥
من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه	صحيح البخاري	٦٥
من رأى شيئا فأعجبه فقال: ما شاء الله	عمل اليوم والليلة	١٠٥
من عاد مريضًا، أو زار أخًا له فى الله	سنن الترمذي	١٠٤
يا أيها الناس أفشوا السلام	سنن ابن ماجة	٢٩
يَا بِلاَلُ أَقِمِ الصَّلاَةَ أَرِحْنَا بِهَا	سنن أبي داوود	٥٧
يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة	مسند أحمد بن حنبل	٧٧

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

Abstract

The Islamic Educational Methodology Of Self Purification From Envy

Mukbel, Ruba Afif, Islamic education curriculum in self-sponsorship from the envy, Master's Thesis, Yarmouk University, 2012, under the supervision of Dr. Emad AbdALLAH Al-Sharefen.

The object of this study was to clarify the Islamic education curriculum in self-sponsorship from envy. This was done by clarifying the concept of sponsoring the self humanitarian and its importance. Also, this study stated the concept of envy, its causes and the religious rules concerning envy. Then the study introduced the preventive measure for self-sponsorship from the envy by strengthen the principles of the Islamic faith, abide worship, and demonstrate precious moral characters, taking into account the principle of individual differences when applying that kind of morals. The study introduced the treatment methods for self-sponsorship from the envy through the Quranic curriculum and honorable Sunnah. Moreover, the study stated the individual and social impacts of self-sponsorship from the envy and introduced many examples from the Quran about envy events clarifying its risks and consequences. Also, examples representing the Islamic education curriculum to cure the self from envy were introduced in this study.

The study has come to several conclusions, the most important ones are: That envy is the hatred and disliking of grace for others whether this grace was worldly or religious, materialistic or morally related, and to work accordingly in order to remove the grace from the person who has it in a harmful way. Envy can have many causes and they are all related to the feeling of deficiency of the envious person. The Islamic belief, Islamic worship and morals have effective role in protecting the human from being jealous. Given that the morals, belief and worships should be understood intensely and done through comprehensive application in the life of the individual and the group. The souls differ in their willingness to get infected by envy because of the different characteristics of faith, sentiment, mental, environment and economic. The process of self-treatment of envy is based on two main methods: 1- The scientific method based on guiding the envious to know the truth of envy and its consequences, 2- practical method based on cutting the motivations of envy and draining its resources and replace abuse by charity. Sponsorship the human's self from envy has well results beneficial to the individual and the whole society in general. At the same time, the Quranic models the talked about the proceedings of envy alerted to its danger and warned of its consequences.

Keywords: Islamic education, self-sponsorship, envy (jealousy).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

www.manaraa.com